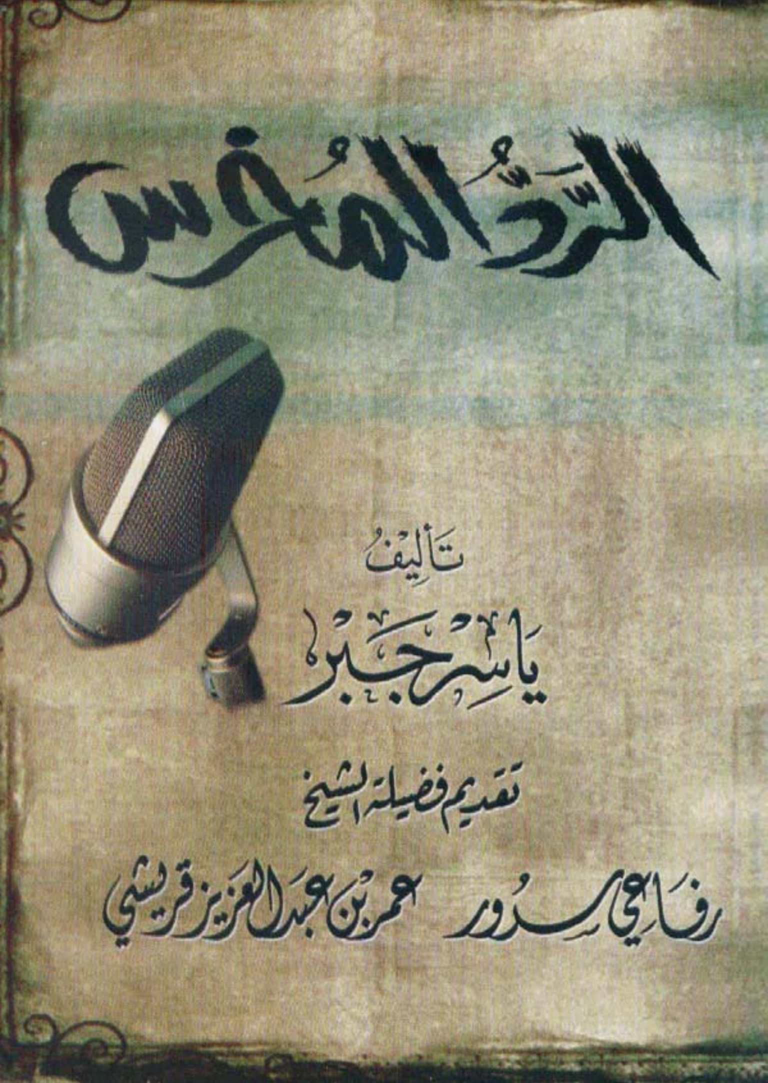


الرَّدُّ المُخْرِس
تأليف
ياسر جبر
تقديم فضيلة الشيخ
رفاعي سرور
عمر بن عبد العزيز قريشي

الرد المُخرِس

على

زكريا بطرس

تأليف

ياسر جبر

تقديم

الأستاذ الدكتور
عمر بن عبد العزيز قريشي

فضيلة الشيخ
رفاعي سرور

دار البشائر



دار البشائر

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

عدد الصفحات: ٢٠٨ صفحة

المقاس: ١٧ × ٢٤

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٢٠٥٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الدكتور/ عمر بن عبد العزيز قريشي

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، والحمد لله على نعمة القرآن والسنة، والحمد لله على نعمة التوحيد فذلك من تمام المنة، والحمد لله الذي خصنا بأعظم كتاب أنزل، وبأفضل نبي أرسل ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١]، وقال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

لقد بُلِيَّت النصرانية بواحد من كهانها يدعى القمص زكريا بطرس، قال عنه «الأنبا شنودة» أنه مشلوح من الكنيسة، وقد أظهر عوار ديانته وفساد مذهبه، بينما راح يتظاهر بغير ذلك، وهو يحاول من خلال قناة الحياة -والموت أجدر بها- أن يدعو المسلمين إلى نصرانيته، زاعمًا أن القرآن معه، يؤكد ما هو عليه، فقيض الله تعالى له جنودًا من جنده، منهم الأخ «ياسر جبر»، ليرد عليه، ويصوب سهامه ضده، ويظهر الحقيقة جلية، ويوضح أن النصرانية ليست على شيء في أهم عقائدها، لا من كتبهم ولا من غيرها، فأهم عقائدهم لا دليل عليها في كتبهم، فراح زكريا بطرس ومن اتبعه يتلمسها في القرآن الكريم، يحرف الكلم من بعد مواضعه، ويضع الآيات في غير موضعها، ويفسرها على غير وجهها، وكذا ما استدل به من السُّنَّة، وربما أورد بعض الآية وترك بعضها الآخر، وهو يزيف الحقائق فيما لا يقبله عقل ولا شرع، وسنترك المجال للقارئ ليتبين ذلك بنفسه من خلال هذا الكتاب، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د / عمر بن عبد العزيز قريشي
أستاذ العقيدة ومقارنة الأديان
كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر

تقديم فضيلة الشيخ رفاعي سرور

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

لا يتصور أحد أن القسيس الكذاب -موضوع الكتاب- يقف وحده أمام علماء الأمة، فهذه صورة يريد أعداؤنا تثبيتها في الأذهان؛ لأنها تقلل من شأن هؤلاء العلماء أمام رجل واحد، بل غير قادرين على مواجهته، وهكذا يتصورون!

أما الصورة الحقيقية فهي صورة قسيس دُمْيَةٍ مربوط بخيوط كثيرة، وفرد تقف وراءه مؤسسات عديدة.

هو مجرد أداة فيها، وحتى دوره في إثارة الشبهات لا يصنعه هو؛ بل يُصنع له وهو بوق إعلامي فيه.

الصورة الحقيقية هي حملة مجهزة تقوم عليها مؤسسات عالمية تَدرس وتُخطط وتصنع حربًا لا يعلم عاقبتها إلا الله.

الشبهات تتواصل فيها وتتصاعد لتثبت أن الحقد الغربي ليس أمرًا عارضًا أو هفوة غير مقصودة.

وليس أدل على ذلك؛ من أننا لم نسمع أي اعتراض على ما يفعله هذا القسيس الكذاب.

وليس أدل على ذلك أيضًا؛ من ظهور قسيس آخر بدأ في تنفيذ أول إجراءات المهزلة، سافر إلى الخارج ليتقيأ بغير مسؤولية.

الحقيقة تتكشف وملامح الجنين الدجال ابن الحرام تتحدد في ظلمة الحقد الأعمى.

إنها الحرب يا سادة؛ حربٌ صليبية على الإسلام بكل أبعادها ووسائلها وأساليبها وإمكانياتها .

أما المسلمون في هذه الصورة الحقيقية، ففي البدء كانت الصدمة...

وبعدها تجمعوا من كل مواقعهم الفكرية للدفاع عن دينهم ونبيهم، ومن كل مواقعهم الاجتماعية، اجتمع من صنعت منهم هذه الحرب علماءَ وعباقرةَ ومفكرين، وبدأ الزحف نحو ساحة المواجهة...

بعد أن سمعوا فحيح الحيات من شقوق الفضائيات، سمعوا بأذنهم ورأوا بأعينهم ما لم تكن تصدقه عقولهم، حتى بات المرء يتساءل: هل يمكن لبشر أن يحمل في نفسه كل هذا الحقد ثم يبقى حيًّا؟

وكان الجواب: نعم؛ يمكن أن يحيا الحاقد كما تحيا الأفعى وهي تحمل السم الزعاف، ولكننا لم نَرَ من الأفعى إلا ملمس جلدها الناعم الذي رسمت عليه عبارات التعايش والمحبة والنسيج الواحد.

لم نسمع كلمة واحدة تقول:

أنا لست مسلمًا... ولكن لا أصدق أن يضاجع محمد زوجة عمه الميتة في قبرها أمام الناس!

أنا لست مسلمًا... ولكن لا أصدق أن تمسح النساء المسلمات دم الحيض في الحجر الأسود!

أنا لست مسلمًا... ولكن لا أصدق أن يكون الحج مؤتمرًا جنسيا![1]

ويسأل سائل: ولكن هل سنختزل دور العلماء في الرد على الشبهات؟

لا؛ الرد ليس اختزالًا...

لأننا نكتشف جوانب الإسلام الغائبة من خلال هذا الرد.

ولأننا نسجل تراثًا باقيًا للمواجهة، يتبناه مَنْ بعدنا إذا واجهوا مثل ظروفنا.

---

(١) كما يدعي بطرس في حلقاته.

ولأننا نصنع قضية إجماع إسلامي تاريخي إذا اجتمعنا على مواجهة الحملة الصليبية الشرسة.

ويسأل سائلٌ آخر: لما لا ينعكس الموقف فيثير المسلمون الشبهات ليردوا هم عليها؟

والجواب: أن النصرانية المحرفة لا تقف أمام أي هجوم، والتعامل الصحيح معها يثبت ذلك، فالهجوم على الإسلام يعني أن للإسلام مضمون يراد هدمه.

أما النصرانية فعندما أراد ابن تيمية أن يتكلم فيها وجد نفسه يفترض لهم الافتراضات التي لا يستطيع أصحابها طرحها ابتداءً، ثم يرد بنفسه على الافتراضات التي افترضها هو! فتجد له تعبيرًا متكررًا في كتاب «الجواب الصحيح» وهو: «فإن كنتم تريدون كذا، إن كنتم تقولون أو تعنون كذا؛ فهو باطل من عدة أوجه...».

وهذا الكتاب ثمرة، فيها حلاوة الإيمان، أنضجتها حرارة المواجهة، ليتناولها كل راغب في الإنصاف والتجرد للحق.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل...

وكتبه

فضيلة الشيخ

رفاعي سرور

مقدمة الكاتب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد....

يتعرض القمّص في البرنامج الذي يذاع على إحدى القنوات الفضائية للإسلام، مستعينًا بكثيرٍ من الآيات القرآنية، وتفاسير القرآن الكريم، والروايات التاريخية، وبعض الأحاديث؛ وذلك كمحاولة منه لإثبات صحة معتقده ولإثبات خطأ الإسلام.

ويهلل ويصفق للقمّص ولبرنامجه؛ الكثير من المساكين الذين لا يعلمون ولا يقرؤون ولا يبحثون، بل يصدقون ما يرويه لهم بهلوان القنوات الفضائية الذي سنبين بالدليل والبرهان كذبه وزيفه وخداعه للعامة.

وبعون الله تعالى في هذا الكتاب لن نترك له شبهة قالها حول الإسلام؛ إلا رددنا عليها الرد المناسب، ولن نترك له شيئًا قاله في النصرانية يخالف كتابه وقوانين إيمانه إلا بينّا له...

فإنْ شَرَح الثالوث وقال: إنه بسيط. وضعنا له أقوال آباء الكنيسة في الثالوث وكيف أنهم عجزوا عن فهمه.

وإن استشهد لإثبات الثالوث بنص مثل: (١ يوحنا ٥: ٧)، عرضنا عليه أقوال معاجم الكتاب المقدس في هذا النص، وبينّا أن هذا النص قد اختفى من الكثير من التراجم الحديثة، وذكرنا أسماءها ووضعنا صورها وكيفية الاطلاع عليها على شبكة الإنترنت، وأماكن شرائها على الطبيعة.

فمصادرنا ولله الحمد علمية وموثقة، فلا خداع ولا تضليل ولا كذب، والحمد لله رب العالمين...

ياسر جبر

YasserGabr@Gmail.com

المنهج الذي يتبعه زكريا بطرس

قبل أن نبدأ في عرض محتوى الحلقات والرد عليها تفصيليًا، سنبين المنهج الذي يسير عليه زكريا بطرس في الحلقات مع ضرب أمثلة لذلك.

أولاً :

يذكر ألفاظًا أو جُملًا على أنها من القرآن وهي غير موجودة بالمرة، معتمدًا على أن من يستمعون إليه من المسلمين البسطاء الذين لن يراجعوا أقواله، أو من أتباعه الذين سيسعدون بثقافته الإسلامية بدون أن يراجعوا ما قاله.

مثال: في الحلقة الثالثة والحلقة الرابعة قال: «مكتوب في القرآن: لا تكذبوا على الله وروحه»، وهذا غيرُ موجودٍ في القرآن الكريم.

ثانيًا:

يستدل بأسماء غير معروفة ولا مقبولة، كتبت في أماكن مجهولة، كما لو كانت هذه وجهة نظر الإسلام.

مثال: قوله في الحلقة الثانية: «هكذا قال الدكتور الإسلامي الشقنقيري في بحث كتبه بالفرنسية في جامعة باريس».

وفي الحلقة الثالثة قال: «الشيخ عبد الكريم الجبلي قال هذا... في مجلة كلية الآداب عام ١٩٣٤»، فكيف يستدل بشخص يسميه الشيخ عبد الكريم لا يعرفه أحد. ويقول إنه كتب مقالًا في مجلة كلية الآداب، فلا علاقة للإسلام وعلمائه بمجهول كتب في مجلة حائط بكلية الآداب منذ أكثر من سبعين عامًا.

ثالثًا:

يبتر أجزاء من الآيات أو يستخدمها من منتصفها ويحذف أولها وآخرها، حيث يؤدي وضع الآية كاملة إلى بيان سوء استدلاله وتكذيب ما يحاول أن يثبته على طريقة «ولا تقربوا الصلاة»، وسنقابل الكثير من هذه الأمثلة بإذن الله تعالى .

رابعًا:

ذكر قول من الأقوال على أساس أنه من أقوال المفسرين، وتجاهل باقي الأقوال التي قالها المفسر في تفسيره، فأهل التفسير ينقلون الكثير من الآراء حتى الروايات الكاذبة ويقولون في نهايتها: «وهذه الرواية غير صحيحة للأسباب التالية»، ولكن من يبحث من أجل أن ينتقد أو يخدع فمن الممكن أن ينقل جزءًا من الرواية ولا يذكر تعليق المفسر أو شرحه، أو يتجاهل باقي الروايات الموجودة بالتفسير والتي ربما رجح المؤلف صحة أحدها.

خامسًا:

من المنهج الذي يستخدمه -وسنجد الأمثلة واضحة أثناء الرد- استعانة القمص بما يسمى «دائرة المعارف الإسلامية»، والإشارة إليها كثيرًا في حلقاته، وما يسمى «دائرة المعارف الإسلامية» وضعها مستشرقون نصارى، فهي ليست كتابًا إسلاميًا ليكون حُجَةً على الإسلام، بل هو كتاب يمثل وجهة نظر المستشرقين في تعريف المصطلحات والمعارف الإسلامية، فهي دائرة معارف غير إسلامية على الحقيقة، وهناك الكثير من الرسائل العلمية التي ترد عليها في الجامعات، وخاصة كلية الدعوة الإسلامية بالأزهر.

سادسًا:

استعانة القمص بكتاب اسمه «الملل والنحل» للشهرستاني، لمحاولة الاستدلال على صحة معتقده، وخاصة فيما يخص تأليه الأشخاص أو اتحاد اللاهوت والناسوت، ولكن كيف يستدل القمص من الكتاب؟

فالكتاب كتبه عالم من علماء السُنَّة، يُبيّن اعتقاد الفرق الضالة التي خرجت عن صحيح الإسلام، فيصف معتقد كل فرقة من الفرق، قائلًا: وهم يعتقدون في كذا وكذا، فيذكر الكاتب ضلالة الفرق التي لا يؤمن هو ولا يؤمن المسلمون بها.

مثال: يقول الكاتب عن «النُصَيْرِيَّة» أنها فرقة تؤمن بأن الله -تعالى- حل في «علي بن أبي طالب» وأن «علي بن أبي طالب ﷺ» له لاهوت وناسوت اتحدا مع بعضهما، ولا يخفى على أي عاقل أن وصف المؤلف لسلوك فرقة خارجة عن الإسلام أو لمعتقدها؛ ليس إقرارًا منه بموافقة معتقدهم.

فيقول زكريا بطرس: إن اللاهوت من الممكن أن يتحد مع الناسوت، وأنه من الممكن حدوث تجسد الإله في الإنسان!، وهذا مذكور في كتاب «الملل والنحل» الإسلامي!

وهكذا يفعل زكريا بطرس في باقي استدلالاته من الكتب الإسلامية!

سابعًا:

الاستدلال بأحاديث موضوعة رفضها علماء الإسلام، وتبين كذبها منذ فجر الإسلام، فما رفضه علماء الحديث منذ مئات السنين لا يعتبر من النصوص الإسلامية، وكما أن القمص لا يقبل أن نستدل عليه مما رفضه من كتب مثل (سفر أعمال بولس) أو (إنجيل برنابا) أو (إنجيل توما) أو (إنجيل الطفولة) أو (إنجيل مريم المجدلية) أو (إنجيل بطرس) أو (إنجيل يهوذا)، أو غيرها من مئات الكتب التي رفضوها واعتبروها بعيدة عن الوحي الإلهي، وقالوا: إنها لا تصلح لإقامة الحجة عليهم، فكذلك ما رفضه علماء المسلمين من أحاديث وروايات لا مكان له في حوار علمي.

ثامنًا:

عدم اتباع منهج علمي سليم في البحث والاستدلال، فعندما نقول: إننا نريد أن نبحث عن إلوهية المسيح في الإسلام، علينا أن نأتي بكل ما قاله القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن هذا الموضوع، ولكن أن نأتي بقول غير واضح يتشابه علينا نستدل به ونهمل قولًا واضحًا وصريحًا ينافي استدلالنا فالغرض بذلك هو التدليس والخداع وليس إظهار الحق، فلا يحق أبدًا الاستدلال بالمتشابه، أو غير الواضح فيما يعارض نصًا محكمًا صريحًا.

مثال: إن قال لك صديق: «لا تشرب العصير الذي أمامك»؛ لأنه سيسبب لك ما لا تحبه، فمن الممكن أن تعتقد أن: العصير سيسبب لك الأرق، أو ارتفاع ضغط الدم، أو انخفاض ضغط الدم، أو به منوم أو سم أو... إلى آخره من الاحتمالات، فهذا قول متشابه لا تستطيع الحكم بوضوح كامل على المقصود منه.

ولكن إن قال لك قولا ثانيًا: «العصير به سم قاتل». فالقول الثاني قول محكم، ورجوعك للتفكير في المقصود بالقول الأول، وهل هو منوم أو يسبب الأرق، تضييع للوقت، فالقول الواضح والصريح فسر لك المقصود.

وبالمثل البحث عن إلوهية المسيح في كتاب وديانة تقول: إن محمدًا ﷺ رسول الله، وأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، وأن الدين عند الله الإسلام، وأنه قد كفر الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وأنه قد كفر الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، وأنه الحق فيه أنه: ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل، فهذا تدليس أو جهل فادح، فالنصوص التي لا يفهمها بعض الناس؛ تُردُّ إلى النصوص الواضحة الصريحة.

مفاهيم وقواعد أساسية للحوار

هناك عدة قواعد يفضل وضعها أولاً مع بيان أدلة صحتها، وذلك حتى لا يتم تكرار وضعها في كل مرة يتعرض لها القمص زكريا في برنامجه.

القاعدة الأولى:

لا يمكن الاستشهاد بالقرآن الكريم لإثبات الثالوث أو إلوهية المسيح أو صحة الكتاب المقدس للأسباب التالية:

أولا: أمام من يستشهد على صحة معتقده بالقرآن اختيار من اختيارين:

١- الإقرار بأن القرآن الكريم من عند الله تعالى، ولذلك هو صالح للاستشهاد.

٢- الاقتناع بأن القرآن الكريم ليس من عند الله تعالى وأنه مفترى من البشر، فيتبع ذلك أنه ليس حجة لشخص للاستشهاد بما يعتقد أنه ليس من عند الله لإثبات صحة معتقده، أو صحة كتاب يعتقد الشخص نفسه أنه من عند الله تعالى.

يقول بعض النصارى: أنا أحدثك بالقرآن وهو اللغة التي تفهمها، نقول له: القرآن الكريم ليس لغة بل هو كتاب، فإما أن تعده كتابًا من عند الله، أو لا تعتبره كذلك.

ثانيا: الآيات الواضحة الصريحة في القرآن حجة عليهم كما يلي:

القرآن الكريم لا يوجد له أكثر من مصدر، ولا أكثر من كاتب، فيجب الإيمان به كله أو تركه كله، وقد جاءت فيه أقوال واضحة وصريحة مثل:

١- الإسلام هو دين الحق، ومن يتبع غيرهُ فلن يقبل منه: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠]، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٢ – كفر القائلين بألوهية المسيح عليه السلام:

أ – ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧].

ب – ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].

٣ – كفر القائلين بالثالوث:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٧١].

٤ – المسيح عليه السلام، رسول أرسله الله تعالى، مثل من سبقه من الرسل:

أ – ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة:٧٥].

ب – ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الزخرف:٥٩].

ج – ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾. [آل عمران:٥٩].

د – ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

٥- محمد ﷺ وهو المنزل عليه القرآن هو رسول الله تعالى:

أ - ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٠].

ب- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [محمد:٢].

ج- ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ ﴾ [الفتح: ٢٩].

٦- عدم جواز اتباع دين النصارى أو أهوائهم:

أ - ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

ب- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

ثالثًا: شهادة القرآن لكتابهم حجة عليهم، وليست لهم كما زعموا، وذلك كما يلي:

١- نصوص القرآن واضحة في إثبات تحريف كتابهم، كما قال الله تعالى:

أ - ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٧٥].

ب- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦]. (يعرفون الرسول ﷺ وليس يعرفون الكتاب).

ج- ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨].

د - ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ الآية [النساء: ٤٦].

هـ- ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ الآية [المائدة: ٤١].

و- ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

٢- أن القرآن قد مدح الكتب التي أنزلها الله تعالى لا ما بقي منها:

عندما يمدح القرآن الكريم التوراة أو الإنجيل فهو لا يمدح الموجود الآن؛ بل يمدح ما أنزله الله -تعالى- من كتب؛ بأنها كانت تحتوي على نور وهدى، فنحن لا نعدّ من الإنجيل الذي أنزله الله -تعالى- على عيسى عليه السلام، ومدحه القرآن ما جاء في الكتاب المقدس من آيات يطلب فيها بولس الرداء الذي تركه (٢ تيموثيوس ٤ :١١)، «**لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ (١٢) أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ (١٣) اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضاً وَلاَسِيَّمَا الرُّقُوقَ**». إلخ.

ولا نعدّ ضمن الإنجيل رؤيا يوحنا الذي يقول فيها: إن الخروف هو رب الأرباب وملك الملوك كما في النصوص التالية: (رؤيا ١٧: ١٤) «هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم؛ لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون».

ولا نعدّ من التوراة التي فيها هدى ونور، نشيد الإنشاد الذي نعرض بعض محتوياته: (نشيد الإنشاد ٧ :١) «مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحُلِيِّ صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ (٢) سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ (٣) ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْنِ تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ (٤) عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثْ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ (٥) رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ وَشَعْرُ رَأْسِكِ

كَأُرْجُوَانٍ مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ (٦) مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ (٧) قَامَتُكِ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ (٨) قُلْتُ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا. وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ (٩) وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ».

كتب الدكتور/ عمر بن عبد العزيز قريشي حفظه الله: «نحن أُمِرنا أن نؤمن بما أنزل كما في قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤]، ولم نُؤمر أن نؤمن بما بقي مما حرّف وبدّل «نؤمن بما أُنزِّل، ولا نؤمن بما حُرِفَ وبُدِلَ»، فنحن مثلاً إذ نؤمن بالتوراة التي نزلت على موسى ونعلم أن ذلك من الإيمان وقد أخبرنا الله تعالى أن فيها هدى ونورًا وأثنى عليها في كتابه الخاتم فقال: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٨]؛ إلا أن هذه التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، غير موجودة بالمرة كما هو مسلم من الجميع، أما التوراة المتداولة الآن فقد قام بكتابتها أكثر من كاتب، وفي أزمنة مختلفة وقد دخلها التحريف، وقد أثبت القرآن هذا التحريف، ونعى على اليهود التغيير والتبديل الذي أدخلوه على التوراة في أكثر من موضع»[1].

٣- إيمان المسلم بالكتب السابقة:

الإيمان بالكتب السماوية عند المسلمين يتضمن أربعة أمور:

أ - التصديق الجازم بأن جميعها منزَّل من عند الله.

ب- ما ذكره الله من هذه الكتب وجب الإيمان به، وهي الكتب التي سماها الله في القرآن: كالقرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى.

ج- تصديق ما صح من أخبارها، أي ما وافق أخبار القرآن والسُّنَّة الصحيحة.

---

(١) «حقيقة الإيمان» (٢/ ٦٨ - ٨١) للدكتور/ عمر بن عبد العزيز قريشي - بتصرف يسير.

د - الإيمان بأن الله أنزل القرآن حاكمًا على هذه الكتب ومصدقًا لها، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

و﴿ وَمُهَيْمِنًا ﴾ تعني: مؤتمنًا وشاهدًا على ما قبله من الكتب، و﴿ مُصَدِّقًا ﴾ لها: يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بإزالة أحكام سابقة، أو تقرير وتشريع أحكام جديدة[1].

أي أن معنى أن القرآن مؤتمن وشاهد على ما قبله من الكتب، هو أن ما تم ذكره في القرآن نصدقه، وما تم نفيه ننفيه.

فنتيجة لأن الكتاب المقدس تعرض للزيادة والنقص والتبديل، فهو يحتوى على كلام الله تعالى مختلطًا مع كلام مؤرخين وكهنة وكتبة، والمسلم لا يقول: إن الكتاب المقدس بالكامل كلام بشر؛ لأن فيه آيات تشريع وأخبار ذكرها الإسلام ووافقها، ولا يقول: إن الكتاب المقدس بالكامل من عند الله لثبوت التحريف بالزيادة والنقص والتبديل، ولوجود التناقض والاختلاف بين أجزائه، ووجود ما يخالف عقيدة الإسلام.

لذلك فإن عقيدة المسلم في ما ورد بهذه الكتب من أخبار:

١- تصديق ما جاء متوافقًا مع ما عند المسلم من أخبار «صحيحة».

مثال: ما جاء بسفر التكوين أن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وجاء ما يوافقها في القرآن الكريم: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق:٣٨].

٢- تكذيب المخالف لما أخبرنا به الله -تعالى- ورسوله ﷺ من أخبار.

مثال: ما جاء بسفر التكوين أن الله تعالى استراح في اليوم السابع بعد الخلق، القول الذي نفاه الله تعالى بالآية السابقة بقوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق:٣٨].

---

(١) «شرح الأصول الثلاثة» (٩٤، ٩٥) لفضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

وفي «التفسير الميسر»: «...وما أصابنا من ذلك الخلق؛ تعبٌ ولا نَصَب»، فلا يجوز في حق الله تعالى التعب ولا يوصف بالاستراحة.

٣- لا نكذّب ما لم ترد لنا أخبار عنه ولا نجزم به، مثل قصة «يهوديت» وغيرها[1].

هناك بعض الادعاءات النصرانية أن القرآن الكريم شهد للكتاب المقدس بالصحة في مواضع عدة، ويكفي للمسلم الرجوع للتفسير الخاص بالآيات ليتجلى الأمر، وللزيادة مراجعة الآيات الصريحة الواضحة التي تبين تحريف أهل الكتاب لكتبهم.

أما بالنسبة للنصارى فأمامهم كما ذكرنا اختيار واحد من اختيارين:

الاختيار الأول: الإيمان بأن القرآن الكريم من عند الله تعالى، فبذلك يخرجون من النصرانية، ولا يوجد داعٍ للاستشهاد على صحة كتابهم الذي ذكر القرآن تحريفه.

الاختيار الثاني: إن كان اعتقادهم أن القرآن الكريم ليس من عند الله تعالى، فلا داعي للاستشهاد بما يظنون أنه ليس من عند الله لإثبات صحة كتابهم.

*****

(١) المصدران السابقان - بتصرف.

القاعدة الثانية:

لا يصح الاحتجاج بالأحاديث والروايات الضعيفة والموضوعة للأسباب التالية:

الحديث هو خبر منقول عن الرسول ﷺ.

والخبر ينقسم إلى قسمين، خبر مقبول وخبر مردود.

وقد قسم علماء الأحاديث ما جاء عن الرسول ﷺ بعد تحقيق دقيق للأمور الآتية:

١- الأشخاص الرواة من حيث سلوك كل منهم، وعمره، وقدرته على الحفظ، وأخلاقه، والتزامه، وغيرها فيما يسمى بعلم الجرح والتعديل.

٢- اتصال السند بين الرواة وبعضهم.

٣- طرق رواية الحديث هل هي عن طريق واحد أو عدة طرق مختلفة.

وبعد ذلك قام العلماء بجمع الصحيح من الحديث في كتب مثل «صحيح البخاري» وجمع الضعيف والموضوع وغيرها في كتب أخرى، وأكمل العلماء في العصر الحديث -كالشيخ الألباني رحمه الله- هذا الجهد المبارك، وقاموا بمراجعة كل الأحاديث وجمعها في سلاسل صحيحة وأخرى ضعيفة.

ويتم تعريف **الحديث الصحيح** لذاته أنه: الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذًا ولا معللًا.

بذلك عندما يُجمِع العلماء على صحة حديث من أحاديث الرسول ﷺ، فمن الممكن أن يحتج غير المسلم به في ضوء التفسير الصحيح، ولكن لو رفض العلماء الحديث وتم تصنيفه في أي من التصنيفات المرفوضة؛ فلا مجال للاحتجاج به، وإلا فمن الممكن أن يحتج المسلم على النصراني بكتاب لا يعتقد النصراني بقدسيته أو بإلهامه مثل: إنجيل الطفولة، أو إنجيل مريم المجدلية، أو إنجيل برنابا، أو سفر أعمال بولس، أو سفري المكابيين الثالث والرابع، وغيرها مما رفضته الكنيسة واعتبرته غير موافق لشروط الوحي والقدسية.

وفيما يلي بعض أنواع الأحاديث المردودة وتعريف سبب ردها:

١- **الحديث الضعيف:** هو ما لم تتوافر فيه شروط الصحة أو الحُسن.

٢- **الحديث المنقطع:** هو ما سقط من وسط إسناده رجل، وقد يكون الانقطاع في موضع واحد، وقد يكون في أكثر من موضع. «عدم اتصال السند بين الرواة».

٣- **الحديث المتروك:** وهو الذي يرويه من يتهم بالكذب، ولا يعرف ذلك الحديث إلا من جهته، ويكون مخالفًا للقواعد العامة.

القاعدة الثالثة:

لا يصح الاستشهاد بالمتشابه في حالة وجود نص محكم صريح يعارض الاستدلال:

الطريقة الصحيحة والمقبولة في البحث العلمي، تعتمد على وضع جميع الأدلة التي تتحدث عن الموضوع محل البحث، ومقارنة الأدلة من حيث الرفض والقبول، ولا يمكن لأي منصف أن يقول: إن إلوهية المسيح واضحة في القرآن الكريم، ولا أن القرآن الكريم الذي يقول: إن محمدًا ﷺ رسول الله، قد أعطى تلميحات إلى الثالوث، كما بينا بوضوح في القاعدة الأولى حول بطلان حجة الاستشهاد بالقرآن الكريم.

القاعدة الرابعة:

لا يصح الاستدلال برأي شاذ أو برأي شخصي لأي مسلم واعتبار هذا هو رأي الإسلام وعلماء الإسلام:

يعتمد التشريع في الإسلام على القرآن، ثم ما ثبت وصح عن الرسول ﷺ، ثم بعد ذلك إجماع علماء المسلمين.

لذلك لا يجوز الاستشهاد برأي شخص مجهول على أنه من العلماء، أو الاستشهاد برأي شاذ ولو كان رأي عالم إسلامي، مادام أن رأيه يخالف القرآن الكريم أو السُنَّة أو إجماع علماء المسلمين.

بمعنى آخر لا يوجد شخص حجة على الإسلام، ولا يوجد من رجال الإسلام من هو معصوم من الخطأ في فتواه الدينية أو رأيه الديني إلا الرسول ﷺ، وما عدا الرسول ﷺ فالكل يؤخذ منهم ويرد، أي يصيب ويخطئ.

توضيح هذا الأمر من الممكن فهمه مما تم اختياره من الأصول العامة لعقيدة أهل السُنَّة والجماعة كما يلي:

بعض من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة :

هي أصول الإسلام الذي هو عقيدة بلا فِرَق ولا طرق، ولذلك فإن قواعد أهل السُنَّة والجماعة وأصولهم في مجال التلقي والاستدلال تتمثل في الآتي:

● مصدر العقيدة هو كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وإجماع السلف الصالح.

● كل ما ورد في القرآن الكريم هو شرع للمسلمين، وكل ما صَحَّ من سُنَّة رسول الله ﷺ وجب قبوله وإن كان آحادًا.

● المرجع في فهم الكتاب والسُنَّة هو النصوص التي تبينهما، وفهم السلف الصالح ومن سار على منهجهم.

● أصول الدين كلها قد بينها النبي ﷺ فليس لأحد -تحت أي ستار- أن يُحدِثَ شيئًا في الدين زاعمًا أنه منه.

● التسليم لله ولرسوله ﷺ ظاهرًا وباطنًا، فلا يُعارَض شيء من الكتاب أو السُنَّة الصحيحة بقياس ولا ذوق ولا كشفٍ مزعوم، ولا قول شيخ موهوم، ولا إمام ولا غير ذلك.

● العقل الصريح موافق للنقل الصحيح، ولا تعارض قطعيًا بينهما، وعند توهم التعارض يقدم النقل على العقل.

● العصمة ثابتة لرسول الله ﷺ، والأمة في مجموعها معصومة من الاجتماع على ضلالة، أما آحادها فلا عصمة لأحد منهم، والمرجع عند الخلاف يكون للكتاب والسُنَّة مع الاعتذار للمخطئ من مجتهدي الأمة[1].

---

(١) «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» جزء من تعريف عقيدة أهل السُنَّة والجماعة، من إعداد مجموعة من علماء أهل السُنَّة، وتم نشره عن طريق الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

معنى أن المسيح عليه السلام كلمة الله وروح منه

لأهمية هذا الموضوع وكثرة التعرض من القُمُّص ومن تبعه لوصف القرآن الكريم للمسيح عليه السلام أنه كلمة الله وروح منه، حسب الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ١٧١].

فيقوم القمص وأمثاله ظلمًا وعدوانًا، ببتر أول الآية وآخرها، بالإضافة لما قبلها وما بعدها من آيات، فتصبح الآية فقط كما ينقلونها: ﴿ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾، ويقولون: إن هذا يعني أن المسيح كلمة الله، وروح من الله، إذن القرآن يقول: إن عيسى بن مريم هو الله!

وذلك كما كتب المهرج هذا في كتابه «الله واحد في الثالوث الأقدس»، وردد ذلك كثيرًا في حلقاته التليفزيونية، وكما كتب غيره أيضًا من أن: كلمة الله غير مخلوقة، وروح الله غير مخلوق لأنه حياة الله، ومادام المسيح كلمة الله وروح الله فمعنى هذا أنه هو الله، وذلك حسب شهادة القرآن!

يقول الله تعالى في أمثالهم ممن يستشهدون ببعض من آيات القرآن تاركين الكتاب بالكامل: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥].

أما الآية التي يقتطعون منها جزءًا؛ ليحاولوا إثبات الثالوث الذي لا يملكون عليه دليلًا من كتبهم نفسها كما سنبين بعون الله تعالى، فتفسيرها -حسب التفسير

الميسر-: «يا أهل الإنجيل لا تتجاوزوا الاعتقاد الحق في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله أرسله الله بالحق، وخَلَقَه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم، وهي قوله: «كن» فكان، وهي نفخة من الله تعالى نفخها جبريل بأمر ربه «روح»، فَصدِّقوا بأن الله واحد وأسلموا له.

معنى كلمة الله: لم تكتمل في المسيح الأسباب التي وضعها الله في الكون للإنجاب وهي وجود الذكر والأنثى، فجاء خلق الله -تعالى- لعيسى عليه السلام مثل خلقه لآدم بالأمر الإلهي بكلمة الله «كن».

فقد أطلق على عيسى عليه السلام كلمة الله؛ لأنه جاء بالكلمة من الله -تعالى-، كما يطلق على البرق والرعد «قدرة الله» على أنه جاء بقدرة الله، ويطلق على الدمار الناتج من الحرب «دمار الحرب»؛ لأنه جاء نتيجة للحرب، ويطلق على الموظف الذي تم توظيفه عن طريق توصية أو واسطة من الوزير «واسطة الوزير» أي الذي جاء بالواسطة أو جاء بالتوصية من الوزير.

وفي تفسير ابن كثير: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾، ليس الكلمة صارت عيسى، ولكن بالكلمة صار عيسى لفظ: «كن».

معنى روح منه: نفخ الله -تعالى- في عيسى الروح، وهي نَسَمة الحياة، كما قال الله -تعالى- عن خلق آدم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر:٢٩].

فالروح تأتي بمعنى الملاك، وتأتي بمعنى نَسَمة الحياة، فنفخ الله -تعالى- في آدم نسمة الحياة مثل آدم، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٥٩].

روى البخاري بسنده عن النبي ﷺ، أنه قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ

وَكَلِمَتُهُ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»[1].

وقوله في الآية والحديث: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية:١٣]، أي مِن خَلْقِه ومن عنده، وقد قال الله تعالى في الحديث عن المؤمنين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢]، فروحٌ منه تعني: من عنده.

كتب الإمام القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «...نفخ الله تعالى في عيسى عليه السلام، روحًا من أرواحه، أي: جميع أرواح الحيوان أرواحه، وأما تخصيص عيسى عليه السلام بالذكر، فللتنبيه على شرف عيسى عليه السلام، وعلو منزلته، بذكر الإضافة إليه، كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف:١]، وقال تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم:٢]، فمع أن الجميع عبيد الله، تم التخصيص لبيان منزلة الشخص المخصص»[2].

وكذا قال الله تعالى عن آدم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر:٢٩]، وقال الله تعالى عن جنس الإنسان: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:٩].

*****

(١) رواه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).
(٢) «الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة» (٨٢-٨٦) - بتصرف.

أنواع الإضافات إلى الله تعالى

١- **صفات**: مما يعني أن الله -تعالى- مُتصفٌ بهذه الصفات مثل: رحمة الله، كلمة الله، قدرة الله... إلخ.

٢- **أعيان أو جواهر**: وتكون الإضافة هنا إضافة تشريف وتخصيص، مثل: كتاب الله، بيت الله، أرض الله، روح الله، ناقة الله، رسول الله... إلخ.

فرحمة الله ليست هي الله بل صفة من صفاته، وكتاب الله ليس هو الله بل كتابٌ نُسِبَ إلى الله -تعالى- تشريفًا له.

كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ثم نقول أيضًا: أما قوله: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ فقد بين مراده أنه خلقه بـ«كن»، وفي لغة العرب التي نزل بها القرآن أن يسمى المفعول باسم المصدر فيسمى المخلوق خلقًا لقوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:١١]».

وأضاف: «وما من عاقل إذا سمع قوله -تعالى- في المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه كلمته ألقاها إلى مريم؛ إلا يعلم أنه ليس المراد أن المسيح نفسه كلام الله، ولا أنه صفة الله ولا خالق، ثم يقال للنصارى: فلو قدر أن المسيح نفس الكلام فالكلام ليس بخالق؛ فإن القرآن كلام الله وليس بخالق، والتوراة كلام الله وليست بخالقة، وكلمات الله كثيرة وليس منها شيءٌ خالق، فلو كان المسيح نفس الكلام لم يجز أن يكون خالقًا، فكيف وليس هو الكلام وإنما خُلِقَ بالكلمة وخُص باسم الكلمة، فإنه لم يُخلق على الوجه المعتاد الذي خلق عليه غيره، بل خرج عن العادة فخلق بالكلمة من غير السُّنَّة المعروفة في البشر، وقوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ لا يوجب أن يكون منفصلًا من ذات الله، كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية:١٣]»[1].

---

(١) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٢/ ٢٥١-٢٥٣) - بتصرف.

الـرد على الحلقـة الأولـى

عنوان الحلقة الأولى: الله واحد أم ثالوث ؟

يبدأ القمص زكريا بطرس الحوار فيقول: «هذه تساؤلات نواجه بها كثيرًا في كل مكان؛ لأنها قضية غريبة على الفكر الإسلامي، كيف يكون الله واحد، وكيف يكون ثالوث؟ كيف يكون إيماننا بالله واحد أي بالوحدانية؟ وما معنى الثالوث؟ أنا أجاوب على هذه القضية، فالثالوث ليس شيءً معقدً على الإطلاق».

ملاحظة: تم وضع اقتباسات الحلقات بما تحويه من أخطاء.

قال زكريا بطرس: «الثالوث ليس شيءً معقدً على الإطلاق».

والرد بعون الله تعالى:

أولاً: الثالوث ليس له أي نص واضح ولا صريح، فلا يوجد بالعهد القديم أو بالعهد الجديد لفظ: ثالوث أو أقنوم أو أقانيم أو واحد في ثالوث أو مثلث الأقانيم، أو أن الروح القدس إله، أو أن المسيح هو الله[1].

فالثالوث عقيدة مبهمة لا تعتمد على نصوص واضحة ولا صريحة.

ثانيًا: لا يستقيم شرح ما نتخيل وجوده بدون نص إلهي، فالكتاب المقدس يحوي مئات الصفحات، ولو كان هناك ما يسمى بالثالوث ويشكل ركنًا أساسيًا من

---

(١) يعتقد النصارى أن الله تعالى واحد ولكن له ثلاثة أقانيم، والأقنوم يعني شخص أو خاصية، فيقولون: **إن الأب أقنوم خاص بالذات، وأن الابن أو الكلمة هو أقنوم آخر، والروح القدس أقنوم ثالث**، ولا يوجد أي نص في كتابهم يتعرض لهذا الموضوع كما سنبين، بالإضافة إلى أنهم لا يفهمون العلاقة المفترضة بين الأقانيم الثلاثة التي يُعدّ كل منهم إله حسب قانون الإيمان ومجموعهم إله واحد. ولفظ أقنوم لا وجود له في اللغة العربية وهو ترجمة (Person) شخص بالإنجليزية، وخوفًا من أن يقولوا وسط المجتمع المسلم: «الله ثلاثة أشخاص» قالوا: «الله ثلاثة أقانيم»، وفي أي كتاب بالإنجليزية ستجد أن الثالوث (3 persons) أي: ثلاثة أشخاص.

أركان النصرانية، لكان من الواجب أن نجد سطرًا واحدًا يتحدث عنه أو يذكره، لذلك فإن شرح الثالوث باستخدام أمثلة الشمس أو التفاحة أو المثلث وغيرها، يجب أن يكون بعد وجود نص من الكتاب المقدس، فالمثال يكون لشرح النص، ولا يستقيم أن يعطي لنا أحد الأشخاص مثالًا يشرح فيه ما لا يوجد عليه أي دليلٌ كتابي.

وسنرد -بعون الله تعالى- على الأمثلة التي يفهم بها الثالوث، والتي غالبًا يتم التلاعب في استخدامها، ولم تكن أبداً من أقوال المسيح عليه السلام وتعاليمه.

ثالثًا: جاء بالعهد القديم نصوص واضحة جدًا عن وحدانية الله -تعالى- تبين بكل وضوح أنه إلهٌ واحد، ولم يأت أي نص من العهد الجديد ليشير أن كلًا من الآب والابن والروح القدس إله كامل، ولكنهم معًا إله واحد كامل، كما نصت على ذلك قوانين الإيمان النصراني التي ابتُدِعت في القرن الرابع الميلادي.

- (سفر التثنية ٦: ٤) «إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: اَلرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ».

- (سفر أشعياء ٤٥: ١٨) «لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ الله. مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلاً. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَر».

فالتوحيد واضح ولم يرد أي ذكر للثالوث في العهد القديم.

وعندما ننتقل للعهد الجديد، أول ما نذهب إليه هو أقوال المسيح الذي لم يَرِد على لسانه أبداً لفظ الثالوث، ولم يذكر في أي مرة: أقنوم، أو أقانيم، أو ثلاثة آلهة ولكنهم إلهٌ واحد، أو الثالوث الأقدس، أو أنا والروح القدس والآب آلهة ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد.

فقد قال المسيح لله وهو يناجيه حسب العهد الجديد: (يوحنا ١٧: ٣) «وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ».

فالمسيح ﷺ، لم يقل: أن يعرفوا الأقانيم، ولا أن يعرفوا ثالوثك، ولا قال: إننا الثلاثة لسنا إلا إلهًا واحدًا، ولا قال شيئًا مما تم إقراره في مجامع القرن الرابع الميلادي.

وعندما سُئِل المسيح ﷺ، عن أهم الوصايا وأولها، قال: (مرقس ١٢: ٢٩) «فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ»، فلم يقل له المسيح: إن هذه هي الوصية القديمة في العهد القديم، والآن عليك أن تعرف أن أهم الوصايا أن تعرف الثالوث وأن الثلاثة واحد، بل قال المسيح للشاب: أول الوصايا: ...الرب إلهنا رب واحد. فهل كان المسيح ﷺ، يخدع السائل؟ أم لم يكن يعلم أن هناك ثالوثًا؟

ولقد قال في موضع آخر لأحد الأشخاص (لوقا ١٨: ١٩) «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ».

بذلك لا توجد أية نصوص صريحة أو واضحة عن الثالوث في العهد القديم أو الجديد، ومن حق كل منا أن يصاب بالدهشة نتيجة أن أهم معتقد في النصرانية لا يوجد له نص واضح، في حين أن قصة الجحش الذي ركبه المسيح بما فيها من تناقض واختلاف مكررة أربع مرات في أربعة أناجيل!.

وهناك مئات المواضيع المكررة التي لا تضيف جديدًا، ومن السهل الحصول على الكتاب المقدس والنظر في فهرس المواضيع لتجد أن هناك المئات من المواضيع المكررة، بعضها يختلف قليلاً سواء بالإضافة أو النقص عن الموضوع نفسه، في مكان آخر، والبعض الآخر متطابق تمامًا، ولا نعلم كيف يكون هذا التكرار موجودًا لفقرات عديدة لا تؤثر في إثراء المحتوى، في حين أننا لا نجد كلمة أو جملة واضحة تتكلم عن أهم ما في العقيدة الموجودة حالياً وهو الثالوث؟

فكيف لا نجد في (٧٩٦٣) عدد أو آية من العهد الجديد؛ آية واحدة فقط تقول: أن الله مثلث الأقانيم، أو واحد في ثالوث، أو الآب والابن والروح القدس

إله واحد، أو الثلاثة آلهة ولكنهم إله واحد، أو المسيح هو الله المتجسد أو على الأقل تقول لهم كيفية التجسد أو وجود الأقانيم.

هناك احتمالان فقط: إما أن تكون النصرانية بوضعها الحالي ليست من تعاليم المسيح، أو أن الكتاب ناقص وتعرض للتحريف والحذف والإضافة.

انتهينا الآن من جزئية أنه لا يوجد أي نص صريح من أقوال المسيح عن الثالوث، أما باقي النصوص التي يتم الاستدلال بها عن الثالوث فسيتم الرد عليها.

الشاهد مما سبق: أن عقيدة الثالوث لا توجد لها أي نصوص واضحة؛ لذلك هي عقيدة مبهمة.

والسؤال: هل هي مفهومة أو منطقية، بصرف النظر عن وجود نص واضح لها من عدمه !؟.

نكرر قول زكريا بطرس : «**الثالوث ليس شيءً معقدً على الإطلاق**».

وفي الحلقة الرابعة من نفس البرنامج سيقول هو نفسه: أن قدرة الإنسان على الفهم محدودة، لذلك لا يفهم الثالوث!!!

*****

فصل

اعتراف آباء وقساوسة الكنيسة بالعجز عن فهم الثالوث

أمثلة «الشمس، والتفاحة» لا تستخدم إلا مع العامة، وسنبين زيفهم:

أقوال الآباء حول الثالوث كما جاءت في كتاب «شمس البر»[1]:

١- صفحة ١١٨: قال العلامة أوجين دي بليسي: «ما أعلى الحقائق التي تضمنتها عقيدة التثليث وما أدقها، فما مستها اللغة البشرية إلا جرحتها في إحدى جوانبها».

٢- نفس الصفحة: قال بوسويه: «ولقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة حتى وقف آباء الكنيسة حائرين زمنًا طويلًا؛ لأن كلمة أقنوم لا توجد في قانون الإيمان الذي وضعه الرسل، ولا في قانون مجمع نيقية، وأخيرًا: اتفق أقدم الآباء على أنه كلمة تعطي فكرة ما عن كائن لا يمكن تعريفه بأي وجه من الوجوه.

٣- نفس الصفحة: قال القديس أوغسطينيوس -من كبار آباء المسيحية ويطلق عليه فيلسوف المسيحية-: «عندما يراد البحث عن كلمة للتعبير بها عن الثلاثة في الله، تعجز اللغة البشرية عن ذلك عجزًا أليمًا.

وهناك قصة شهيرة للقديس أوغسطينيوس سيذكرها زكريا بطرس في الحلقة الرابعة مناقضًا نفسه، القصة تقول إن أوغسطينيوس كان على شاطئ البحر يفكر في الثالوث ومدى عقلانيته -لا يفهمه ويحاول أن يفهمه- فوجد طفلًا وقد حفر حفرة صغيرة في رمال الشاطئ، ثم أخذ ينقل بعضًا من ماء البحر ليضعه في الحفرة، فقال له أوغسطينيوس: ماذا تفعل؟ فقال الطفل: سأضع كل البحر في هذه الحفرة. ضحك القديس أوغسطينيوس من تفكير الطفل الذي يريد أن ينقل البحر بكامله إلى هذه الحفرة الصغيرة، ثم قال: أنا أضحك من تفكير الطفل

(١) كتاب «شمس البر» إعداد القُمُّص منسي يوحنا - مكتبة المحبة - ٣٠ ش شبرا - القاهرة.

وأحاول أن أفعل مثله بأن أُدخل الثالوث إلى عقلي المتواضع الصغير، فكف عن محاولة فهم الثالوث وقال عبارته السابقة.

٤- القمص منسي يوحنا في صفحة ١٢١ قال: «إن سر التثليث عقيدة كتابية لا تفهم بدون الكتاب المقدس» -ونحن لا نجد نصًا واضحًا في الكتاب المقدس يا قمص منسي يوحنا- ثم يكمل: «وأنه من الضروري أن لا يفهمها البشر، لأننا لو قدرنا أن نفهم الله لأصبحنا في مصاف الآلهة».

والمعنى أنه لو فهمنا الثالوث نكون آلهة !

٥- القس بوطر في كتاب «رسالة الأصول والفروع» بعد أن شرح الثالوث، قال: «قد فهمنا ذلك على قدر عقولنا ونرجو أن نفهمه فهمًا أكثر جلاءً في المستقبل، حين ينكشف لنا الحجاب عن كل ما في السماوات والأرض، وأما في الوقت الحاضر ففي القدر الذي فهمناه كفاية».

٦- القس باسيليوس في كتاب: «الحق» كتب فيه: «أجل؛ إن هذا التعليم من التثليث فوق إدراكنا».

٧- الأنبا بيشوي عضو المجمع المقدس ومطران دمياط وكفر الشيخ والبراري، في مذكرة تسمى مذكرة اللاهوت العقيدي، تكلم عن الأقانيم، وكيف تشترك الأقانيم في الجوهر الإلهي، وتختلف في الخواص الأقنومية، ولا نعلم مصدر هذه المعلومات ولا من أين جاؤوا أو عرفوا أن هناك شيئًا يسمى أقانيم، وأنها متساوية في الجوهر ومختلفة في الخواص و....الخ، ذكر نيافة الأنبا في نهاية المذكرة: «وحينما نتأمل هذه العقيدة نجد أنفسنا أمام سر من أعمق أسرار الوجود والحياة، ونجد اللغة لعاجزة عن التعبير عن عمق هذا السر».

نقول: من الممكن أن يكون هناك ما لا نفهمه ولكننا لن نؤمن بما لا نفهمه إلا بعد وجود نص صريح عليه، فكمثال: إن لم نفهم كيف تصعد الملائكة إلى السماء

وتعود نتوقف عند النص الواضح الذي نعلم صدق مصدره، ولكن من غير المعقول أن نؤمن بما لا نفهمه ولا نجد عليه أي دليل كتابي في نفس الوقت!.

حسب مدخل الكاثوليك للأناجيل المتماثلة -وهي أول ثلاثة أناجيل بالكتاب المقدس- يوجد ٣٣٠ عددًا مشتركًا بين الأناجيل الثالثة (متى، ومرقس، ولوقا)، فإن كان الثالوث من تعاليم كتبة الأناجيل، كان من الممكن استبدال أي من الأعداد المكررة أو إضافة سطر واحد واضح عن الثالوث إن كان كتبة الأناجيل عرفوه.

فكاتب أي من الأناجيل ممن كتبوا بعد المسيح بعشرات السنين كان من الممكن أن يضع عبارة واضحة عن أهم معتقد في النصرانية بدلًا من أن يكرر قصة الجحش الذي ركبه المسيح فتكون مكررة في أربعة أناجيل!.

ألم يستطع الله أن يوحي سطرًا واحدًا يبين طبيعته إن كان ثالوثًا كما تدعون؟

أما الأمثال الخاصة بالشمس والتفاحة والجردل، فسنرد عليها -بعون الله تعالى-، وقبل أن نرد نرجو أن تتساءلوا: من الذي قال لكم هذه الأمثلة؟ هل قالها المسيح من ضمن الأمثلة العديدة التي جاءت في الكتاب المقدس أم قالها أُناس آخرون؟

الخلاصة:

لا يوجد أي نص عن الثالوث، ولا تفهمونه بل تعدّونه سرًا، واللغة عاجزة عن تفسيره، فكيف عرفتم بوجوده؟

مما سبق، يتضح أن كبار رجال الكنيسة حاروا في فهم الثالوث الذي يقول عنه زكريا بطرس في أول حلقة: «الثالوث ليس شيءً معقدً».

وأهم نصين سيذكرهما زكريا بطرس للاستدلال عن الثالوث سيتم الرد عليهم بالتفصيل -بعون الله تعالى-.

عودة للرد على الحلقات

قال زكريا بطرس: «لماذا لا نكتفي بالقول أن الله واحد ولا داعي للثالوث الذي قد يصعب فهمه على البعض، سنضرب مثلًا لنوضح الهدف من هذا الموضوع، وكيف أصر عليه الكتاب المقدس، عندما يكون الإنسان طفلًا تعطى له الحقائق مبسطة: أن البشرية كانت في حالة طفولة فكرية في العهد القديم فخاطبهم الله بصورة مبسطة مبين أنه واحد فقط، ولكن عندما نضجت البشرية؛ بيَّن الله تعالى لهم حقيقته وأنه ثالوث حيث أصبحت البشرية تستوعب هذه الفكرة».

الرد:

أولاً: المغالطة الأولى تقع في قوله: «إن البعض لا يفهمونه» في حين أن آباء الكنيسة وقساوستها لا يفهمونه، وسيصرح هو شخصيًا في الحلقة الرابعة أن الثالوث فوق مستوى العقل.

ثانيًا: المغالطة الثانية في قوله أن الثالوث أصر عليه الكتاب المقدس، في حين أن الكتاب المقدس لم يرد فيه لفظ ثالوث أو أقانيم قط، فكيف يكون الكتاب أصر على شيء لم يذكره؟

ثالثًا: قوله: «إن الحقائق كان يتم إعطاؤها بصورة مبسطة حتى تنضج البشرية النضج العقلي الكافي» فنرد -بعون الله تعالى- بعدة نقاط:

١- معنى ذلك أن أنبياء الله تعالى ورسله السابقين لم يعرفوا الله حق المعرفة؛ لأن عقلياتهم لم تكن لتستوعب فكرة الثالوث!! وفي هذا اتهام واضح للأنبياء.

٢- القول: «إن البشرية نضجت لتعرف الثالوث وتفهمه» قولٌ خاطئ؛ لأننا عرضنا أقوال الآباء، واتضح أنهم لا يفهمون الثالوث، فكيف تكون البشرية قد نضجت وكبار رجال النصرانية لم يفهموا الثالوث؟؟

٣- لا نجد أي قول صريح أو ذكر للثالوث في الكتاب المقدس لنقول: إنه تم إظهاره في الوقت المناسب!.

٤- لو افترضنا صدق الحجة التي أوردها بأن الله كان يقول: إنه واحد، ولما نضجت البشرية حتى تستوعب الثالوث قال لهم: إنه ثالوث، ما الذي يمنع حسب نفس المقياس أن تنضج البشرية أكثر ويكون الله مختلفًا عما ذكره؟

فإن كان قوله: «**لما نضجت البشرية، وضح لهم الله أنه ثالوث**»، أخشى أن يخرج علينا غدًا ويقول: «الله ليس واحدا في ثالوث، بل: اثنين في سابوع»، ويتكرر الكلام الذي يتحدث به حول الثالوث، فيقول: «نحن أمام سر خطير من الأسرار لا نفهمه، وتخرج مؤلفات اثنين في سابوع وكيف يكون الاثنين سابوعًا، ويخرج التبرير كالليل والنهار ٢ والأسبوع ٧، وهذا سر عظيم عرفناه بعد أن نضجت البشرية!.

هناك أمران أيضًا:

١- من الخطأ تعميم الحكم على البشرية في عصر من العصور؛ ففي كل عصر يوجد عباقرة ويوجد أذكياء ويوجد متوسطوا الذكاء ويوجد أغبياء ويوجد مجانين، حتى إننا الآن نعجز عن فهم بعض ما صنعه الفراعنة مثلًا، ويوجد في عصرنا هذا من لا يفهم الثالوث، رغم أن البشرية -على زعمه- في مرحلة نضج، ويوجد من لا يفهمون ما هو أيسر من الثالوث.

٢- بناء على التدرج الذي يزعمه كان من المفروض أن يتدرج من محلة الصمت التام عن الثالوث في مرحلة طفولة البشرية إلى أن يصرح لهم بحقائق مبسطة واضحة صريحة في مرحلة يفوعة البشرية، حتى نصل إلى مرحلة عبقرية البشرية، فنحتاج ساعتها إلى المخاطبة بالرموز والكلمة والروح والتجسد والأقنوم، أما الفطرة المباشرة من التوحيد المحض إلى الرموز المعقدة فهذا ينبئ عن حلقة مفقودة في هذا التدرج، أو عن بطلان الموضوع من أساسه.

لذلك نكرر الطلب: أين النص الذي يقول لكم إن الله واحد في ثالوث؟ وبعـد أن تأتوا بالنص أخبرونا كيف هو واحد في ثالوث، وما العلاقة بين الأقانيم؟

سألت المذيعة القمص قائلة: «**بصراحة نريد توضيحًا أكثر لقضية الثالوث**»؟

فأجاب زكريا بطرس: «**نريد أن نوضح أن المسيحية تؤمن بإله واحد لا شريك له، فالله واحد ولا نستطيع أن نقول أن هناك اثنان أو ثلاثة آلهة**».

هذا كلام جميل جدًا، ولكننا سنثبت له أنه مع إيمانه بإله واحد يؤمن أن الإله الواحد عبارة عن ثلاثة آلهة ومن قانون الإيمان النصراني نفسه.

قالت المذيعة ناهد متولي: «**نريد توضيح؛ فكثير يقولون لنا: نريد آيات من الكتاب المقدس تصرح أن الله واحد**».

نقول: نحن لا نسأل عن آيات أو أدلة على أن الله واحد، فكلنا يعرف هذا، والفطرة السليمة تعرف أن الإله واحد لا شريك له، ولكننا نسألكم كيف عرفتم أنه ثالوث وأنه ثلاثة في واحد.

يرد زكريا بطرس على سؤال المذيعة مستدلًا بالآيات التي تؤكد وحدانية الله، وهو النص الذي ذكرنا المنسوب للمسيح ﷺ، الذي قال فيه: إن أول الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد، ومن الممكن أن نحضر له أكثر من ١٠٠ دليل من الكتاب المقدس على أن الله واحد ولا يجد القمص دليلًا واحدًا على الثالوث، أو أن الله -تعالى- واحد في ثالوث.

قال زكريا: «**ونفس الكلام الخاص بالتوحيد كرره رسل المسيح في (رومية ٣: ٢٩) و(يعقوب ٢: ١٩)**».

الرد: نعم؛ فلم يكونوا يعلمون أي شيء عن الثالوث.

قال زكريا بطرس: «**وهذا ما نردده فيما يعرف بقانون الإيمان بالحقيقة، نؤمن بإله واحد...إلخ**».

الرد: لماذا لم يكمل زكريا بطرس قانون الإيمان وقال إلى آخره؟ سنكمله بدلًا منه، وسيظهر سبب بتره لقانون الإيمان الذي تم وضعه في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ ميلادية، أي بعد المسيح عليه السلام، بحوالي ٣٥٠ عام!.

قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني:

«نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، وبرب واحد يسوع المسيح، ابن اللـه الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب والابن، الذي هو مع الآب والابن يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء».

كم إله حتى الآن؟

إله واحد وهو الآب، وبرب واحد يسوع المسيح الذي هو إله من إله، إله حق من إله حق (إذن ٢ إله -إلهان-)، ثم بعد ذلك بالروح القدس الرب المحيي (إذن ٣ إله -ثلاثة آلهة-)، ولكنهم واحد، وهذا هو الثالوث الذي لا دليل عليه إلا قوانين الإيمان ولم يفهمه أحد لأنه فوق العقل!!

سيتضح الأمر أكثر من القانون الأثانسي الذي وضعه أثناسيوس «حامي حمى الإيمان».

قانون الإيمان الأثانسي «القرن الرابع الميلادي»:

- هذا الإيمان الجامع هو أن تعبد إلهًا واحدًا في ثالوث، وثالوثًا في توحيد.
- وهكذا الآب إله، والابن إله، والروح القدس إله.
- ولكن ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد.
- وهكذا الآب رب، والابن رب، والروح القدس رب.
- ولكن ليسوا ثلاثة أرباب، بل رب واحد.

- وكما أن الحق المسيحي يكلّفنا أن نعترف بأن كلًا من هذه الأقانيم بذاته إله ورب.
- كذلك الدين الجامع ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة وثلاثة أرباب!!!
- فالآب غير مصنوع من أحد، ولا مخلوق، ولا مولود.
- والابن من الآب وحده، غير مصنوع، ولا مخلوق، بل مولود.
- والروح القدس من الآب والابن، ليس مخلوق، ولا مولود، بل منبثق.

قالت المذيعة: «**في الحقيقة أن الأحباء في الإسلام يقولون: أنكم تعبدون ثلاثة آلهة، وهذا هو الاتهام الموجه لنا فهل من الممكن أن نركز على هذه النقطة وهي أننا نعبد إلهًا واحدًا**».

رد زكريا بطرس: «**نحن لا نؤمن بثلاثة آلهة، ونحن نؤمن بإله واحد لا شريك له، وتعبير ثلاثة آلهة لم يرد نهائيًا في المسيحية**».

الرد بفضل الله -تعالى-: حسب قوانين الإيمان:

١- [الآب إله كامل، والابن إله كامل، والروح القدس إله كامل، ولكن الثلاثة إله واحد] وهذا جمع بين متناقضين، جمع بين الثلاثة والواحد أدى إلى المصطلح «واحد في ثالوث وثالوث في توحيد».

٢- [الآب رب، والابن رب، والروح القدس رب، ولكنهم رب واحد] وهذا جمع ثان بين متناقضين .

٣- [الابن مولود من الآب، ولكنه إله كامل، وكان موجودًا قبل أن يولد من الآب] وهذا تناقض ثالث، فكيف يكون الابن إلهًا أزليًا ولكنه مولود من الآب، وكان موجودًا قبل أن يكون مولودًا؟

فلو أن أحد من النصارى قال: «كان الابن غير موجود في وقت من الأوقات، أي قبل أن يولد بزعمهم، يكون قد كفر».

٤- [الروح القدس إله كامل، وإله حقيقي وهو منبثق] أي خرج أو ظهر، [وهو أزلي حتى قبل أن ينبثق] فيقولون: إنه منبثق من الآب، بينما الكاثوليك والبروتستانت يقولون: إنه منبثق من الآب والابن.

الشاهد: أنكم تزعمون أن الله ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة، وهذا هو الثالوث الذي لا تفهمونه ولا تجدون له أي دليل كتابي.

نعم إنكم تقولون بالوحدانية ولكنها وحدانية جديدة، تؤمن أن هناك ثلاثة آلهة هم إله واحد، وإن سُئِلتُم قُلتُم: نحن نؤمن بإله واحد، وذكرتم أول سطر في قانون الإيمان وتجاهلتم البقية التي لم ولن يفهمها أحد، ولم يذكرها المسيح عليه السلام أبدًا، والحاذق يُجيب أن: الإله واحد، والابن كلمته، والروح حياته، فكلمته إله؛ لأنها هي نفسه، وروحه إله؛ لأن روحه هي نفسها الله.

وهذا ما سنرد عليه في وقته عندما يذكره القمص في الحلقات القادمة بإذن الله تعالى.

الرد على النص الأول الذي استدل به على الثالوث:

ذكر زكريا بطرس أهم نصين يستدل بهما على الثالوث وهما (متى ٢٨: ١٩)، و(يوحنا الأولى ٥: ٧)، فقال زكريا بطرس: «المسيح نفسه هو الذي قال هذا الكلام في (متى ٢٨: ١٩) «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأمم وَعَمِّدُوهُمْ باسم الآب وَالِابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ»، الوحدانية واضحة من قوله عمدوهم باسم ولم يقل عمدوهم بأسماء لأننا لا نؤمن بثلاثة آلهة لها ثلاثة أسماء».

توضيح: يعتقد زكريا بطرس وغيره أنه مادامت الجملة قد جاء فيها لفظ «اسم» وهو لفظ مفرد [عمدوهم **باسم** الآب والابن والروح القدس] وجاء بعده جمع [الآب والابن والروح القدس]، ولم يأت باللفظ «أسماء» بصيغة الجمع، فلم يقل المسيح [عمدوهم **بأسماء** الآب والابن والروح القدس] يعتقدون أن هذا دليل على أن الثلاثة هم واحد.

الرد: الكلمات التي قالها المسيح لها الأولوية القصوى في التشريع، وفي التعريف بالله ﷻ، فلا يعلم الله ﷻ على الأرض أكثر من الذين أرسلهم الله ﷻ، والمثال الذي أتى به هو القول الوحيد الذي يجمع (الآب والابن والروح القدس) في جملة مما نسب للمسيح -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- والرد عليه من ثلاث أوجه:

١- في الكتاب المقدس جاء لفظ «اسم»، وجاء الذي بعده جمعًا لا يمكن اتحاده مثل: (التثنية ١٨:٢٠) «وأما النبي الذي يطغى؛ فيتكلم باسمي كلامًا لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم **باسم آلهةٍ أخرى؛** فيموت ذلك النبي».

لاحظ هنا أن النص قال: «**باسم آلهة أخرى**» ولم يقل بأسماء آلهة أخرى.

والنص السابق بالإنجليزية هو:

De 18:20 But the prophet, which shall presume to speak a word in my name, which I have not commanded him to speak, or that shall speak in **the name of other gods**, even that prophet shall die.

النص السابق جاء به اسم name في صيغة المفرد وجاء بعده آلهة أخرى other gods جمعًا، وبالطبع الآلهة الوثنية **ليست** عبارة **عن إله** واحد في مجموعة.

لذلك فإن استخدام لفظة (اسم) حسب الكتاب المقدس مضافة إلى جمع؛ لا يعني أن من بعده قابلون للاتحاد في واحد، ولا أنهم متحدون في واحد.

٢- في اللغة: وجود لفظ (اسم) في الجملة لا يشترط أن يكون ما بعده مفردًا، فهذا التركيب في اللغة يسمى جواز إفراد المضاف مع تعدد المضاف إليه.

مثال١: إن خاطبنا أحد الجيوش أو الفصائل قائلين: حاربوا إسرائيل باسم مصر وسوريا وفلسطين، فالعبارة لا يوجد بها خطأ، مع أن الثلاثة ليسوا واحدًا، وكل منهم يختلف عن الآخر.

ونتساءل: لماذا لا نجد نصًا واضحًا عن أهم معتقد إن كان المعتقد صحيحًا؟

٣ - لاحظ بعض علماء المسيحية أنه إن كان عيسى قد أوصى حوارييه حقًا أن يقوموا بالتعميد وفق قوله: «عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» فمن المستبعد أن يكون الحواريون قد خالفوا الأمر وقاموا بالتعميد باسم عيسى المسيح وحده، وذلك لأن الكتاب المقدس يبين أن التلاميذ عمدوا باسم عيسى فقط، مخالفين لهذا النص؛ فبطرس قال: (أعمال الرسل ٢ : ٣٨) «فقالَ لَهُم بُطرُسُ: تُوبوا وليَتعَمَّدْ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم بِاَسمِ يَسوعَ المَسيحِ»، فلم يقل عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس.

وكذلك في (أعمال الرسل ٨: ١٦) «غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع».

وبولس يقول في (رسالته إلى رومية ٦: ٣) «أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ»، وفي (رسالته إلى غلاطية ٣: ٢٧) «لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ».

فمن الواضح أنه لم يذكر أي من الذين جاؤوا بعد المسيح معرفة أي شيء عن التعميد باسم الآب والابن والروح القدس!

مع أن المسيح حسب النص الوارد في (متى ٢٨: ١٩) قال ذلك أمام الأحد عشر تلميذًا على الجبل، فيما يمكن أن يسمى آخر الوصايا، ومن الصعب أن نتخيل أن الأحد عشر تلميذً نسوا هذا القول المهم والأساسي، ولم يذكره أي أحد منهم بعد ذلك إطلاقًا.

بالإضافة إلى أن الصيغة تختلف في الإنجيل الآخر (مرقس ١٦: ١٥) «وقال لهم: اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها».

فلا ذكر للأقانيم الثلاثة في مرقس ولا في العهد الجديد بالكامل، وتم التأكيد على ذلك في عدد من المراجع المسيحية كما يلي:

أ- تفسير بيك Peake للكتاب المقدس (الذي طبع سنة ١٩١٩) ونال

إعجابًا عالميًا واعتُبر المرجع الأساسي لدارسي الكتاب المقدس، يقول بيك: «يتم شرح هذه المهمة من خلال لغة الكنيسة، وأكثر المعلقين يشككون في أن صيغة الثالوث موجودة في الأصل في إنجيل متى، حيث أن بقية العهد الجديد لا يحتوي على مثل هذه الصيغة، بل يصف التعميد كما تم تأديته باسم يسوع المسيح (أعمال الرسل ٢: ٣٨، ٨: ١٦ الخ).

ب- تفسير العهد الجديد لتيندال (الجزء الأول، ص ٢٧٥): «إن من المؤكد أن الكلمات «باسم الأب والابن والروح القدس» ليست النص الحرفي لما قال عيسى، ولكن إضافة دينية لاحقة.

ج- الموسوعة الكاثوليكية،(المجلد الثاني، ص ٢٣٦): «إن الصيغة التعميدية قد غيرتها الكنيسة في القرن الثاني من: «باسم يسوع (عيسى) المسيح»، لتصبح: «باسم الأب والابن والروح القدس».

د - قاموس الكتاب المقدس لهاستينج (طبعة ١٩٦٣، ص ١٠١٥): «النص التثليثي الرئيسي في العهد الجديد هو الصيغة التعميدية في (متى ٢٨: ١٩) «هذا القول المتأخر فيما بعد القيامة غير موجود في أي من الأناجيل الأخرى أو في أي مكان آخر في العهد الجديد، هذا وقد رآه بعض العلماء نصًّا موضوعًا في متى، وقد وضح أيضًا أن فكرة الحواريين مستمرة في تعليمهم، حتى إن الإشارة المتأخرة للتعميد بصيغتها التثليثية لربما كانت إقحاما لاحقا في الكلام».

هـ - هامش الكتاب المقدس النسخة الحديثة المنقحة NRSV: والتي هي من أدق التراجم للكتاب المقدس ومن الممكن شراؤها من دار الكتاب المقدس في أي فرع بالعالم، ومن قام بوضعها أكبر علماء المسيحية لا علماء الإسلام أو الهندوس، مكتوب حول (متى ٢٨: ١٩): «يدعي النقاد المعاصرون أن هذه الصيغة نسبت زورًا ليسوع، وأنها تمثل تقليدًا متأخرًا من تقاليد الكنيسة -الكاثوليكية-، لأنه لا يوجد مكان في كتاب أعمال الرسل -أو أي مكان آخر في الكتاب المقدس- تم التعميد باسم الثالوث.

الآن بينا بفضل الله تعالى أن النص الأول الخاص بالثالوث:

١- لا يتكلم عن الثالوث صراحة مع أن الثالوث أهم معتقد في النصرانية.

٢- من ناحية التركيب اللغوي للجملة لا توجد إشارة إلى أن الثلاثة هم واحد بناء على أنه استخدم لفظ (اسم) مفردًا بدلًا من استخدام لفظه جمعًا وهو (أسماء).

٣- هناك عبارة مشابهة في الكتاب المقدس استخدم فيها التركيب اللغوي والبنائي للجملة نفسه، ولا تدل على جمع متحد في مفرد (ثالوث في واحد، أو واحد في ثالوث أو أكثر).

٤- هناك شكوك كبيرة حول النص، وذلك لأن الرسل وكل من جاؤوا بعد المسيح لم يعرفوا هذه الصيغة أبدًا ولم يستخدموها، وهذه أقوال علماء النصرانية.

فهل عجز المسيح عليه السلام في أي مرة أن يقول: هناك شيء اسمه ثالوث؟ أو أن يعطي مثالًا عن الثالوث؟

وهل عجز أي من كتبة الأناجيل أن يوضح معتقدات النصرانية في سطر واحد يقول فيه: إن الله واحد في ثالوث، والمسيح هو الله المتجسد، أو هو كلمة الله التي تجسدت من أجل خطيئة آدم، وغيرها من التعاليم النصرانية التي لا نجد لها أي أسانيد من كتابهم؟

أقرؤوا أقوال المسيح عليه السلام، لا أقوال بعض المجهولين الذين جاؤوا بعده ووضعوا الرسائل والمذكرات الشخصية في الكتاب المقدس كنصوصٍ موحى بها.

مثل: رسالة (بولس الثانية إلى تيموثاس ٤: ١١): «لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ. (١٢) أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ (١٣) اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضاً وَلاَسِيَّمَا الرُّقُوقَ...... (١٩) سَلِّمْ عَلَى فِرِسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ. (٢٠) أَرَاسْتُسُ بَقِيَ فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تُرُوفِيمُسُ فَتَرَكْتُهُ فِي مِيلِيتُسَ مَرِيضاً».

وهذا مثال من عدة أمثلة كثيرة، ونرجو من أي عاقل أن يقرأ نهاية رسالة بولس إلى رومية، وأن يقرأ الرسالة إلى العبرانيين، المجهول كاتبها وسيعرف أن كاتبها مجهول من أي مقدمة للكتاب المقدس بل يكفي من اسمها -اسمها لم يكن أبدًا رسالة فلان إلى العبرانيين، بل الرسالة إلى العبرانيين-، أو أن يقرأ مقدمات الكتاب المقدس، وسيجد أنه بالعربية غالبًا يخفون هذه الأمور عن العامة، اقرؤوا مقدمات الكاثوليك للكتاب المقدس، اقرؤوا الموسوعة البريطانية، اقرؤوا الكتاب نفسه، واسألوا هل هذا بالوحي أم لا؟

اسألوا: لماذا لا نجد التعاليم الرئيسية مثل الثالوث، وإلوهية المسيح، وإلوهية الروح القدس، وغيرها في الكتاب المقدس؟

النص الثاني والرد عليه:

نتقل الآن إلى النص الثاني الذي يستشهد به زكريا بطرس عن الثالوث، قال زكريا بطرس: «معلمنا يوحنا يقول في رسالة (يوحنا الأولى ٥: ٧): «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآب، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ».

الرد بعون الله تعالى:

أولاً: هل تجاهل المسيح أي إشارة عن الثالوث، ثم جاء يوحنا وكتب في رسالته عام ٨٠ ميلادية أي بعد المسيح بحوالي ٥٠ عامًا ليقرر أهم معتقد في المسيحية؟

ثانيًا: هذا النص الخاص بالشهود الثلاثة، وهو النص الوحيد في الكتاب المقدس الذي يقول إن الثلاثة واحد، تم حذفه من كل التراجم الحديثة الإنجليزية والعربية ولفهم الصورة بوضوح وبالدليل نتعرف على «ترجمات الكتاب المقدس»، وإن كنت تريد الإجابة السريعة، اشتر الكتاب المقدس كتاب الحياة من دار الكتاب المقدس أو من دار الثقافة، ستجد النص بين قوسين، ومكتوبًا في الهامش: «ما بين الأقواس إضافة وشرح»، لا تقول دار الكتاب المقدس

بروتستانت فكتابك ترجمه البروتستانت أيضًا، والبروتستانت يؤمنون بالثالوث بإلوهية المسيح أيضًا، أو اشتر الترجمة العربية المشتركة، وهذه اشتركت فيها كل الطوائف المسيحية، لن تجد النص، أو اشتر الكتاب المقدس الترجمة العربية المبسطة من دار الكتاب المقدس أو دار الثقافة، ولن تجد النص، أو اشتر الكتاب المقدس للكاثوليك، لن تجد النص وستجد بالهامش مكتوبًا: كان هناك نص اسمه كذا وتم حذفه لعدم وجوده في المخطوطات الأقدم.

أو اشتر تفسير (رسائل يوحنا) من الموسوعة القبطية للتفسير الكتابي الشامل -تفسير رسائل القديس يوحنا الثلاثة- إعداد دياكون ميخائيل مكسي اسكندر- بإشراف نيافة الأنبا متاؤس-أسقف ورئيس دير السريان العامر-برعاية الأنبا شنودة-مكتبة المحبة-مصر.

ستجد أنها حذفت النص في التفسير فجاءت بما قبله وبما بعده.

وسنعرض صورًا لكل ما ذكرناه، ولكن أولًا نأخذ نبذة عن الترجمات، وكيف تمت الترجمة التي عندك للكتاب المقدس، وكيف جاءت التراجم الأخرى التي تختلف عنه والموجودة بالأسواق وفي الكنائس وفي دار الكتاب المقدس وعند الكاثوليك.

التعريف بترجمات الكتاب المقدس :

١- العهد الجديد أقدم مخطوطات له باليونانية (ولن ندخل في تفاصيل أكثر).

٢- الترجمة إلى اللغات الأخرى كانت تتم باستخدام المخطوطات اليونانية المتوافرة من القرن الرابع الميلادي وما بعدها، إلى اللغة الإنجليزية، فلا توجد مخطوطات تعود إلى زمن كتابة الأناجيل، وعندما يقولون توجد أربعة آلاف أو سبعة آلاف مخطوطة، فهذا كلام عام غير علمي وغير دقيق، نعم توجد آلاف المخطوطات ولكنها كتبت ابتداءً من القرن الرابع الميلادي، وما قبل ذلك أقاصيص أقدمها من القرن الثاني الميلادي، تحتوي على عددين من ٧٩٦٣ عددًا

من العهد الجديد!، فالمهم تاريخ كتابة المخطوطات الخاصة بالعهد الجديد ومحتوى كل مخطوطة منهم.

لذلك عند الحديث عن مخطوطة من المخطوطات يجب أن نسأل عن:

أ - التـاريخ.

ب- المحتوى.

٣ - أول ترجمة كاملة إلى الإنجليزية تمت في القرن السادس عشر الميلادي وسميت ترجمة وليم تندال.

٤ - في القرن السابع عشر قام ملك إنجلترا «الملك جيمس» بعمل ترجمة كاملة للكتاب المقدس نشرت عام ١٦١١ وسميت «ترجمة الملك جيمس».

٥ - انتشرت هذه الترجمة مع انتشار وسائل الطباعة الحديثة وأصبحت الأشهر ويرمز لها (KJV).

٦ - أصبحت ترجمة «الملك جيمس» الأوسع انتشارًا في العالم، وترجمت منها التراجم لمختلف اللغات الأخرى (عربي- صيني - هندي -...الخ).

٧ - الترجمة العربية من نسخة «الملك جيمس» المنتشرة في العالم العربي تسمى ترجمة «سميث فان دايك» أو «الفان دايك» ويرمز لها بالحروف (SVD) وقد بدأ فيها دكتور يسمى «غالي سميث» ومات عام ١٨٥٤ قبل أن يكملها، فاشترك «بطرس البستاني» و«كرنيليوس فاندايك» في ترجمة باقي الكتاب المقدس بعد مراجعة ما جاء عن «سميث»، واكتملت الترجمة في مارس ١٨٦٥.

٨ - اعتمدت ترجمة الملك جيمس -وبالتالي ما ترجم عنها للغات الأخرى- على مخطوطة تسمى مخطوطة الفاتيكان (Codex Vaticanex).

٩ - نتيجة لاكتشاف مخطوطة «سانت كاترين» (Codex Sinatics) في

القرن التاسع عشر، اجتمع علماء المسيحية وذلك لعمل ترجمة أكثر دقة، بالاعتماد على المخطوطات الأكثر دقة والمكتشفة حديثًا.

١٠- اجتمع ٣٢ عالمًا من أكبر علماء المسيحية في العالم، ومن مختلف الطوائف وبمساندة ٥٠ هيئة مسيحية (عام ١٨٨١)، وتم إعداد ترجمة أكثر دقة وهى «النسخة القياسية المعدلة» وتسمى (Revised standard Version) ويرمز لها (RSV)، وطبعت طبعتها الأولى في بداية القرن العشرين.

١١- استمرت طباعة هذه النسخة حتى العام ١٩٧٢، مع العلم أن هذه النسخة المطبوعة غير متوافرة في المكتبات الآن، ولكن الموجود هو نسختها الحديثة (NRSV).

١٢- قام علماء إنجلترا بعمل الترجمة الإنجليزية القياسية (ESV)، وقام علماء أمريكا بعمل الترجمة القياسية الأمريكية (ASV)، وقامت مجموعة من العلماء على مستوى العالم بعمل النسخة العالمية القياسية (ISV). (النسخ السابقة متوافرة في المكتبات وعلى شبكة الإنترنت).

١٣- استمر عمل النسخ والتراجم، فتم عمل ترجمة الملك جيمس الحديثة (MKJV)، والترجمة القياسية الجديدة (NRSV)...الخ.

١٤ - هناك تراجم أخرى خاصة بالطوائف المنشقة عن النصرانية لن نتعرض لها مثل الترجمة الخاصة بشهود يهوه (New World Version).

١٥ - التراجم الإنجليزية متوافرة بمكتبات «دار الكتاب المقدس» ومكتبات «دار الثقافة» ومن الممكن تصفحها من مواقع الانترنت مثل:

http://www.biblegateway.com

١٦ - بعد ظهور التراجم الإنجليزية الحديثة والتي اعتمدت على مخطوطات أكثر دقة، ظهرت الترجمات العربية الآتية:

١- الترجمة العربية المشتركة: تمت الترجمة بحضور ممثلين عن كل الطوائف النصرانية، وموجودة بدار الكتاب المقدس وعلى الإنترنت بموقع البشارة.
http://www.albichara.org

٢-الترجمة العربية المبسطة: وموجودة بدار الكتاب المقدس ودار الثقافة.

٣- الترجمة الكاثوليكية: من إصدار دار المشرق واعتمدت على المخطوطات الحديثة أو التراجم الإنجليزية الحديثة. متوافرة بموقع البشارة على الإنترنت والكنائس الكاثوليكية.

٤- كتاب الحياة: ترجمة تفسيرية وموجودة بدار الكتاب المقدس ودار الثقافة وبموقع البشارة.

ملاحظات هامة:

- التراجم السابقة، تهم كل الطوائف، ولا علاقة لها بالاختلافات المذهبية.

- الذين قاموا بعمل التراجم السابقة هم علماء من علماء النصرانية، ولكن تحريًا للدقة قاموا بحذف عبارات وكلمات في حوالي ٣٠٠ موضع من نسخة «الملك جيمس» التي هي أصل التراجم.

- الكتاب المقدس الذي يتم استخدامه في الوطن العربي هو على الأغلب ترجمة «سميث فان دايك» الذي تمت ترجمته من نسخة الملك جيمس، وتقوم بطباعته دار الكتاب المقدس «البروتستانتية»، والقائمون على النسخ الحديثة هم نفس الذين قاموا بعمل نسخة «الملك جيمس» أنفسهم، فلا يوجد مبرر لرفض التراجم الحديثة إذا تم قبول الترجمة الأولى.

- طائفة الأرثوذكس في مصر تعتمد على ترجمات البروتستانت القديمة، وترفض أن تتبع تراجمهم الحديثة التي اعتمدت على المخطوطات الأكثر دقة؛ منعًا لتغيير الكتاب.

الرد على النص الثاني الذي استدل به على الثالوث:

النص المتعلق بالشهود الثلاثة الذي ذكره زكريا بطرس -وهو يعلم زيفه- فقال: «معلمنا يوحنا يقول في (رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧): «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآب، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ».

هذا النص موجود بترجمة «الملك جيمس» والترجمة العربية الخاصة بها، وهي «سميث فان دايك».

وتم حذف هذه الفقرة عن طريق أكبر علماء النصرانية في القرن ١٩؛ لأنه قد ثبت لعلماء المخطوطات والكتاب المقدس أن هذا النص دخيل وغير موجود إلا في بعض المخطوطات الحديثة، وأن النص غير موجود في المخطوطات القديمة، فتم حذف النص من التراجم العربية الحديثة كالآتي:

١- الترجمة العربية المشتركة: حذفت النص. (صورة مرفقة للعدد بدون نص الشهود الثلاثة الذي تم حذفه!).

٢- الترجمة العربية المبسطة: حذفت النص أيضًا. (صورة مرفقة للعدد بدون نص الشهود الثلاثة الذي تم حذفه!).

٣- الترجمة الكاثوليكية الحديثة (منشورات دار المشرق - بيروت): حذفت النص أيضًا (صورة مرفقة)، وكتبت في الهامش أسفل الفقرة التي تسبقه (الصفحة ٩٩٢-الطبعة ١٩ - العهد الجديد): «في بعض الأصول: «الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد». ولم يرد ذلك في الأصول اليونانية المعول عليها، والراجح أنه شرح أدخل إلى المتن في بعض النسخ»».

٤ - الترجمة التفسيرية للكتاب المقدس «كتاب الحياة» وضعت النص بين قوسين (صورة مرفقة) وكتبت بالمقدمة أن ما بين الأقواس عبارة عن شرح وتفسير وغير موجود بالنص الأصلي. (صورة مرفقة).

والرُّوحُ هوَ الذي يَشهَدُ، لأنَّ الرُّوحَ هوَ الحقّ. والذينَ يَشهدونَ هُم ثلاثة: الرُّوحُ والماءُ والدَّمُ، وهؤُلاءِ الثلاثةُ هُم في الواحد. إذا كُنّا نَقبَلُ شهادةَ النّاس، فشهادةُ الله

صورة ضوئية من الترجمة العربية المشتركة التي اشتركت فيها كافة الطوائف العربية، إصدار دار الكتاب المقدس، يلاحظ أن النص محذوف.

والرُّوحُ يَشهدُ على ذلك، لأنَّ الرُّوحَ هُوَ الحقّ. [7]هُناكَ ثَلاثةٌ يَشهدُونَ على ذلك: [8]الرُّوحُ، والماءُ، والدَّمُ، وتَتّفِقُ شَهاداتُ الثَّلاثَة. [9]وإنْ كُنّا نَقبَلُ شَهادةَ النّاس، فشَهادةُ الله أعظَمُ، لأنّها شَهادةُ الله عن

صورة ضوئية من الترجمة العربية المبسطة، إصدار دار الكتاب المقدس، يلاحظ أن النص محذوف.

مَعًا . هَذِهِ ٱلْحَقِيقَةَ ، يَشْهَدُ لَهَا ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ : لِأَنَّهُ هُوَ ٱلْحَقُّ ذَاتُهُ . [7]فَإِنَّ هُنَالِكَ ثَلاثَةَ شُهُودٍ [فِي ٱلسَّمَاءِ ، ٱلْآبُ وَٱلْكَلِمَةُ وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ ، وَهَـؤُلَاءِ ٱلثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ] . [8]وَٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ

صورة ضوئية من كتاب الحياة -ترجمة تفسيرية- إصدار دار الكتاب المقدس. النص بين أقواس من ينتبه للأقواس والتعريف بها في بداية الكتاب ينتبه ومن لا ينتبه سيظنه جزءً من كتابه المقدس.

ملحوظة

ما بين الأقواس هو تفسير لعبارات صعبة الفهم أو مقاييس ومكاييل قديمة وضعنا ما يقابلها بالقيمة الحديثة بين الأقواس .

[4]وَرَأَى الظَّلامَ، الظَّلامُ

صورة ضوئية من كتاب الحياة -المقدمة- مكتوب أن ما بين الأقواس إضافة وتوضيح للنص وليس موجودً في الأصل.

لِأَنَّ الرُّوحَ هو الحقّ.
[7] والّذينَ يَشهَدونَ ثلاثة (٣)
[8] الرُّوحُ والماءُ والدّم (٤)
وهؤلاءِ الثّلاثةُ مُتّفِقون.
[9] إذا كُنّا نَقبَلُ شَهادةَ النّاس،

صورة ضوئية من الكتاب المقدس للكاثوليك، النص تم حذفه ويوجد رقم ٣ كملحوظة في الهامش أسفل الصفحة.

(٣) في بعض الأصول: الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. لم يرد ذلك في الأصول اليونانية المعول عليها، والراجح أنه شرح ادخل الى المتن في بعض النسخ.

صورة ضوئية من الهامش أسفل الصفحة في الكتاب المقدس للكاثوليك، النص أُدخل على المتن!.

ولكن لا يزال الأرثوذكس في مصر وغالب الوطن العربي، يفضلون العمل بنسخة «سميث فان دايك» وهي ترجمة لنسخة «الملك جيمس» القديمة التي تحتوي هذا النص، والذي ثبت بعد ذلك أنه لا يوجد في النسخ الأقدم للمخطوطات.

وَٱلرُّوحُ هُوَ ٱلَّذِي يَشْهَدُ، لِأَنَّ ٱلرُّوحَ هُوَ ٱلْحَقُّ.
[7] فَإِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي ٱلسَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: ٱلْآبُ، وَٱلْكَلِمَةُ، وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ. وَهَؤُلَاءِ ٱلثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. [8] وَٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: ٱلرُّوحُ، وَٱلْمَاءُ، وَٱلدَّمُ. وَٱلثَّلَاثَةُ هُمْ فِي ٱلْوَاحِدِ. [9] إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ ٱلنَّاسِ، فَشَهَادَةُ

صورة ضوئية من ترجمة «سميث فان دايك» المنتشرة بين الأرثوذكس العرب، إصدار دار الكتاب المقدس، والنص موجود.

- الغريب أنهم في بعض تفاسير الأرثوذكس الحديثة (صورة مرفقة)، قاموا بتفسير الأعداد بدون وضع النص أو تفسيره، وفي ذلك تأكيد واضح على علمهم أنه إضافة حديثة، ولكن لا يزال الكتاب الذي يحتوي هذا النص مع أتباعهم!

أى بالإيمان نؤمن أن الله يحمل أحمالنا الثقيلة، ونعرف أنها " بركات " . وتقودنا أيضاً إلى الصبر وانتظار تدخُّل الله وتسليم المشيئة له وتصدّيق وعوده والأمن والسلام.

وقال القديس البابا كيرلس الكبير أنه ": لم يجرؤ أحد على مقاومة إبليس إلا الإبن يسوع المسيح، وهو على صورتنا، ولذلك إنتصرت الطبيعة البشرّية فيه " .

(٢٥) الشهادة للإيمان بعمل الثالوث القدوس :

+ " إن الذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة : الروح والماء والدم ، والثلاثة فى واحد " :

ونحن نؤمن أن الله واحد وهو أيضاً مثلث " الأقانيم " (صفات جوهرية فى الذات الإلهيه) والشهود هم واحد (١×١×١ = ١) مثل المثلث ذى الثلاثة أضلاع.

ومن المعروف أن الرب يسوع أسلم "الروح" (النفس البشرية) على عود الصليب ، ولما تم طعن جنبه بالحربة خرج

٣٨

دم وماء .

(٢٦) شهادة الآب للسيد المسيح، فى عماده، وفى تجليه، وعند موته وقيامته :

+ **" إن كنا نقبل شهادة الناس** (عن المخلص مثل شهادة يوحنا المعمدان وحنة وسمعان الشيخ عنه) فشهادة الله أعظم، **لأن هذه هى شهادة الله، التى شهد بها عن إبنه ".**

+ وإيماننا بالله بروحه الساكن فينا لا يحتاج لشهادة أخرى: " من يؤمن بإبن الله ، فعنده الشهادة فى نفسه " .

(٢٧) من بركات الإيمان :

+ **نوال الحياة الأبدية** : " وهذه هى الشهادة : **أن الله أعطانا حياة أبدية**، وهذه الحياة هى فى إبنه. من له الإبن (يملك على قلبه) فله الحياة (الأبدية) **ومن ليس له إبن الله** (أى أنه لا يستحقه بسبب خطاياه) فليست له الحياة ":

إذن، فلنرتبط بالفادى، لتكون لنا حياة أبدية معه،ونبدأها

٣٩

صورة ضوئية من الموسوعة القبطية للتفسير الكتابي الشامل -تفسير رسائل القديس يوحنا الثلاثة- إعداد دياكون ميخائيل مكسي اسكندر- بإشراف نيافة الأنبا متاؤس - أسقف ورئيس دير السريان العامر. مكتبة المحبة - مصر.

لاحظ أنه تم تفسير الفقرة السابقة تحت رقم ٢٥، ثم تم الانتقال للفقرة التي تلي الشهود الثلاثة!

أقوال بعض المعاجم النصرانية على نص الشهود الثلاثة:

١ - «إن النص المتعلق بالشهود الثلاثة في السماء (يوحنا الأولى ٥: ٧) -نسخة الملك جيمس- ليس جزءًا حقيقيًا من العهد الجديد»[١].

(١) «معجم مفسري الكتاب المقدس» الإصدار الرابع (ص:٧١١)، مطابع أبينغدون.

٢- «إن العدد في رسالة (يوحنا الأولى ٥ : ٧) يقول: «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ»، إلا أنه إضافة على الأصل، حيث لا أثر له قبل أواخر القرن الرابع بعد الميلاد»[1].

٣- «إن العدد في رسالة (يوحنا الأولى ٥ : ٧) في النص اليوناني الأول للعهد الجديد (Textus Receptus) والموجودة في «نسخة الملك جيمس» يوصح كيف أن يوحنا قد توصل إلى عقيدة الثالوث في هيئتها الواضحة «الآب والكلمة والروح القدس»، إلا أن هذا النص وبكل وضوح هو إضافة على الأصل باعتبار أنه غير موجود في المخطوطات اليدوية اليونانية الأصلية»[2].

٤- في تفسير «بيك» للكتاب المقدس (Peak's Commentary on the Bible) يقول الكاتب: «إن الإضافة الشهيرة للشهود الثلاثة، «الآب والكلمة والروح القدس» غير موجودة حتى في النسخة القياسية المنقحة، وهذه الإضافة تتكلم عن الشهادة السماوية للآب، واللوجوس وهو(الكلمة)، والروح القدس، إلا أنها لم تستخدم أبدًا في المناقشات التي قادها أتباع الثالوث، ولا يوجد مخطوطة يدوية جديرة بالاحترام تحتوي على هذا النص، حيث إن هذه الإضافة قد ظهرت للمرة الأولى في النص اللاتيني في أواخر القرن الرابع، حيث أُقحمت في نسخة فولغيت (Vulgate) وأخيرًا في نسخة إيراسمس(Erasmus) للعهد الجديد».

السؤال هو: هل تجاهل المسيح وتجاهل كتبة الأناجيل الإعلان عن أهم معتقد في المسيحية؟

هل لم يجد المسيح عليه السلام وقتًا ليعبر عن الله بالصورة التي يعتقدون أنها حقيقية؟ في حين أصر على وحدانية الله -تعالى-، وأنه عبد الله ورسوله وأنه إنسان وأنه ذاهب إلى إلهه وإلههم؟

---

(١) المصدر السابق (ص:٨٧١).

(٢) قاموس «إردمانز للكتاب المقدس» تحرير آلن ميز (ص:١٠٢٠).

الخلاصة: الثالوث لا نصوص له وغير مفهوم للجميع.

أما أمثلة الثالوث فسيبدأ القمص زكريا في عرضها وسنرد عليه بعون الله تعالى.

الرد على أن الإسلام شهد للمسيحية بالخير ولم يحاربها.

بعد أن انتهى زكريا بطرس من الادعاء أن الثالوث هو من أقوال المسيح، وبينا أنه لم يكن أبدًا من أقوال المسيح الذي لم يكن عاجزًا عن التصريح بالثالوث لو كان موجودًا، تطرق القمص إلى موضوع أن معنى الابن هو معنى مجازي ولا ينم عن علاقة جسدية.

وقد بينا من قبل أن قانون الإيمان يقول إن المسيح هو ابن الله وهو إله حق، مولود من الله قبل كل العصور، والإسلام يستنكر هذا بصرف النظر عن أن الولادة مجازية أم فعلية أم غيرها، فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص].

قال زكريا بطرس: «الإسلام حارب التثليث الوثني الذي كان يقول أن السيدة مريم إله (طائفة المريميين) ولم يحارب المسيحية»، ثم قال زكريا: «القرآن حارب بدعة المريميين ولم يحارب المسيحية فقال القرآن: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥]».

الرد بعون الله تعالى:

أولاً: لا يحق للنصارى الاستشهاد بالقرآن الكريم كما بينا قبل الرد على الحلقات، فإن كانوا يعتقدون أن القرآن الكريم من عند الله تعالى، فعليهم الإيمان بنبوة الرسول ﷺ، وبشرية المسيح عليه السلام ونبوته، وهذا ما لا يعتقدون، وإن كانوا يعتقدون أن القرآن الكريم ليس من عند الله، بل افتراه أحد الأشخاص منذ ١٤٠٠ عام، فلا داعي للبحث إن كان يشهد لهم أم يشهد عليهم.

ثانيًا: الاستشهاد بالآية الكريمة والتي تبين أن الله قال للمسيح عليه السلام: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ ليس في محله، فالنصارى بوضعهم الحالي حسب الاعتقاد الإسلامي ليسوا من أتباع المسيح.

فلم يقل لهم المسيح: اعبدوني، ولم يقل لهم: ثالوث، ولم يقل لهم: سأموت من أجل خطيئة آدم، بل كل ما قاله: «اعبدوا الله الذي أعبده وحافظوا على الوصايا».

ولم يقل المسيح: كلوا الخنزير ولم يأكله هو في حياته، ولم يقل: امنعوا الختان بل قد ختن هو شخصيًا في اليوم السابع كما جاء في لوقا.

ولم يقل لهم المسيح عليه السلام: اسمكم المسيحيون، ولم يقل لهم: ابنوا كنائس وضعوا فيها صورًا وصلبانًا!

لذلك النصارى ليسوا من أتباع المسيح حسب القرآن وحسب الإسلام، فعندما يقول القرآن: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ لا يقصدكم أبدًا، بل يقصد من اتبعوا المسيح عليه السلام، النبي الرسول البشر الذي قال لهم: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ والذي قال لهم: إن نبيًا يأتي من بعدي اسمه أحمد ﷺ.

- أعاد زكريا بطرس استدلاله الخاطئ على أن القرآن والإسلام يشهدان للنصرانية فقال: «جاء في القرآن ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢]، إذا كان النصارى مشركين لما جاء هذا في القرآن؟».

الرد بفضل الله تعالى :

أولا: بينا في المقدمة وفي الرد السابق أنه لا يجوز له الاستدلال بالقرآن الكريم.

ثانيًا: إن قرأ الآية التي بعدها علم المقصود من الآية الأولى فالآيتان معًا:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة:٨٢، ٨٣]، فعندما يعرفون أن ما أنزل على محمد ﷺ هو الحق وأنه ﷺ رسول الله تعالى، ويقولون: ربنا آمنا، يكونون بذلك أقرب الناس مودة لنا، فلا داعي لتجاهل الآية الثانية التي تكمل الأولى وتوضحها.

- استدل زكريا مرة أخرى بالقرآن الكريم وادعى أنه شهد للنصرانية فقال: «كما يقول: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ------ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ -علينا- وَأُنزِلَ -عليكم- وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٦]».

وقد قرأها خطأ... فقال: (علينا) بدلًا من ﴿إِلَيْنَا﴾ وحذف ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْۖ﴾، وقال: (عليكم) بدلًا من ﴿إِلَيْكُمْ﴾، فالآية الكريمة: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٦].

والرد بفضل الله تعالى :

أولاً: في «التفسير الميسر»: «ولا تجادلوا -أيها المؤمنون- اليهودَ والنصارى إلا بالأسلوب الحسن، والقول الجميل، والدعوة إلى الحق بأيسر طريق موصل لذلك، إلا الذين حادوا عن وجه الحق وعاندوا وكابروا وأعلنوا الحرب عليكم فجالدوهم بالسيف حتى يؤمنوا، أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وقولوا: آمنا بالقرآن الذي أُنزل إلينا، وآمنا بالتوراة والإنجيل اللذَيْن أُنزلا إليكم، وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في إلوهيته، ولا في ربوبيته، ولا في أسمائه وصفاته، ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا به، ونهانا عنه.

ثانيًا: إلهنا هو الله -تعالى- الذي أرسل موسى وعيسى ومحمد -عليهم الصلاة والسلام جميعًا-، وإلهكم هو الذي أرسل موسى وهو الذي أرسل عيسى عليه السلام، والذي كان المسيح يصلي له ويخِرُّ على وجهه له.

الرد على شرح الثالوث:

ننتقل الآن إلى شرح زكريا بطرس للثالوث بقوله: «إن الله له وجود وهذا الوجود هو الآب، والله له عقل «يتم التعبير عنه بالكلمة» وهو الابن، والله له حياة وهي ناتجة من الروح «الروح القدس»... وهذا لا يعني إلا أن الله واحد ولكن له كلمة وله حياة».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لا يوجد أي نص كتابي يقول: إن الروح هو (حياة الله) وأن الابن هو الكلمة (أو عقل الله) وأن الثلاثة واحد.

هناك نصوص أن الابن هو الكلمة «في البدء كان الكلمة»، ولكن لا يوجد نص أن الكلمة عقل الله.

ثانيًا: (كلمة الله) ليس هو الله، و(رحمة الله) ليست هي الله، و(قدرة الله) ليس هي الله، و(حكمة الله) ليست هي الله، و(قوة الله) ليست هي الله، بل هي صفات لله تعالى، الله عز وجل متصفٌ بها، والصفة لا تكون عين الموصوف[1].

فصوت القطار ليس هو القطار، وسرعة السيارة ليست هي السيارة، ووزن الدولاب ليس هو الدولاب.

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله، في «الجواب الصحيح» (٢٠٧): «إن كان هو الله لم يكن هو ابن الله، سواء عبر بالابن عن الصفة أو غيرها، فإن الأب هو الذات، والذات ليست هي الصفة، وإن عني بالابن الذات مع صفة الكلام كما تفسرون الأقنوم بذلك، فهذه الذات متصفة مع ذلك بالحياة والكلام، سواء عنوا به العلم أو البيان مع العلم، وهو مع الحياة قائم بالأب، والصفة ليست عين الموصوف، بل ولا يعبر عنها بأنها ابن الموصوف، ولا عبر بذلك أحد من الأنبياء عليهم السلام».

ثالثًا: الصفات لا تترك الموصوف وتذهب لتخلق، فيقال: إن كلمة الله ذهبت لتخلق، أو تتجسد، فيقال: إن رحمة الله تجسدت في جسم ما، أو تتحاور فيقال: إن الكلمة كلّمت الرحمة فقالت ونادت عليها الذات!

رابعًا: ما ينسب إلى الله -تعالى- نوعان:

أ - صفات مثل كلمة الله - رحمة الله - قوة الله - مغفرة الله - والله تعالى متصف بهذه الصفات، والصفات لا تكون هي نفسها الموصوف.

ب- أشياء قائمة بذاتها (جوهر)، مثل بيت الله - أرض الله - ناقة الله - روح الله، والإضافة إضافة تكريم وتخصيص.

خامسًا: لا نقول: إن الله يعتمد على شيء للحياة، فلا نقول الله ﷻ يعتمد على الروح ليحيا، أو أن الروح هي حياة الله.

*****

فصل

بيان معنى الصفة والجوهر

كل ما في الكون ينقسم إلى جزأين:

١- شيء قائم بنفسه أو جوهر مثل: شخص - سيارة - دولاب - قطار - بحر.

٢- خصائص وصفات لأي شيء أصلي أو لأي جوهر مثل: لون - صوت - وزن - طول - عرض.

والجوهر مثل: الدولاب قائم بذاته، ملموس وتشعر به، ومن الممكن أن تحمله أو تنقله أو تبيعه أو تشتريه، فهو شيء قائم بذاته أو جوهر.

ولكن ماذا يعني وزن الدولاب؟ يعني خاصية من خواص الدولاب أو من صفاته.

ولا يمكن أن نقول: إن الدولاب له وزن، إذن الدولاب ووزنه اثنان في واحد.

ولا يمكن أن نجعل وزن الدولاب في مكان، ونقول: إن الدولاب أرسل وزنه، أو إن الدولاب يعتمد على وزنه في شيء ما؛ لأن كلمة وزن ليس لها أي قيمة بدون الشيء الذي يقيمها (الجوهر).

كذلك طول الدولاب - عرض الدولاب - حجم الدولاب - لون الدولاب - ماركة الدولاب... إلخ، فكلها خواص وصفات للدولاب.

إذن هناك جوهر، وهناك خواص أو أعراض أو صفات.

الآن: القطار جوهر، والصوت خاصية أو عرض للجوهر.

لا يمكن أن تقول: سمعت صوتًا فقط، ولكن يجب أن تقول سمعت صوت... وتذكر اسم شيء له أصوات، مثل سمعت صوت طائرة، أو صوت قطار.

فهل صوت القطار هو القطار؟ وهل أشعة الشمس هي الشمس؟ وهل كلمة الله هي الله؟ بالطبع لا، فكلمة (الله تعالى) هي صفة من صفات الله، مثلها مثل (قوة الله)، و(رحمة الله).

فصل

الرد العقلي على الثالوث

١- صفات الله ﷻ عديدة، والصفة ليست هي الله.

٢- الصفات لا تصبح أشخاصًا مستقلين، فتصبح الكلمة شخصًا أي أقنومًا، والحياة شخصًا آخر أي أقنومًا آخر.

٣- الله ﷻ له صفة الحياة، فهو الحي الذي لا يموت، ولكن لا يكون الحي كيانًا منفصلًا له خواص مختلفة عن الله، مثل الأقانيم، فنقول: إن الله أرسل حياته إلى مكان آخر.

٤- الله ﷻ متصف بصفة الكلام، ولكن لا يكون كلام الله ﷻ، شخصًا آخر غير الله!، فيتجسد الكلام ثم يُكَلِّمُ اللهُ الكلامَ!، وتتكلم الكلمة المتجسدة فتصلي إلى الله وتسجد لله!

ويتقابل الثلاثة في موقف واحد حسب الاعتقاد النصراني في الموقف التالي: (متى ٣: ١٦): «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ ١٧وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

فما سبق ليس صفات بل هو: (صوت من السماء ناتج من متكلم) و(حمامة هي الروح القدس) و(شخص خارج من الماء)، وبالطبع إنهم ثلاثة كيانات مستقلة تتحاور وتراقب وتتكلم مع بعضها فلكل منهم حياة وحركة وصوت.

٥- القول: إن الله يتكون من الآب والابن والروح القدس وكل منهم إله كامل، ومجموعهم معًا إله كامل واحد غير مقبول ولا مفهوم باعتراف علماء النصارى.

٦- حسب قانون الإيمان: ذات الله (الإله - الآب)، يحتاج إلى روح الله (الروح القدس - الإله الآخر)، ليحيا به، كما أنه يحتاج إلى كلمة الله (العقل، الكلمة أو اللوجوس) ليتكلم أو ليعقل!

فحسب هذا المنطق لا يصير أيٌّ منهم إلهًا؛ لأنه يحتاج الآخَرَيْن ويعتمد عليهما، فهذا نقص، والنقص ليس من الإلوهية، وقانون الإيمان يقول: إن كلًّا من الثلاثة منفردًا، إله حق، ومجموعهم إله حق واحد.

٧- صفات الله ﷻ أكثر من الحياة والكلام، فمن صفات الله تعالى، (الله رحيم - الله قوي)، ومع ذلك من غير المعقول أن نقول: إن رحمة الله هي أقنوم لله، أو قوة الله أقنوم لله، أو شخص آخر غير الله ﷻ، مثلها مثل كلام الله حسب المثال السابق.

٨- إن كان الكلمة (إلهًا حقًّا) كما يزعمون، فهل هو كامل بمعنى أن له كلمة أيضًا؟ أي هل للكلمة كلمة؟

والآب بخروج الكلمة منه، هل أصبح بدون كلمة، مع أنه إله حق أيضًا؟

ثم إن كان كل واحد منهم إلهًا حقًّا (الآب إله حق - الكلمة إله حق - الروح القدس إله حق)، هل كل منهما حي أم لا؟

إن كان كل منهم حيًّا كما هو مفهوم من أن كلًّا منهم إله حق، فهذا يعني أن صفة الحياة غير مرتبطة بالروح القدس، وهذا يعني أن كلًّا منهم لا يحتاج للآخر، فلا نقول: إن الروح القدس سبب الحياة، أو أن الكلمة هي كلمة الله، أو نطقه (بذلك يكون عندنا ثلاثة آلهة كاملة منفصلة).

وإن كان كل منهم يحتاج للآخر، فلن يصبح كل منهم إلهًا كاملًا، بل كل منهم أصبح جزءًا من الإله، وأصبح الإله له ثلاثة أجزاء، وهذا لا يليق ولا يتفق مع قانون الإيمان.

٩- بالنسبة لعمل الثالوث، إن كان لكل أقنوم دور خاص به ومتميز عن الأقنومين الآخرين فلا يقومان بعمله، فإن هذا نقص، ولا يصبح الأقنومان الآخران كل منهما إلهًا كاملًا.

وعلى أي من هذه الأقوال فالتثليث باطل ولا سبيل لتبريره.

الخلاصة: الله ﷻ واحد لا شريك له، وله صفات، وهذه الصفات ليست آلهة منفصلة، وما يذكرونه من ثالوث وغيره لم يكن أبدًا من تعاليم الأنبياء، ولا من أمثلة المسيح ﵇، ولا توجد له أي نصوص، ولا يفهمونه.

والسؤال: هل من المطلوب حتى نفهم طبيعة الله ﷻ أن نتناسى النصوص الخاصة بالوحدانية، ونلهث وراء ما لا نفهمه، ونحاول أن نشرح مالا نجد عليه أي دليل، ولا نفهمه إلا بطرق فلسفية تخدع العامة، وعندما نشعر بالفشل في الفهم، نقول: إن هذا التعليم أكبر من عقولنا!؟

من الذي قال هذا التعليم، من الذي ابتكره ومن الذي أخبركم عنه؟

عودة للحلقات

تسأل المذيعة: «المسلمون يسألونني عندما تجسد عقل الله فهل الله أصبح بلا عقل؟» فرد زكريا: «لا نفهم الموضوع بهذه الطريقة فالآيات لا يتم أخذها بحذافيرها».

ونسأل: أين هي الآيات؟ أين هي الأعداد التي تقول لكم: إن هناك ثالوثًا قبل أن تشرحوا لنا الثالوث، وعندما تجد سؤالًا تتهرب، وتقول: لا نأخذ الآيات بحذافيرها؟

نسأل عن النص، يقولون: سنقوم بالشرح، نسأل في الشرح، يقولون: لا تأخذ النصوص حرفيًا، فأين هي النصوص حتى نأخذها حرفيًا أو مجازيًا؟ لم يرد زكريا بطرس على السؤال، بل تحول لمثال من القرآن الكريم على أننا لا يجب أن نأخذ النص كما هو، فقال زكريا بطرس: «في القرآن هناك آية تقول: «الرحمن على الكرسي استوى» [طه:٥]، فكيف أن الله يجلس على كرسي؟ وهذا الكرسي المحدود خشب، أو ألمونيوم، أو حديد؟ وما حجمه؟ فبهذه الطريقة لا تفهم الأمور، ولكن معناها: أن الرحمن بدأ يملك ويحكم، ومعنى أنه جلس على الكرسي، لا يعنى أنه أصبح غير موجود في الأماكن الأخرى، ونستطيع أن نقول الآن أن وجود الله في مكان لا يمنع وجوده في مكان آخر.

مثال آخر من القرآن في سورة النور ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ [النور:٣٥]، كمشكاة: بمعنى حائط فيها مصباح، ونلاحظ أن الزجاجة لم تمنع النور بل النور أشع منها وبقى أجمل، والله إذًا لم يحدد وجوده في كل مكان ولا نستطيع أن نقول عقل الله أنفصل عن الله عندما كان في المسيح».

الرد بفضل الله تعالى:

القرآن الكريم لا توجد به مثل هذه الآية، ففي القرآن الكريم جاء قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وهذا نص موجود في القرآن الكريم، فإن قلنا لا نفهم كيفية الاستواء فلا مشكلة لأن هناك نصًا، ولكن المشكلة عندكم هي الثالوث الذي ليس له أي نصوص، ولا تفهمونه، وكلما ضرب أحدكم مثالًا فشل فيه، وعندما يفشل يقول: إن المثال لا يمثل النص، ومن فضلك ارجع للنص ونبحث، فلا نجد أية نصوص!

إن جاء في القرآن نص يقول: إن الله ثالوث وآمنوا بدون أن تفهموا لآمنا به، ولكنني أتعجب أنكم تؤمنون بما لا تفهمونه بدون أي نص كتابي!

- أما فيما يختص بالآية الكريمة الثانية ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ فالتمثيل لنور الله في قلب المؤمن وليس لله ﷻ، ونور الله ليس هو الله، ورحمة الله ليست هي الله، فالتشبيه والوصف لنور الله تعالى، ولم يقل القرآن إن نور الله هو جزء من الله تجسد وخلق وأحيا وأمات، وهو إله حق من إله حق، بل من الواضح لكل عاقل أن نور الله صفة لله ﷻ، مثل كلمة الله، رحمة الله، قدرة الله، قوة الله.

- أما قول زكريا بطرس: «هذا يعني أن عقل الله كان في المسيح ولا يزال في كل مكان».

فأولاً: أين الدليل؟ وما الذي يمنع أن تكون كلمة الله متجسدة في آخرين من بشر وغيرهم، لأنه لا دليل على تجسدها فيما تدعونه؟

ثانيًا: هل تجسد جزء من العقل فأصبح الباقي ناقصًا؟ أم لم يتجسد شيءٌ؟ أم تجسد الكل؟

ثالثًا: سيتم الرد على أن وجود الله في كل مكان، فحسب كتابكم الله ﷻ، في السماء وليس في كل مكان، ولا يوجد أي نص عندكم يقول غير ذلك!

فصل

أين الله في النصرانية؟

حسب نصوص الكتاب المقدس، الله تعالى في السماء، ولكنهم يصرون جهلًا أو ظلمًا على أن الله ﷻ في كل مكان، لتبرير التجسد الإلهي في مكان محدود مثل رحم مريم عليها السلام أو وجوده على الأرض كما يدعون.

١- (ملوك أول ٨: ٣٠): «واسمع أنت في موضع سكناك في السماء).

٢- (ملوك أول٨: ٣٢): «فاسمع أنت في السماء واعمل واقض بين عبيدك».

٣- (مزمور ١١: ٤): «الرب في هيكل قدسه، الرب في السماء كرسيه...».

٤- (مزمور ١١٥: ٣): «إن إلهنا في السماء، كلما شاء صنع».

٥- (لوقا ١١: ٢): «فقال لهم متى إذا صلّيتم فقولوا أبانا الذي في السموات».

٦- (يوحنا ٢٠: ١٧): «قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، ولكن اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم والهي وإلهكم».

٧- (تكوين ١٨ :٢٠): «وَقَالَ الرَّبُّ: إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا (٢١) أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الْآتِي إِلَيَّ وَإِلَّا فَأَعْلَمُ». هذا مع تحفظنا وإنكارنا أن يكون الله تعالى نزل ليتأكد كما جاء في كتاب النصارى!

فهل بعد كل النصوص السابقة التي توضح أن وجود الله حسب نصوص العهد القديم والجديد في السماء، يقولون: إن الله ﷻ، في كل مكان وبدون تقديم الدليل!

الرد على الحلقة الثانية

عنوان الحلقة الثانية: هل هناك حتمية لعقيدة الثالوث؟

سألت المذيعة: «ألا يمكن أن تتخلى المسيحية عن عقيدة الثالوث؟ أم أن هناك حتمية لهذه العقيدة؟»

أجاب زكريا بطرس: «استكمالًا للحديث السابق لا يمكن التخلي عن هذا الموضوع... ولقد قلنا أن الثالوث معناه أن الله، له وجود ككائن حقيقي، فهل نقدر أن نتخلى عنه؟ والله الموجود له عقل أي عاقل، هل نقدر أن نتخلى عنه؟ حاشا أن يكون الله بدون عقل، والله الموجود العاقل المفروض أنه حي له روح وحياة، ولذلك خلق البشر عاقلين، فهل نستطيع التخلي عن الروح؟ بالتأكيد لا».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لم يتخلَ أي من الأنبياء في العهد القديم أو يتخلَ أي من العقلاء عن حياة الله ﷻ، فالله تعالى حي لا يموت في كل المعتقدات وعند كل العقلاء.

ثانيًا: لم ينسب أحد لله ﷻ أن حياة الله هي روحه، وأن روحه إله كامل منبثق منه، ويقول: لو قلنا: إن الروح ليس إلهًا لتخلينا عن حياة الله؛ إلا في مجمع القسطنطينية عام ٤٨١ ميلادية، فلم يكن هذا قول المسيح ﷺ، كما لم يكن قول أي من الأنبياء قبله أو بعده عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

ثالثًا: صفة الحياة لله تعالى لا تصبح كيانًا مستقلًا، فلا نقول: إن الحياة تصبح شخصًا تصرف له العبادة، والكلمة تصبح شخصًا تصرف له العبادة، ويصير حوار بين الثلاثة «الكيان والكلمة والحياة»، أو يرسل الكيان الحياة لتقوي الكلمة عندما تجسدت! نحن نقول إن الصفات لا تصبح أشخاصًا أو كيانات مستقلة يكون كل منها إلهًا بنفسه ومجموعهم هم الثلاثة إله واحد.

رابعًا: بالاختصار نحن لا ننكر صفات الله ﷻ ولكننا لا نقول إن الصفات هي كيانات مستقلة تستحق العبادة.

مثال للتوضيح: الدكتور خليل تخرج في كلية الطب، ودخل الجيش ليؤدي الخدمة العسكرية، وهو يتصف بالذكاء والمهارة.

فعندما نقول: إن الدكتور خليل ذكي وماهر وجندي وطبيب، فنحن نقول إن الشخص واحد، وما سبق صفات أو ميزات للشخص لن نتخلى عنها -لن نتخلى عن كونه حيًا أو طبيبًا أو جنديًا أو له كلمات أو له أشعار... إلخ-، ولكننا لن نقول: إن خليل الطبيب قابل خليل الجندي، أو أن خليل الماهر هو أقنوم من خليل الطبيب، أو من خليل الذات، أو الجسم، أو إن خليل الذات أرسل خليل الشاعر ليحضر ندوة شعرية، وأرسل خليل الطبيب ليجري عملية جراحية، ونظر إليهم من الشرفة قائلًا: «هذا ابني الحبيب الذي به سررت».

لذلك نحن لا نتخلى عن الصفات الواضحة الثابتة مثل صفة الحياة أو الكلام أو الحكمة، ولكننا لا نقول إن الذات أرسلت الحكمة لتتجسد، ثم أرسلت لها صفة الروح لتقويها! ولا نقول إن الحكمة هي إله كامل، ولا أن الحياة إله كامل، فلا نقول ذلك.

نكرر أننا لا نعترض على صفة الحياة أو صفة الكلام، ولكننا نعترض على أن الصفات هي أقانيم، وكل أقنوم إله كامل، ومجموع الثلاثة آلهة هو إله واحد!

خامسًا: أين الدليل الكتابي؟ ....لا يوجد!!!

هل تفهمون هذا الوضع؟ .... لا .... لا نفهمه أبدًا !!!.

يكمل زكريا بطرس الحوار، فيقول: «وعلى هذا نعطى تشبيهًا بسيطًا، نحن نقول: أن المثلث مساحة مثلثة الشكل وهى مساحة واحدة، قطعة أرض واحدة ومكونة من ثلاثة أضلاع، والسؤال هل ممكن أن نستغني عن ضلع من هذه أضلاع؟ ستبقى القطعة مفتوحة ولا يطلق عليه مثلث!!».

الرد بفضل الله تعالى:

المثلث يتكون من ثلاثة أضلاع، هذه خاصية له، وإن أزلنا إحدى خواصه أصبح غير مثلث، فإن أزلنا منه ضلعًا أصبح ضلعين فقط وليس مثلثا!

نحن أمام شيء مركب من ثلاثة أشياء، المثلث مُركب من ثلاثة أضلاع، المثلث له ثلاثة أضلاع وكل ضلع من الأضلاع ليس مثلثًا ولكن الثالوث حسب قانون الإيمان إله واحد له ثلاثة أقانيم، وكل أقنوم إله كامل.

فالمثلث لا يصلح كمثال للثالوث أبدًا... ولكي ينطبق المثال على المثلث، يجب أن يكون المثلث له ثلاثة أضلاع وكل ضلع مثلث كامل تام بنفسه، ونكرر هذا ما ليس له نص ولا يفهمونه إلا بالأمثلة التي لا تنطبق وخط الدفاع الأخير أنه فوق العقل، ونقول لهم بالعقل: كيف عرفتم بوجود هذا الثالوث الذي هو فوق العقل؟!.

*****

فصل

بيان زيف أمثلة الشمس والشمعة والمصباح لشرح الثالوث

يتم إعطاء مثال للثالوث كالتالي: المصباح له جسم وحرارة وضوء، ومع ذلك هو واحد، بذلك فهو ثلاثة في واحد.

نفس المثال يعطى عن الشمس، وعن الشمعة

الرد بفضل الله تعالى:

المصباح له جسم موجود أمامنا، وهو جوهر نشعر به ونحمله، ولهذا الجسم خواص وهي وزنه، والضوء الصادر عنه، وحجمه، والحرارة الناتجة منه، ولو أطفأنا المصباح وأصبح بدون ضوء وبدون حرارة سيظل الجسم موجودًا، ولكن خواصه تغيرت، فالحرارة والضوء خواص له وليست هي المصباح نفسه.

لذلك: ضوء المصباح وحرارته يعتمدان على وجود الجسم، ولكن وجود الجسم لا يعتمد على الضوء والحرارة.

فالأقانيم إن كان أي منهم خواصّ أو صفات للآخر، فهو إذن لا يساويه، ولو اعتمد أحد الأقانيم على الآخر، إذن فهو ليس إلهًا كاملًا بل يعتمد على غيره!

كذلك فإن ضوء الشمس أو أشعتها ليست هي الشمس بل خاصية لها، وحرارة الشمس ليست هي الشمس، فالشمس نجم واحد وله صفات، مثل الوزن والحجم والكثافة والحرارة والضوء الناتج منه، ولا تكون الصفة أو الخاصية التي له هي الشمس.

والمصباح له جسم وحرارة وإضاءة ووزن وكثافة، وكل ما ذكر خواص وصفات مميزة له، ولكنه واحد.

المصباح ليس ثلاثة في واحد والشمس ليست ثلاثة في واحد.

الصفات لا تكون هي نفس الشيء، ولا تنفصل عنه.

السيارة لها موديل وحركة ولا نقول: الحركة سافرت إلى (القاهرة) والموديل ذهب إلى (أسوان) ولا يزال جسم السيارة في الإسكندرية؟

نقول: إن الله تعالى متصف بالحياة والحكمة والقوة والرحمة، وله جميع صفات الكمال، وليس كمثله شيء، وصفة الحياة وصفة الحكمة وصفة القوة صفات لله ﷻ أزلية، لا يمكن الاستغناء عنها، ولكن الصفات لا تتجسد، ولا تصبح كيانات منفصلة، تتحاور وتخلق وترسل وتتحدث.

نكرر ونقول: صفة الحياة موجودة، ولكنها ليست شخصًا و أقنومًا، بل صفة مثل صفات القوة والرحمة والحياة والحكمة.

فالتخلي عن الثالوث -الذي تم اختراعه- لا يؤدي للتخلي عن صفات الحياة والحكمة لله ﷻ. لذا نكرر:

الثالوث..... لا نصوص له.

الثالوث..... ليس من تعاليم المسيح.

الثالوث..... ليس من تعاليم أي من الأنبياء.

الثالوث..... غير مفهوم وضد العقل.

والآن بعد أن فشلوا في إيجاد الثالوث من كتابهم، سيقول لنا: إن الثالوث موجود في القرآن.

الرد على القول: أن هناك آية من القرآن تتحدث عن الثالوث:

قالت المذيعة: «أحباؤنا في الإسلام يقولون: الله فقط لا شريك له، لا إله إلا الله، لذا نقول لأحبائنا أن الله واحد في ثالوث، فهل ممكن أن نوضحها أكثر لتكون قريبة منهم؟».

قال زكريا بطرس: «ممكن نتكلم من القرآن نفسه، وكنا قبلًا قد استشهدنا من الكتاب المقدس، وقد يسألني واحد مسلم: وهل أنت تؤمن بالقرآن حتى تستشهد به؟ طبعًا أنا لا أؤمن بالقرآن، فليس الاستشهاد بالشيء معناه الإيمان به، فمثلًا: عندما أقنع واحدًا ماركسيًا لو كلمته بكلام من الرأسمالية يقول لي: كلامك باطل، ولكن لو استشهدت بكلام من كارل ماركس، وأقنعه بأن كارل ماركس قال في الموضوع الفلاني كذا، فإذن كلام مقبول؛ لذا فأنا سأستشهد بالقرآن؛ لأن أخي مقتنع بالقرآن مائة بالمائة، وسنرى أن القرآن تكلم عن الثالوث مثل إيماننا تمامًا، هل تتصور أن القرآن يؤمن بالثالوث مثل إيماننا؟!!».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: قول المذيعة: «أن الله واحد في ثالوث». ليس له أي نص من الكتاب المقدس كما وضحنا بالرد على أهم نصين للاستدلال على الثالوث ذكرهما في الحلقة الأولى.

ثانيًا: بينّا في المقدمة أنه لا حجة لهم في الاستشهاد بالقرآن الكريم.

ثالثًا: بينّا في المقدمة أن القرآن الكريم والسُنَّة الشريفة أشارا بكل وضوح إلى كفر القائلين بالثالوث، وإلى أنه لا إله إلا الله، وأشارا بكل وضوح إلى كفر القائلين بإلوهية المسيح عليه السلام، وكفر الرافضين لنبوة محمد ﷺ.

رابعًا: القول: «لا يجب أن أؤمن بما أستشهد به». قول باطل، لأنه من غير المعقول أن أستشهد لحل مسألة رياضية بقانون أنا أعلم أنه خطأ، ولا يمكن أن أفسر حدثًا علميًا بنظرية خاطئة لا أؤمن بها.

أما عن قول زكريا بطرس: «لو أحدث ماركسيًا فيجب أن أبين له أقوال كارل ماركس»، نسأله: وهل ستقول له إن كارل ماركس كان ضد الماركسية التي أسسها!؟ كما يجب أن نوضح أن أقوال كارل ماركس حول الشيوعية أو غيرها لا تعنينا، فهو بشر يخطئ ويصيب، ويغير أقواله وأفعاله، أما عند الحديث حول الشريعة أو النبوة، فنحن نتعامل مع منهج وشريعة إلهية لا تحتمل إلا وجهًا من وجهين: إما أن تكون كلها صادقة، أو أن تكون كلها مفتراة على الله تعالى.

خامسًا: الرسول ﷺ، إما أن تصدقه في كل ما قاله عن الله ﷻ، أو لا تصدقه في أي شيء، لأنك لو صدقت جزءًا مما قاله عن الله ﷻ، لعلمت أنه كان يوحى إليه، وإن علمت أنه كان يوحى إليه علمت أنه نبي، وإن علمت أنه نبي علمت أن كل ما يُبلغه عن الله ﷻ صحيح.

فلا يمكن أن تصدق جزءًا من كلام من قال إنه نبي فيما أخبر به عن الله وتكذب جزءًا من كلامه.

سادسًا: لو أخبرناكم أن ديانة خرجت الآن واسمها الهوائية مثلًا «الديانة الهوائية» وعند أتباعها كتاب يدعون أنه من عند الله أسمه كتاب «المنارة» مثلًا، فهل من الممكن أن تذهبوا لتستشهدوا بكتاب المنارة على الثالوث أو على إلوهية المسيح؟، الإجابة عن هذا السؤال ستوضح لكم تفكيركم، وتفكير من يدرسون لاهوت المسيح في القرآن لمدة ثمانية أشهر في الكليات الإكليريكية!!.

الشاهد: القرآن الكريم إما أن تعده وحيًا من عند الله ﷻ، أو تعده افتراءً على الله ﷻ، فلا يصح لك بأي حال من الأحوال الاستشهاد بالقرآن على صحة عقيدتك، ولكننا سنتابع -إن شاء الله تعالى- كل ما تقوله ونرد عليه بالتفصيل.

قال زكريا بطرس: «أهم آية في القرآن تتحدث من الثالوث هي: عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه [النساء: ١٧١]، وسنترك كلمة رسول مؤقتًا، ولكن دعونا نكمل، وأريد أن أؤكد أن هذه الآية

تثبت أن الله له وجود... هذا الإله له كلمة فيقول: وكلمته... فالآية تقول: أن المسيح كلمة الله.. وروح منه... إذن الله له ذات، وله كلمة، وله روح، وهذا هو الثالوث الذي نقول عنه...».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: تم الرد على استشهاده بالقرآن في الجزء السابق وفي المقدمة.

ثانيًا: تم الرد على استشهاده بهذا الجزء الذي اقتطعه من الآية وكان يكفي قراءة الآية كاملة وما بعدها وما قبلها ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا﴾ [النساء: ١٧١، ١٧٢].

ثالثًا: تم بيان معنى كلمة الله وروح منه في المقدمة.

رابعًا: حسب فهمه للآية، وكما قال ابن تيميه رَحِمَهُ اللهُ: «الآية حسب فهمهم، تبين أن المسيح هو الثالوث، وليس الله ثالوثًا، فهو: رسول، وروح، وكلمة، ومن المعروف أن الروح أقنوم آخر عندهم لأقنوم الابن، ومغاير له حسب اعتقادهم».

ردت المذيعة على استدلال زكريا بطرس بأن: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ تعني نسمة الحياة فقالت: «في الحقيقة هناك ملاحظة أن الأخوة في الإسلام يقولون: أننا كلنا فينا روح من الله، وعندما خلق الله آدم نفخ فيه من روحه، أي كلنا فينا روح الله».

رد زكريا بطرس قائلًا: «فرق كبير بين نسمة الحياة التي فينا كلنا من الله، أي الروح البشرية، وبين روح الله التي هي المسيح -الروح الإلهية-، فكلنا فينا نسمة الحياة التي من الله، لكنها مختلفة عن روح الله الإلهية».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لا يوجد أي دليل كتابي على ما ذكره من أن هناك فرقًا بين نسمة الحياة وروح الله التي قال أنها في المسيح.

ثانيًا: قوله: «روح الله التي في المسيح» تبين أن الكلمة لم تتجسد؛ بل الروح القدس هو الذي تجسد، فالمسيح عندهم هو الكلمة المتجسدة، وليس الروح المتجسد.

أكمل زكريا بطرس البرنامج بالقول: «نرجع إلى الآية ١٧١ من سورة النساء إن الله له وجود وله عقل وله حياة وهذا هو الثالوث، وهناك استشهاد بعلماء المسلمين عن الثالوث بهذا المعنى للدكتور محمد الشقنقيرى أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة باريس... كتب في الأهرام بتاريخ ٢٦/ ٥/ ١٩٨٥ مقالًا نشر في باريس في جامعة باريس وترجمه أستاذ آخر... اسمه الدكتور محمد بدر أستاذ القانون بكلية الحقوق جامعة عين شمس.

يقول الشقنقيري: نعرف أن القرآن يقول عن يسوع أنه كلمة الله وروحه...

ويستطرد قائلًا:... ما المسيح؟ سؤال يحتاج إلى إجابة. فيجيب المسلم: أنه كلمة الله، وأنه روح الله، ولكن هذه الكلمة وهذا الروح مخلوقة أم غير مخلوقة؟ وروح الله مخلوقة أم غير مخلوقة؟ هذه الكلمة مخلوقة أم غير مخلوقة؟ والروح مخلوقة أم غير مخلوقة؟ فإذا كان روح الله غير مخلوق؛ فلا إشكال إذن لا يوجد مشكلة... إذن فالمسيح هو الله.

وهذه هي المفاجأة القنبلة، وإذا كان روح الله مخلوقًا وكلمته مخلوقة فإذن قبل أن يخلق روحه، وعقله فكان الله بلا عقل وبلا روح، وذلك غير متصور ولا ممكن أبدًا فهذا هو كلام المنطق على لسان الدكتور محمد الشقنقيري».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: بينا أنه لا يجوز الاستشهاد بالقرآن الكريم، ولا يصلح للاستشهاد كلام شخص مجهول، فالعقيدة الإسلامية لا تبنى على آراء شاذة ولا منفردة لأشخاص، ولا تبنى على أقوال مجهول كتب مقالًا في جريدة.

ثانيًا: استشهاد القمص حجة عليه، فحين يستشهد بالشقنقيري (المجهول)، ويقول: إنه كتب هذا في مقال بالفرنسية في جامعة باريس، فمعنى ذلك أنه لم يجد أي استشهاد يستشهد به من علماء المسلمين فلجأ إلى مجهول في مجلة بباريس!!.

ثالثًا: نفند الرد بصرف النظر عن الجهل بمصدره، وعن تناقضه وخطئه، يقول: «إن مسيو الشقنقيري قال: نعرف أن القرآن يقول عن يسوع أنه كلمة الله وروحه».

ونقول ربما كان الشقنقيري يتحدث عن شيء آخر، وليس عن القرآن، فلا يوجد أي نص من القرآن يقول أن المسيح كلمة الله وروحه، بل إن ما جاء في القرآن الكريم هو كلمة الله وروح منه.

ونعجب من الشقنقيري الذي كتب بالفرنسية: أنه موجود بالقرآن شيء وهو غير موجود بالقرآن!.

وللأمانة في طرح الموضوع، هذا التعبير «روح الله» موجود في أحد أحاديث الرسول ﷺ، وهو حديث الشفاعة، والمعنى باختصار: أن الخلق سيذهبون يوم القيامة إلى عيسى ؏، ويطلبون أن يتشفع لهم عند الله ﷻ، بعد أن ذهبوا لآدم ؏، وإبراهيم ؏، وموسى ؏، فيقولون له: أنت روح الله، فتشفع لنا، فيرفض عيسى ؏، كما رفض آدم وإبراهيم وموسى ؑ، من قبله، ثم يذهبون للرسول ﷺ، فيقبل الرسول ﷺ، أن يشفع لهم عند الله ﷻ.

ونص الحديث ومعناه كافٍ جدًا للرد على هذه الشبهة، فاقبلوا الحديث كله أو ارفضوه كله.

وكما بينا أن «روح الله» لا تعني (الله)؛ فقد أطلق الله ﷻ على جبريل ؏، روحنا كما قال الله تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾ [مريم:١٧]، فالإضافة هي إضافة تشريف وتخصيص كما سبق وبينا أنواع الإضافات إلى الله تعالى.

وللتأكيد نكرر: أن «روح الله» ليس هو الله، وبيت الله ليس هو الله، وكلمة الله ليست هي الله، فهي إما صفات تمت إضافتها إلى الله تعالى، والله تعالى متصف بها، أو أعيان -قائمة بنفسها- أضيفت إلى الله تعالى للتشريف أو للتخصيص.

وكمثال: قول بولس في العهد الجديد (١ كورنثوس ٣: ١٦): «أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم»، والمعنى بعيد جدًا عن أنه يقصد أنهم الله!

يتحدث بعد ذلك أن مسيو الشقنقيري يتساءل: «هل كلمة الله مخلوقة أم غير مخلوقة؟ وهل روح الله تعالى مخلوقة أم غير مخلوقة».

بالنسبة لكلمة الله، وضحنا أنها صفة لله تعالى، فكلمة الله ليست هي الله، كما أن قوة الله ليست هي الله، وليست أقنومًا رابعًا، ورحمة الله ليست هي الله وليست أقنومًا خامسًا، فإن قالوا: إن كلمة الله هي أقنوم ثالث، ما الذي يمنعهم من اعتبار القوة والرحمة أقنومين؟

فكلمة الله ﷻ صفة من صفاته، فمتى شاء الله ﷻ تكلم، أما روح الله، فهي ليست حياة الله وليست الله، فالله تعالى لا يعتمد على شيء للحياة، فهو حي كما يليق به أن يحيا، فليس كمثله شيء، وكل ما عدا الله فهو مخلوق.

أما القول: إن كان الله خلق روحه فأين كان الله قبل أن يخلق روحه، فقد بينا أن روح الله ليست هي الله، وليست شيئًا يعتمد الله ﷻ عليه للحياة، وما ذكره زكريا بطرس على أنه قول عالم إسلامي، هو بالضبط ما قاله المدافعون عن إلوهية الروح القدس، التي أقروها في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ ميلادية، فقد ثار جدال حول «هل الروح القدس إله أم لا؟»، ونادى المدافعون عن إلوهية الروح القدس بمرافعة بُنيت على افتراض خاطئ، وهي اعتبار أن الروح هي حياة الله، فقال محامي الفريق المنادي بإلوهية الروح القدس: «لا نعلم عن الروح إلا أنها حياة الله، وحياة الله ليست مخلوقة، وإلا كان الله مخلوقًا، فحياة الله أزلية، إذن الروح أزلية إذن الروح هو الله!!»، وبالطبع تم بناء المرافعة على افتراض خاطئ وهو أن الروح هي حياة الله، وهذا ما لم يأت به أي من الأنبياء، ولم يذكر في أي من الكتب!

(لاحظ أنه بعد أكثر من ٣٠٠ عام من وجود المسيح بينهم اعتبروا الروح القدس إلهًا ليكتمل الثالوث!!).

سنتبع معكم نفس الأسلوب، ونحن على ثقة أنكم لن تجدوا ردًا لما سنسأل عنه وهو: تقولون في قانون الإيمان: أن الكلمة مولودة من الله، فأين كان قبل أن يولد من الله؟ كما تقولون في قانون الإيمان؟ فإن كان موجودًا قبل أن يولد، سألناكم: ولماذا ولد ما دام كان موجودًا؟ وإن قلتم: إن الابن لم يكن موجودًا قبل أن يولد من الآب فقد كفرتم بإلوهية الابن، وبالأقانيم وبالثالوث.

ثم حسب قانون الإيمان: أن الروح القدس هو أقنوم وإله منبثق من الآب، نقول: لكم أين كانت الروح قبل أن تنبثق؟

لو قلتم كانت موجودة قبل أن تنبثق، سألناكم ولماذا انبثقت؟ وإن قلتم كانت غير موجودة قبل أن تنبثق، فقد كفرتم بإلوهية الروح القدس وبالثالوث.

ما أضعف المعتقد الذي لا يقوم على دليل كتابي واضح، ولا يفهمه العقل، بل يبحث صاحبه في كل مكان؛ لأن يأتي بشبه دليل على صحته، ويطلب من أتباعه الإيمان الأعمى.

يكمل زكريا بطرس فيقول: «وأنا أريد أن أقول شهادة ثانية إذا أمكن: الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي كتب في الأهرام في ١٩/ ٦/ ٢٠٠٢ قال: إن المسيحية دين توحيد، والتثليث فيها لا يعنى الكثرة أو التعدد، وإنما يشير إلى الصور المختلفة للحقيقة الواحدة...».

ثم يقول زكريا بطرس: «فنحن نؤمن بالله الواحد، ولسنا مشركين، ولكن عندنا ذات الله في صفاتها المشتركة».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: أحمد عبد المعطي حجازي، شاعر شيوعي ملحد، ينكر وجود الله، ولا يعلم عن الإسلام، ولا عن النصرانية، ولم يسمع عن قانون الإيمان، كما لم يسمع به

أغلب النصارى، فإن كان قد كتب ما نقلتموه، فهو ينقل ما سمعه، ولا يخفى على مستمع أو قارئ فشلكم في إحضار أي أدلة من المصادر الإسلامية، مما جعلكم تجمعون قصاصة من جريدة حائط في كلية الآداب منذ ٧٠ عامًا كتبها مجهول، ومقال بالفرنسية بجامعة باريس كتبه مجهول، وتلجئون لشهادة كاتب شيوعي، ثم تقولون: هذا رأي الإسلام، والثابت في القرآن والسُّنَّة والإجماع!

ثانيًا: الصفات لا تصبح أشخاصًا تتحاور مع بعضها وترسل بعضها، ولا تكون صفة الحكمة هي الخالق للعالم، ولا صفة الحياة هي التي أعطت الحياة للخالق نفسه ولجميع الكائنات الحية، ولا يكون حوارٌ بين الحياة والحكمة والذات كما حدث في واقعة تعميد المسيح من تواجد الابن وحمامة هي الروح القدس المتجسد، وصوت من السماء وهو الآب، فكان التواجد لثلاث صور مختلفة تتحدث ويتم رؤيتها، فهذه ليست صفات بل كيانات منفصلة، وحسب قانون الإيمان كل منهما إله كامل، والصفة لا تكون إلهًا كاملًا.

قالت المذيعة: «يقودنا هذا إلى سؤال من إخوتنا المسلمين: ألا ترى أن ما تقوله هو الكفر والشرك بعينه ثم تدعون أنكم موحدون بالله؟».

رد زكريا بطرس: «لا، نحن لسنا مشركين ولا ملحدين، والقرآن يشهد لنا بذلك، ففي سورة العنكبوت آية ٤٦ يقول: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٦]».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لا يهمنا حسب مقياسكم أن هذا ليس شركًا، فحسب الاعتقاد الإسلامي هذا هو الشرك بعينه وهو واضح من قولكم إن: «الابن إله، وهو ابن الله، ومولود من الله، وهو يستحق العبادة»، ومن قولكم إن: «الروح القدس إله منبثق من الآب، وهو يستحق العبادة والسجود»، فإن كنتم تقولون: أن الثلاثة

واحد وأن هذا توحيد، فلا يعنينا قولكم فيها تعتقدون، ولكن لا تُجهدوا أنفسكم لإثبات أنكم حسب الإسلام الذي لا تعتقدون بصحته على حق!، فقانون الإيمان عندكم واضح، ويقول إن: «الابن إله حق، مولود من إله حق، وتجسد في رحم مريم العذراء، وولدت العذراء إلهًا كاملًا»، لذلك فهي عندكم أم الإله.

وهذه أقوال لا تجدون عليها دليلًا واحدًا ولا تفهمونها، وقد قال الله ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الطور:٤٣]، وأنتم عندكم الروح إله، والابن إله.

ثانيًا: بينا بطلان الاستشهاد بالقرآن الكريم في المقدمة، وتم الرد على الاستشهاد بالآية من سورة العنكبوت بعد اقتطاع جزء منها ظلمًا وعدوانًا.

ثالثًا: سيناقض زكريا بطرس في الحلقات القادمة كلامه من أن إله المسلمين وإلهه واحد، فسيقول: إن إله المسلمين هو إله القمر، معتمدًا على أن محبيه لا يراجعون أقواله، ولا يقارنون بين ما يقوله في الحلقات المختلفة.

ردت المذيعة: «المسلمون يستخدمون آيات أخرى مثل: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ﴾ [المائدة:١٧]».

رد زكريا: «الموضوع عايز فهم، فنحن لا نقول: أن جسد المسيح هو الله، ولكن نقول: أن الله ظهر في جسد المسيح، وإيماننا في الكنيسة نقول: أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين، وجعله واحدًا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، فلا الجسد أصبح لاهوتًا، ولا اللاهوت أصبح جسدًا».

الرد بفضل الله تعالى:

أولًا: ذكرت الآية خطأ والصحيح: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٧]، والآية الثانية: ﴿لَّقَدْ

كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢]. وهما آيتان واضحتان تبطلان كل محاولات الاستدلال على إلوهية المسيح من القرآن، والقرآن لم يقل أن جسد المسيح هو الله، بل قال إنهم يقولون: إن الله هو المسيح، وهم يقولن: ربنا يسوع المسيح، فهم يقولون عين ما حكى القرآن عنه، ففيم الاعتراض.

ثانيًا: ما ذكره زكريا بطرس ليس عليه أي دليل من كتابه، ولم يكن أبدًا من أقوال المسيح، بل هي أقوال قوانين إيمان معتنقي الثالوث في القرن الرابع الميلادي.

ثالثًا: يوجد خلاف بين الطوائف حول: هل للمسيح طبيعتان؟ كما يقول الكاثوليك والبروتستانت، أم طبيعة واحدة كما يقول الأرثوذكس، وقد نشأت الخلافات نتيجة لعدم وجود أي نصوص حول الموضوع.

رابعًا: حسب قول زكريا: «أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين، وجعله واحدًا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير»، نرجو الإجابة عن السؤال الذي لم يجب عنه أحد، وهو: من الذي مات على الصليب بالنسبة لكم؟ هل الإله «اللاهوت»، أم الإنسان «الناسوت»؟

فصل

من الذي مات على الصليب حسب اعتقاد النصارى؟

المسلم يؤمن أن المسيح عليه السلام لم يصلب، ولم يمت على الصليب، والنصارى يؤمنون بموت المسيح على الصليب، والسؤال الذي لم يجدوا له إجابة: من الذي مات على الصليب في اعتقادكم؟ أهو الإله «لاهوت»، أم الإنسان «ناسوت».

فقد قلتم: إن اللاهوت والناسوت لا ينفصلان، وتقولون: إن الإله لا يموت كما في:

١- (التثنية ٣٢: ٤٠): «حي أنا إلى الأبـــد».

٢- (إرميا ١٠: ١٠): «لَكنَّ الرّبَّ هوَ الإلهُ الحَقُّ، الإلهُ الحَيُّ والمَلِكُ الأزَليُّ».

وهذا مخالف لما تقولونه من أن الرب ضحى بابنه «إله»، ومخالف لما تقولونه من أن الله أقام الرب من الموت:

١- (يوحنا ٣: ١٦): «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد؛ لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية».

٢- (١ كُورِنْثُوسَ ٢: ٨): «..... لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ».

٣- (١ كُورِنْثُوسَ ٦: ١٤): «والله قَدْ أَقَامَ الرَّبَّ».

وإن قلتم: إن الإنسان مات فلا تضحية قام بها الرب، ولا ابن الرب، والقول مخالف؛ لأن النصوص تبين أن الإنسان لا يحمل خطيئة إنسان.

١- (حزقيال ١٨: ٢٠-٢١): «النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون».

فمن الذي مات على الصليب حسب اعتقادكم: اللاهوت؟ أم الناسوت؟ أم كلاهما؟

الرد على مثال اتحاد اللاهوت بالناسوت:

ضرب زكريا بطرس مثلًا عن إتحاد اللاهوت بالناسوت فقال: «نحضر قطعة من الحديد ونضعها في النار وعندما يسخن الحديد جدًا يتحول لونه بدلًا من

أسود يصبح أحمر، فهاهنا طبيعتان متحدتان: الحديد نستطيع ثنيه وتشكيله، وطبيعة النار نحرق به أيضًا وهو متحد بالحديد، والملاحظ أن الحديد لم يتحول إلى نار ولا النار تحولت إلى حديد، وهذا هو الاتحاد بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير... والمسيح: اتحاد بين اللاهوت «النار»، والناسوت «الجسد»، فيعمل أعمال خاصة باللاهوت، ويعمل أعمال جسدية بناسوته».

الرد بفضل الله تعالى :

أولاً: لم يقل المسيح ﷺ، ما يدل على المثل، ولم يذكر المثل.

ثانيًا: لو ناقشنا المثل مناقشة علمية، سيتضح أنه مثل خاطئ؛ لأنه بُنِيَ على افتراض خاطئ بأن هناك اتحادًا بين الحديد والنار، عندما يكون الحديد ساخنًا ولونه أحمر من الحرارة، والحقيقة العلمية لا تقول هذا أبدًا. مع العلم أن المثال قاله آباء الكنيسة في القرن الثالث الميلادي فلم يخترعه زكريا، بل قاله الآباء في عصر غاب عنه العلم، والغريب أنه بعد ظهور الحقائق العلمية واضحة تنكر وتنفي هذا؛ يخرج علينا زكريا بأقوال آباء اخترعوا الثالوث وحاروا في تفسيره في القرن الرابع الميلادي، فالصحيح أن الحديد عندما يتم تسخينه تتغير خواصه ولكنه يظل حديدًا، والحديد الذي لونه أحمر هو حديد غير متحد ولا ممتزج ولا مختلط مع النار كما شبهوا اختلاط اللاهوت بالناسوت.

والدليل أن الحديد بدون النار من الممكن أن يصل إلى درجة الاحمرار بوضعه في فرن حراري، أي بالتعرض للحرارة بدون التعرض للهب.

عند الحوار بهذه الطريقة حوارًا علميًا لتفنيد أمثلة الثالوث، يعود النصراني لخط الدفاع الأخير، وهو أن المثال للتوضيح، ونرد عليه أين النص الذي تريد أن تشرحه بهذا المثال؟

ثالثًا: المسيح ﷺ، لم يقل أبدًا في العهد الجديد: ناسوتي مع لاهوتي بدون اختلاط. ولا قال: أنا طبيعة واحدة أو طبيعتان. ولم يقل: إلا أنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه من الله!

أقوال المسيح عليه السلام بالعهد الجديد التي تنفي الإلوهية والثالوث

١- (يوحنا ٨: ٤٠): «وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ».

فما الذي كان من المفروض أن يقوله أكثر من هذا لتعرفوا أنه بشر؟

٢- (يوحنا ٢٠: ١٧): «وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ».

فلم يقل: ناسوتي ولاهوتي.

٣- (يوحنا ١٧: ٣): «وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ».

ولم يقل يعرفوا الثالوث وأقانيمه، واللاهوت والناسوت، والحديد والنار، والشمس والحرارة.

٤- (لوقا ٤: ٤٣): «فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضاً بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ».

فبيّن أن هناك من أرسله، وبيّن أن رسالته الدعوة؛ لا الموت على الصليب.

٥- (مرقس ١٣: ٣٢): «وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الاِبْنُ إِلاَّ الآبُ».

نفى علمه بالساعة، وبيّن أن العلم عند الله فقط.

٦- (يوحنا ١١: ٤١-٤٢): «وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».

صلى لله تعالى وتوجه له بالشكر أن أيده بالمعجزات لكي يعلموا أنه رسول الله.

فما الذي كان من المفترض أن يقوله أكثر من ذلك لتعلموا أنه رسول الله ونبي بشر من عند الله، ولا تؤمنوا بالثالوث وبألوهيته التي لا يوجد عليهما أي دليل واضح؛ إلا اتباع الظن والبحث عن المتشابه من الكلمات وإهمال الواضح الصريح؟

عودة للحلقات بالرد على التجسد الإلهي:

قالت المذيعة: «نحتاج أيضًا إيضاحًا أكثر، فإخوتنا في الإسلام يقولون: كيف أن الله يأكل ويشرب وينام ويجوع إلى أخره؟».

قال زكريا بطرس: «أنه بطبيعته الإلهية يخلق ويقيم موتى ويصنع معجزات ويشبع الجياع والعطاش، وبطبيعته الجسدية يأكل ويشرب وينام مثل الحديد المحمى بالنار يحرق ويكوى ويلسع بالنار الموجودة فيه، ويُطرق ويثنى ويشكل بطبيعته «الحديد»، فالمسيح له طبيعتان متحدتان: الطبيعة الجسدية يعمل كل حاجة جسدية، والطبيعة اللاهوتية يعمل كل حاجة لاهوتية. وهنا الاتحاد لم يحدث فيه اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، وبهذا نقول: عظيمٌ هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد مثل ظهوره لموسى في الشجرة، وظهر له في الجبل».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لا يتم الفصل بين الطبيعتان حسب معتقد الأرثوذكس الذين منهم زكريا بطرس.

ثانيًا: أين الدليل على هذا من أقوال المسيح عليه السلام؟

ثالثًا: المثال الخاص بقطعة الحديد المتحدة بالنار تم تفنيده علميًا، فالحديد يصبح حديدًا ساخنًا وليس حديدًا متحدًا مع النار، فما يسبب الإحراق عند ملامسة الحديد الساخن هو الحديد الساخن نفسه، وليس النار المتحدة.

رابعًا: النص الذي استخدمه «عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد»، لم يكن من أقوال المسيح عليه السلام، بل جاء النص السابق من ضمن رسالة أرسلها بولس -الذي لم يرى المسيح إلا في رؤيته المزعومة «الحلم»-، إلى صديقه وقد تم وضع هذه الرسالة من ضمن محتويات العهد الجديد، على أنها وحي من الله!

وقد أرسل بولس رسالة ثانية إلى نفس الصديق موجودة داخل الكتاب المقدس أيضًا على أنها بالوحي الإلهي قال له فيها: (٢بولس تيمو ٤: ١١):

«لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ؛ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ (١٢) أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ (١٣) اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ (١٩) سَلِّمْ عَلَى فِرِسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ (٢٠) أَرَاسْتُسُ بَقِيَ فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تُرُوفِيمُسُ فَتَرَكْتُهُ فِي مِيلِيتُسَ مَرِيضًا (٢١) بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ».

فهل مثل هذه الرسائل والأقوال يستخرج منها الدليل على أهم معتقد في النصرانية، بعيدًا عن أقوال المسيح ﷺ!؟

خامسًا: النص الوحيد بالعهد الجديد الذي جاء فيه: «إن الله ظهر في الجسد» والذي استشهد به زكريا على أنه من أقوال بولس، اتضح أنه حدثت فيه إضافة للفظ الجلالة «الله» في الجملة، لذلك تم حذف لفظ «الله» من الترجمة العربية المشتركة ومن الترجمة الكاثوليكية فجاءت الجملة أو العدد كما يلي: «عظيم هو سر التقوى ظهر في الجسد» أو «عظيم هو سر التقوى الذي ظهر في الجسد» ويمكن التأكد بزيارة أي مكتبة لدار الكتاب المقدس أو لدار الثقافة أو لكنائس الكاثوليك أو من الموسوعة المسيحية على الإنترنت.

بينما أبقت ترجمة «الفان دايك» وترجمة كتاب «الحياة» لفظ الجلالة «الله» في النص، بالرغم من اعتراف جميع الهيئات العلمية النصرانية بأنه كان غير موجود في رسالة بولس، والتي لم تكن أبدًا حجة، وقد حذفت التراجم الإنجليزية التالية لفظ «الله» أيضًا (LB ،NI, NAS, RS, NRS).

فالغريب أن زكريا بطرس وأمثاله يستشهدون على أهم معتقداتكم بلفظ حذفته التراجم الأخرى التي اعتمدت على مخطوطات أكثر دقة (لا نقول أصلية)، في قول قاله شخص لم يرَ المسيح، ومن رسالة أرسلها إلى صديقه. فما الدليل على الوحي في قول بولس؟ وما النص الصحيح الذي قاله بولس بصرف النظر عن كونه قاله بالوحي أم لم يقله بالوحي؟

سادسًا: قول زكريا بطرس: أن الله ظهر في الجسد مثل ظهوره لموسى في الشجرة وعلى الجبل.

نرد عليه بأنه -حسب الإسلام- لم يظهر الله ﷻ لموسى في الشجرة، لم يتجسد الله في الشجرة، ولا على الجبل؛ فالله ﷻ قال لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣]، وتجلى الله ﷻ للجبل لا لموسى على الجبل، فقال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

*****

الله لم يره أحد حسب الكتاب المقدس

١- (يوحنا ١ : ١٨): «**ما مِنْ أحدٍ رأى الله قَط**».

٢- (خروج ٣٣: ٢٠): «أمَّا وجهي فلا تقدِرُ أنْ تراهُ، **لأنَّ الذي يراني لا يعيشُ**».

٣- (رسالة يوحنا الأولى ٤: ١٢): «**ما مِنْ أحَدٍ رأى الله قَطْ**».

٤- (بولس ١ تيموثاوس ٦: ١٦): «**ما رآهُ إنسانٍ ولن يَراهُ**».

*****

الرد على الحلقة الثالثة

عنوان الحلقة الثالثة: شهادة الإسلام لعقيدة الثالوث!

قالت المذيعة: «تكلمنا في الحلقات الماضية عن: تعبير الثالوث وإيمان المسيحية بإله واحد، وعقيدة الثالوث ليست شركًا بالله، وكيف أنها إله واحد وليست ثلاثة آلهة... وهناك سؤال جديد يقول: إن عقيدة الثالوث لم ترد في أي دين آخر، ما رأيكم في ذلك؟».

قال زكريا بطرس: «خطأ أن نقول أن الثالوث موجود في ديانات وثنية... خطأ، أي فكرته خطأ مثل وجوده في تاريخ قدمائنا المصريين مثل إيزيس وأوزوريس وحورس ولكنه ثالوث خطأ».

قالت المذيعة: «وهل ثالوث القدماء المصريين هو الذي ذُكر في القرآن أم غيره؟».

فأجاب زكريا: «بالطبع لا، فما ذُكر في القرآن ثالوث آخر... وهذا موضوع لا نؤمن به نهائي، وإخواننا المسلمين يعتقدوا عندما يقول القرآن: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣]، ويقول أيضًا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام:١٠١]، ففي ذهنهم شيئًا بهذا الشكل».

ثم قال زكريا: «وفكرة الثالوث موجودة منذ القدم بالفطرة عند البشر، منذ آدم... تعبير الله الواحد في ثالوث موجود بذاته... حكيم بعقله... حي بروحه، وهذه الصفات ذاتية كما تكلمنا سابقًا، وهذه الصفات لا يمكن أن تنقص منها واحدة... الإسلام يؤمن بالثالوث والقرآن يتحدث عن ثالوث».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: من الواضح أنها مسرحية هزلية بدأت من عنوانها، فالإسلام الذي قال بكفر القائلين بالتثليث، وكفر الذين قالوا بإلوهية المسيح، والذي دعاهم إلى

الإسلام، والذي حاربهم وحاربوه، والذي فرض عليهم الجزية، اتضح للأذكياء أنه لا يحارب الثالوث، بل يؤيده ويشيد بالنصرانية.

ثانيًا: حارب الإسلام كل من اتخذ غير الله إلهًا، فندد بالوثنية وندد بمن قالوا في قانون إيمانهم: إن الابن إله والروح القدس إله.

ثالثًا: بيّن الإسلام كفر كل من لا يعتقد بالإسلام ونبوة الرسول ﷺ، وتم تفصيل ذلك في المقدمة.

رابعًا: الفطرة كانت دائمًا التوحيد الخالص لله ﷻ، كما جاء في العهد القديم وكما كانت أقوال المسيح ؏، فلم يتم تعريف الثالوث إلا بعد المسيح بعشرات أو مئات السنين ولم يذكره أي من أنبياء العهد القديم.

خامسًا: بيّنا في الرد على الحلقة الأولى أننا نثبت الصفات التي أثبتها الله ﷻ لنفسه، مثل الحكمة، والرحمة، والحياة، ولكننا **لا نقول**: إن الصفات تجسدت فمنها ما ذهب ليخلق، ومنها ما تجسد في حمامة، والأخر في إنسان، **ولا نقول**: إن الله ﷻ يعتمد على الروح من أجل الحياة، ولا على الابن ليكون حكيمًا، وبينا أن كل ما يضاف لله ﷻ هو إما صفات لا تستقل وتنفصل عنه فتخلق أو تتجسد (مثل رحمة الله، قوة الله، كلمة الله) أو جواهر «أعيان» تضاف إلى الله ﷻ إضافة تخصيص أو تشريف (مثل روح الله، بيت الله، كتاب الله، ناقة الله)...الخ.

سادسًا: أنتم المقصودون بقول الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾، وذلك **نقلًا**: بما تواتر بالنقل عن المسلمين جميعًا، وبما تأكد في مواضع أخرى من القرآن والسُنَّة، ولو فرضنا أن غيرهم قال إن الله ثالث ثلاثة، فالنص يشمله.

وعقلًا: من قولكم في قانون الإيمان فأنتم تقولون: «نعبد واحدًا في تثليث، وثالوثًا في توحيد»، وتقولون: «بسم الثالوث الأقدس» وتقولون: «بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد» وتقولون: «الآب إله والابن إله والروح

القدس إله»، وتقولون: «إن الله مثلث الأقانيم واحد الجوهر»، فكل هذه أقوالكم تشير إلى التثليث، والثالوث، وأن الله -تعالى عن ذلك- ثلاثة في واحد، لذلك لا مفر فأنتم من ينطبق عليكم قول الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣].

سابعًا: القرآن جاء بإنكار نسب الولد إلى الله ﷻ على الإطلاق، سواء أكان نسبًا مجازيا أم جسديًا، ومن أساليب الإعجاز القرآني الأدلة العقلية التي يسوقها بقوله ﷻ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾، وأنتم في قانون الإيمان تقولون: «إن الابن مولود من الله قبل كل العصور»، وتقولون: «مولود غير مخلوق، إله حق من إله حق... إلى أخره»، فأنكر القرآن هذا متسائلًا سؤالًا استنكاريًا: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٠١]، وأنكر القرآن أية بنوة أو ولادة، مجازية أو غير مجازية، في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة المسد]. وأنكر الله تعالى نسب الولد له، فقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٦٨].

فلا مجال للتلاعب بالقول؛ أن القرآن الكريم يؤيد معتقد الثالوث، أو الولد أيًا كان مجازيًا أو حقيقًا.

أنهى زكريا الفقرة السابقة بالقول: «الإسلام يؤمن بالثالوث والقرآن يتحدث عن ثالوث». فعلقت المذيعة قائلة: «ولكن هذا غير واضح يا أبونا».

وطبعًا هذا غير واضح في النصرانية ومستحيل في الإسلام!

فقال زكريا: «فكرة الثالوث موجدة في القرآن ولكن أحباؤنا في الإسلام لا يريدون أن يفهموها ويمرون عليها مرور الكرام...».

وأعاد استشهاده بالآية ١٧١ من سورة النساء والتي تم الرد عليها في المقدمة: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:١٧١].

ثم قال زكريا بطرس: «وهنا أريد أن أتكلم كيف أن المسيح كلمة الله، والقرآن يشهد بأكثر وضوح أن المسيح كلمه الله، الإمام أبو السعود محمد ابن محمد العمادي (ص:٢٣٣)، ماذا قال: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٣٩]، يفسرها أي بعيسى عليه السلام».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لا نعترض على أن الإسلام يسمي عيسى عليه السلام كلمة الله والآية الكريمة: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وفي «التفسير الميسر»: فنادته الملائكة وهو واقف بين يدي الله في مكان صلاته يدعوه: أن الله يخبرك بخبر يسرُّك، وهو أنك سترزق بولد اسمه يحيى، يُصَدِّق بكلمة من الله -وهو عيسى ابن مريم عليه السلام-، ويكون يحيى سيدًا في قومه، له المكانة والمنزلة العالية، وحصورًا لا يأتي الذنوب والشهوات الضارة، ويكون نبيًّا من الصالحين الذين بلغوا في الصَّلاح ذروته.

ثانيًا: قول الإمام أبي السعود اقتطع منه أجزاء وألغى الباقي فما كتبه أبو السعود في تفسيره الجزء الأول طبعة دار الفكر **صفحة ٣٥٦**: «﴿بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: **بعيسى** عليه السلام، وإنما سمى **كلمة**؛ لأنه وجد بكلمة «كن» من غير **أب**، فشابه البديعيات التي هي عالم الأمر، ومن لابتداء الغاية متعلقة بمحذوف وقع صفة لكلمة، أي: بكلمة كائنة منه تعالى، قيل: هو أول من آمن به وصدق بأنه كلمة الله وروح منه»، فإكمال القول الذي استشهد به زكريا يفضحه ويرد عليه.

ثالثًا: بينا في المقدمة المقصود بأن عيسى عليه السلام «كلمة الله»، فإن كان هناك من يقول: إن القرآن يشهد بأن المسيح هو كلمة الله. نعم؛ المسيح هو كلمة الله؛ لأنه أتى بالكلمة من الله ﷻ، وهي كلمة «كن» كما وضحنا سابقًا، وإن من يعجبه قول القرآن: إن المسيح كلمة الله، فالقرآن أيضًا يقول: إن الله ليس هو المسيح، وأن المسيح بشر رسول، وأن محمدًا ﷺ رسول، وأنه لا يوجد نبي بين المسيح وبين محمد -عليهما الصلاة والسلام-، وأن القرآن من عند الله ﷻ، فهل يوافق على هذا كله؟

رابعًا: من يستشهد بأي من أقوال المفسرين نسأله وبوضوح، هل هناك من المفسرين الإسلاميين الذين يستشهد بهم من قال: إن المسيح هو الله؟ أو أن هناك ثالوثًا؟ أو أن الإسلام لا يكفر من يقولون بإلوهية المسيح؟ ومن يدعون الثالوث؟ بالطبع لا. فقد أجمع المفسرون على الأسس السابقة الواضحة فكيف يستشهد النصارى بجزء من أقوالهم، ويدعون أنهم يقولون بالإلوهية أو بالثالوث؟

قال زكريا بطرس: «وهناك تفسير أخر للسندي يستشهد به في نفس المرجع فماذا يقول؟: لَقِيَت أم يحيى؛ أم عيسى -بمعنى أنهما تقابلتا- فقالت: يا مريم؛ أشعرتِ بحبلي، وقالت مريم: وأنا أيضًا حبلى، فقالت أم يحيى: إني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك. وذلك قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: هل هذا قول القرآن الكريم، أو قول الصحيح من الأحاديث؟

الإجابة: بالطبع لا. فهذه رواية ذكرها أحد المفسرين نقلًا عن السندي، الذي اشتهر بكذبه، وهي من الروايات المردودة، فبعض المفسرين ينقل الروايات ويقول: جاءتنا هذه الرواية من كتب بني إسرائيل، أو موجود في كتاب النصارى كذا: ويكتب بعدها، وهذه الرواية كاذبة أو بدون سند وغيره من التعليقات، ومثل هذه الروايات ليست مصدرًا من مصادر التشريع أو المعرفة، بل هي في الغالب للاستئناس.

ثانيا: لا يوجد أي تفسير تَبَنَّى هذا الرأي، ولم يقل أي مفسر بصحتها ولا أيدها.

ثالثًا: بينا في المقدمة المقصود بأن عيسى عليه السلام «كلمة الله»، فإن كان هناك من يقول: إن القرآن يشهد بأن المسيح هو كلمة الله. نعم؛ المسيح هو كلمة الله؛ لأنه أتى بالكلمة من الله ﷻ، وهي كلمة «كن» كما وضحنا سابقًا، وإن من يعجبه قول القرآن: إن المسيح كلمة الله، فالقرآن أيضًا يقول: إن الله ليس هو المسيح، وأن المسيح بشر رسول، وأن محمدًا ﷺ رسول، وأنه لا يوجد نبي بين المسيح وبين محمد -عليهما الصلاة والسلام-، وأن القرآن من عند الله ﷻ، فهل يوافق على هذا كله؟

رابعًا: من يستشهد بأي من أقوال المفسرين نسأله وبوضوح، هل هناك من المفسرين الإسلاميين الذين يستشهد بهم من قال: إن المسيح هو الله؟ أو أن هناك ثالوثًا؟ أو أن الإسلام لا يكفر من يقولون بإلوهية المسيح؟ ومن يدعون الثالوث؟ بالطبع لا. فقد أجمع المفسرون على الأسس السابقة الواضحة فكيف يستشهد النصارى بجزء من أقوالهم، ويدعون أنهم يقولون بالإلوهية أو بالثالوث؟

قال زكريا بطرس: «وهناك تفسير أخر للسندي يستشهد به في نفس المرجع فماذا يقول؟: لَقِيَت أم يحيى؛ أم عيسى -بمعنى أنهما تقابلتا- فقالت: يا مريم؛ أشعرتِ بحبلي، وقالت مريم: وأنا أيضًا حبلى، فقالت أم يحيى: إني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك. وذلك قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: هل هذا قول القرآن الكريم، أو قول الصحيح من الأحاديث؟

الإجابة: بالطبع لا. فهذه رواية ذكرها أحد المفسرين نقلًا عن السندي، الذي اشتهر بكذبه، وهي من الروايات المردودة، فبعض المفسرين ينقل الروايات ويقول: جاءتنا هذه الرواية من كتب بني إسرائيل، أو موجود في كتاب النصارى كذا: ويكتب بعدها، وهذه الرواية كاذبة أو بدون سند وغيره من التعليقات، ومثل هذه الروايات ليست مصدرًا من مصادر التشريع أو المعرفة، بل هي في الغالب للاستئناس.

ثانيًا: لا يوجد أي تفسير تَبنّى هذا الرأي، ولم يقل أي مفسر بصحتها ولا أيدها.

ثالثًا: هذه الرواية جاءت في إنجيل لوقا كما يلي: «تقول إلياصابت -أم يحيى عليه السلام-، لمريم عليها السلام: -أم المسيح عليه السلام- عندما قامت بزيارتها: (لوقا ١: ٤٤): «فهو ذا حين صار صوت سلامك في أذني ارتكض الجنين بابتهاج في بطني»، مما يعني أن الجنين عندما سمع صوتك تحرك في بطني، فالرواية في كتابكم (العهد الجديد) لا تذكر أن يحيى عليه السلام سجد للمسيح عليه السلام عندما كان ربكم جنبينًا في بطن أمه، فكيف يريد القس أن يستخرج من رواية بدون سند في كتاب غير كتابه أن يحيى عليه السلام وهو جنين عرف المسيح عليه السلام وهو جنين وسجد له، في حين أنه في كتابه لم يحدث هذا؟

رابعًا: حسب الكتاب المقدس، عندما قابل يحيى عليه السلام وهو رجل ناضج، المسيح ربكم، لم يعرفه، فكيف يكون عرفه وهو جنين يتحرك في بطن أمه ولم يعرفه وهو رجل منتصب القامة أمامه؟ فقد سأل يوحنا -يحيى عليه السلام - المسيح: هل أنت من ننتظره أم ننتظر غيرك؟ (متى ١١: ٣)، وقال له: «أنت هو الآتي؟ أم ننتظر آخر»، فهل عرفه وكلاهما جنين، ولما رآه لم يعرفه؟.

خامسًا: بفرض أن يحيى عرف المسيح عليهما السلام وسجد له وهو جنين «سنتناسى أنه لم يعرفه عندما كانا رجلين ولم يسجد له»، قال زكريا بطرس: «فمن إذن الذي يسجد لمن فبالطبع يوحنا يسجد للمسيح وهو في بطن مريم، والسجود هنا لله وحده، لله وحده تسجد، وإياه وحده تعبد، وهذا في القرآن».

والرد بفضل الله تعالى:

هل السجود يعني العبادة؟

بيان أنواع السجود -حسب الكتاب المقدس- كما يلي:

- هـذا بفـرض أن يحيي الجنين سجـد لعيسى الجنين عليهمـا وعلى نبينـا الصلاة والسلام -.

السجود ليس دليلاً على العبادة حسب الكتاب المقدس

- إخوة يوسف سجدوا له: (تكوين ٤٢: ٦): «وكان يوسف هو المسلّط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض، فأتى إخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض».

- النبي لوط يسجد لملاكين ويقول لهما عبدكما: (تكوين ١٩: ١): «فجاء الملاكان إلى سدوم مساء وكان لوط جالسًا في باب سدوم، فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض (٢) وقال: يا سيّديّ ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما».

- النبي سليمان يسجد لامرأة (ملوك الأول ٢: ١٩): «فدخلت بثشبع إلى الملك سليمان لتكلمه عن ادونيا. فقام الملك للقائها وسجد لها وجلس على كرسيه».

- النبي إبراهيم يسجد للشعب: (تكوين ٢٣: ٧): «فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض...».

- أولاد يعقوب يسجدون لعيسى -عمهم-: (تكوين ٣٣: ٧): «ثم اقتربت ليئة أيضًا وأولادها وسجدوا. وبعد ذلك اقترب يوسف وراحيل وسجدا».

فالسجود ليس إثباتًا للإلوهية حسب عادات العهد القديم والجديد ومفاهيمهما.

ونريد أن نعلم لمن كان يسجد المسيح عليه السلام ويصلي؟ (متى ٢٦: ٣٩): «ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ يصَلِّي»، فإن كان يخر على وجه ساجدًا يصلي لله فمن هو؟!

لماذا لا نجد في كتابكم أي شيء واضح يُبيّن إلوهية المسيح، بل كل ما نجده يقول إن المسيح عليه السلام بشر رسول من عند الله تعالى!؟

عودة للحلقات للرد على بقية استدلاله بالقرآن:

قال زكريا بطرس: «وفى سورة آل عمران آية ٤٥ «وإذا قالت الملائكة يا مريم أن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم»[١] طبعًا... وهنا نقول أن الكلمة ليست كلمة عادية أو بشرية فهي كلمة مذكرة وهى كلمة الله وهى عقل الله، الكلمة فى اللغة اليونانية أسمها لوغوس يعنى عقل الله الناطق والله مذكر وعقله مذكر وعلى هذا قال كلمة اسمه وليس اسمها لأنه عقل الله زرع في جسد المسيح».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لا نعترض على أن المسيح عليه السلام كلمة الله، وقد بينا معنى كلمة الله مرات، وعدم جواز الاستشهاد بالقرآن الكريم، ولا الاستشهاد بالمتشابه وترك المحكم الواضح.

ثانيًا: القول إن معنى الكلمة هو اللوجس أي العقل في اليونانية، وأن معنى هذا أن الابن هو العقل أو العلم أو الحكمة قول لا يعنينا، فهذه الأقوال نشأت في الفلسفة اليونانية قبل النصرانية بقرون، وعندما انتشرت النصرانية في أوروبا في عهد قسطنطين في القرن الرابع الميلادي اصطبغت النصرانية بالفلسفة اليونانية التي كان من ضمنها أن أول ما خلقه الله هو الحكمة «اللوجوس»، وقامت الحكمة بإكمال الخلق، حتى أنه قيل: «عندما دخلت المسيحية روما لم تصبح روما مسيحية بل أصبحت المسيحية رومية»!. فتم بذلك أكل الخنزير، ومنع تعدد الزوجات، وترك الختان، والانفصال عن اليهود في أماكن العبادة، واختيار العطلة يوم الأحد بدلًا من السبت، والاحتفال بأم الإله التي لم يذكرها الكتاب المقدس أي ذكر بعد المسيح عليه السلام، بل ينسبون للمسيح أنه يخاطبها بقوله: «يا امرأة» ولم يقل: يا أمي... ولم تتعرض لها أعمال الرسل ولا الرسائل.

ثالثًا: لا توجد أية نصوص على ما ذكره زكريا بطرس من العهد القديم أو العهد الجديد، فلم يقل المسيح: أنا اللوجوس، أو عقل الله، أو الكلمة المتجسدة أبدًا.

رابعًا: الرد على تذكير كلمة «اسمه» مع أنها صفة لمؤنث «بكلمة» أن المعني بكلمة

---

(١) الآية: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران:٤٥].

«منه» يكون بها الذي اسمه المسيح، فالمسيح ليس هو الكلمة ذاتها حتى يؤنث معها، ولم يقل: بكلمة منه هي المسيح، وإنما عبر عنه بكلمة لأنها سبب وجوده ولكنها ليست عين وجوده، فاختلاف التذكير والتأنيث دليل لنا ودليل عليه، فلو كان عيسى عين الكلمة لأنث القرآن الضمير في كلمة «اسمه» ولقال: «اسمها -أي الكلمة- المسيح»، ولكن لأنها ليست عين المسيح ذكّرها -ذكّر الضمير- لأنه مختلف عنها، فهي غير مخلوقة وهو مخلوق، وهي مؤنث في اللغة وهو مذكر.

قال زكريا بطرس: «وهناك عالم آخر اسمه الشيخ محيى الدين العربي في كتاب فصوص الحكم الجزء الثاني صفحة ٣٥ يقول عن الكلمة هي الله متجليًا».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: محيي الدين ابن عربي وليس العربي.

ثانيًا: محيي الدين ابن عربي خارج عن الإسلام وكافر بشهادة كل علماء المسلمين لادعائه بأن: «الله هو العبد والعبد هو الله، وكل المخلوقات هم الله، والله هو كل المخلوقات».

ثالثًا: محيي الدين ابن عربي يقول في كتابه «فصوص الحكم» -الذي يستدل منه زكريا بطرس بغرض التدليس على أتباعه-: «كل هذه الموجودات القائمة من: السماء والأرض والجن والإنس والملائكة والحيوان والنبات؛ ما هي إلا الله، وأن هذه الموجودات هي عين وجوده، وأنه لا يوجد خالق ومخلوق، ولا رب وعبد، بل الخالق هو عين المخلوق، والعبد هو عين الرب، والرب هو عين العبد...».

أكمل زكريا بطرس استدلاله بأقوال محيي الدين بن عربي فرحًا بأن ابن عربي قال: «إن الكلمة لاهوت»، ولا عجب فقد قال ابن عربي: «أن كل ما على الأرض لاهوت»، واستدلال زكريا بطرس بشخص مثل ابن عربي يفضحه ويثبت أنه لم يجد أي موافقة من علماء المسلمين لما يريده، فاستدل بأقوال ابن عربي الذي لم يقل: أن المسيح هو الله، ولم يقل: أن هناك ثالوثًا هو واحد في جوهر ومتمايز في الخواص الأقنومية، بل قال: «كل ما على الأرض هو الله»!.

قال زكريا بطرس: «إذن الله الأب موجود، وكلمته ناطقة إذن هي عقل الله، يبقى معنا الروح القدس... هل الروح القدس هو الله؟ نرى من القرآن... في سورة البقرة آية ٨٧، ٢٥٣ من نفس السورة، يقول: وآتينا عيسى بن مريم بالبينات وأيدناه بالروح القدس، وفى سورة المائدة ١١٠: إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بالروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: نقول إن الله تعالى له صفات أثبتها لنفسه ﷻ مثل: العلم، والكلام، والقدرة، والحكمة، والحياة، والصفات لا تكون شخصًا آخر منفصلًا عنه، فلا يرسل الشخصُ صفته لتقابل شخصًا آخر ويجلس في انتظارها، ثم يرسل لها الصفة الأخرى لتقويها أو تأتي بها!

ثانيًا: تم الرد الكامل على الادعاء الخاص بالاستشهاد بالقرآن الكريم في المقدمة، وتم الرد الكامل على دعوى أن الله ﷻ موجود بذاته، وناطق بكلمته، وحَيٌّ بروحه، في الرد على الحلقة الأولى.

ثالثًا: الآيات التي استدل بها زكريا كاملة هي كما يلي: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة:٨٧].

والثانية: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣].

ومن الواضح في الآيات السابقة أن عيسى عليه السلام رسول من الله تعالى والروح القدس هو جبريل عليه السلام كما سيتبين من المزيد من الآيات والأحاديث.

أما الآية الثالثة التي يحاول الاستدلال بها على الثالوث أو على إلوهية الروح القدس من القرآن فهي تبطل كل حججه الواهية، فهي كاملة كما يلي: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

فهل يُفهم من قول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى﴾، أن الله هو عيسى عليه السلام؟

هل من الآية السابقة يمكن فهم أن الله ثالوث، وهو الله المتكلم في الآية وعيسى وهو المخاطب، والروح القدس الذي أرسله الله ليؤيده!؟ هل نفهم من الآية أن الثلاثة هم إله واحد وهو الله؟ بالطبع لا يمكن أن يفهم عاقل هذا، ولذلك لم يأت زكريا بطرس بالآية كاملة.

قالت ناهد متولي: «هناك اعتراض من إخوتنا في الإسلام، يقولون: أن الروح القدس هو الذي كان ينزل القرآن على نبي الإسلام محمد، فنريد التوضيح وهل هناك فرق؟»

أجاب زكريا بطرس: «... في القرآن يُشار إلى جبريل بأنه الروح القدس، بمعنى روح آتٍ من عند الله... ولكن في القرآن أيضًا: الروح القدس هو روح الله، ويشهد على ذلك الشيخ محمد الحريري البيومي في كتاب «الروح وماهيتها» (صفحة: ٥٣) يقول: «الروح القدس هو روح الله» وفى القرآن يقول: «لا تكذبوا على الله وروحه» فالروح القدس هو روح الله؛ لأنه هل نتصور الله بدون روح؟»

الرد بفضل الله تعالى :

أولاً: وإن كان لا يهمنا اعترافه، فقد اعترف بأنه يشار إلى جبريل عليه السلام بالروح

القدس، وبذلك يتضح تفسير قول الله ﷻ: أيدتك بالروح القدس أي بجبريل، وهذا رد على قول سابق لزكريا بطرس، وستأتي الأدلة من القرآن، والحديث، والكتاب المقدس، على أن الروح القدس تعني جبريل عليه السلام.

ثانيًا: استشهد زكريا بطرس بمن سماه الشيخ محمد الحريري البيومي، فقال: إنه كتب كتابًا قال فيه: «إن الروح القدس هو روح الله»، فإن كان الحريري الذي لا نعلمه قال هذا، فالمعنى أن الروح -روح الله-: مثل المسجد «بيت الله»، الكتاب «كتاب الله»، فَنُسِبَ لله تعالى كتشريف وتكريم وتخصيص، مثلما جاء في الكتاب المقدس «جبل الله» و«أرض الله».

وإن كان الحريري الذي لا نعلمه، قال أو يقصد: «أنها روح الله» مما يعني أن الروح هو الله، -ولم يقل زكريا أن الحريري مؤمن بهذا أو قاله-، فنحن لا نأخذ الدين من الحريري أو القُطْني أو الصُوفي، فالدين يؤخذ من الله ﷻ، ومن الرسول ﷺ، وغير ما قاله الله ﷻ وما قاله الرسول ﷺ، فهو اجتهاد يصيب صاحبه أو يخطئ.

ولقد بحثت عن ما سماه بمحمد الحريري فلم أجد له أي ذكر إلا في مواقع تنقل كلمات زكريا بطرس كما لو كانت وحيًا من الله.

ثالثًا: قال زكريا بطرس: «الله في القرآن يقول: لا تكذبوا على الله وروحه».

ونقول له: كذبت، فلا يوجد هذا اللفظ في القرآن الكريم أبدًا، ولا يوجد في السُنَّة الشريفة، ولكن الواضح أن زكريا يخاطب من لا يبحثون وراءه، بل يصفقون على التدليس الذي يتبعه على جهل وعمى!.

رابعًا: قفز زكريا بطرس للاستنتاج بدون أية أدلة، وهو أن الروح القدس هو الله!، ثم بين أن استنتاجه معقول، فتساءل: وهل الله بدون روح؟!

فنقول له: ومن الذي أخبركم أن الله تعالى له روح يعتمد عليها للحياة، وأنها هي الروح القدس، وأن الروح القدس إله ولكنها تشترك في الجوهر

الواحد مع الله، وأنها منبثقة من الآب -أو: من الآب والابن-؟، من الذي أخبركم بهذه الاعتقادات، وبعد ذلك تحاولون أن تجدوا عليها أدلة في كتب غيركم؛ لأن كتبكم لم تذكر ثالوثًا، ولا أقنومًا، ولا أنّ الروح القدس هو الله!؟

أين أدلتكم على ذلك؟

هل قال لكم المسيح: ثالوث - أقنوم - الروح القدس هو إله - أنا إله - نحن ثلاثة آلهة - أنا مولود من الآب قبل كل العصور - الروح القدس منبثق - واحد في ثالوث وثالوث في توحيد - أتيت من أجل خطيئة آدم - من يريد الحياة الأبدية فيكفيه الإيمان بموتي على الصليب!؟.

لم يقل المسيح أيًا من هذا، بل قال ما ينفي هذا، وبيناه في الرد على الحلقة الثانية تحت عنوان: أقوال المسيح التي تنفي الإلوهية والثالوث ومنها: (يوحنا ٨: ٤٠): «وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ». ومنها: (يوحنا ٢٠: ١٧): «... إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ».، فمن أين أتيتم باعتقادكم الذي لا تجدون عليه أي دليل عندكم، ثم يبحث العباقرة عن الدليل في الإسلام!؟.

قال زكريا بطرس: «والسؤال الآن: هل الله بدون روح؟ بصرف النظر عن جبريل، لا يمكن أن نقول: الله بدون روح... حاشا، فإذن الله له روح، وروحه قدوس، وهذه صفة أيضًا واسمًا من أسماء الله الحسنى، فهذا إيماننا بالثالوث، الآب موجود، والكلمة هي عقل الله الذي تجلى في جسد بشر، وروحه القدس الذي يحيا به».

الرد بفضل الله تعالى :

أولاً: لا يفهم من قوله: «بصرف النظر عن جبريل»، إلا تهربه من حقيقة أقرها ووضحها الإسلام.

ثانيًا: نحن لا نقول: أن الله ﷻ انبثقت منه الروح، ولا نقول: أن الروح هي التي يعتمد عليها للحياة، فالله ﷻ حيٌ كما تليق به الحياة بدون أن يعتمد على شيء.

ثالثًا: بينا أن روح الله ليس هو الله، وبيت الله ليس هو الله، وحكمة الله ليست هي الله، وكلمة الله ليست هي الله، فما يضاف إما صفات أو إضافات تشريف وتخصيص.

رابعًا: يقول: «الله له روح»، ولا دليل كتابي على هذا فيما يقصده، ثم أعطى صفة للروح أنها قدوس!، ثم قال: «القدوس أسم من أسماء الله الحسنى»، فهل عندما أقول: «عندي صديق وهو كريم ورحيم، هذا يعني أن صديقي هو الله؛ لأن من أسماء الله الحسنى: الرحيم والكريم؟!.

خامسًا: قوله: «إيماننا بالثالوث: الآب موجود، والكلمة هي عقل الله الذي تجلى في جسد بشر، وروحه القدس الذي يحيا به» تم الرد عليه في الحلقة الأولى.

*****

فصل

معنى الروح في القرآن الكريم والحديث الشريف والكتاب المقدس

ذكرت الروح في العهد القديم والجديد بمفردها، أو مضافة إلى الله ﷻ، «روح الله»، أو مضافة للقدس «روح القدس»، وكلها بمعان واضحة ومقبولة بعيدًا عن ادعاء الإلوهية، فقد جاءت الروح حسب العهد القديم والجديد بمعنى:

١- الروح جاءت بمعنى نسمة الحياة:

أ - (الجامعة ١٢ : ٧): «فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى الله الَّذِي أَعْطَاهَا».

ب- (مرقس ١٥ : ٣٩): «ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح».

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر:٢٩].

٢- الروح جاءت بمعنى جبريل عليه السلام:

أ - (زكريا ٧: ١٢): «بل جعلوا قلبهم ماسًا؛ لئلا يسمعوا الشريعة والكلام الذي أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين».

ب- (أعمال ١٠ : ٣٨): «يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه».

هل العبارة السابقة تعني أن يسوع هو الله والروح هو الله؟

ج- (متى ١ : ١٨): «لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس».

د- (لوقا ٢ : ٢٦): «وكان قد أوحي إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب».

هـ- (١ صموئيل ١٠: ٦): «فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر».

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة:

أ - ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء:١٩٣].

ب- ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:١٠٢].

وروح القدس -جبريل عليه السلام-، هو الذي أيد الله تعالى به عيسى عليه السلام، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧].

ج- دعا النبي ﷺ لحسان بن ثابت فقال: «**اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**»[1].

٣- الروح جاءت بمعنى الوحي والإلهام والحكمة:

أ - (لوقا ١: ٦٧): «وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلًا».

ب- (لوقا ٤: ١): «أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس وكان يقتاد بالروح في البرية».

ج- (لوقا ١: ١٥): «... ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس».

د - (لوقا ١: ٤١): «... وامتلأت اليصابات من الروح القدس».

هـ-(أعمال ٢١: ٤): «... وكانوا يقولون لبولس: بالروح أن لا يصعد إلى أورشليم» هل بولس كان ينقصه الروح!!؟

و- (متى ١٢: ٣٦): «لأن داود نفسه قال بالروح القدس».

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم:

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ [النحل:٢].

---

(١) رواه البخاري (٤٥٣، ٣٢١٣)، ومسلم (١٥١، ١٥٣، ١٥٧).

٤- الروح جاءت بمعنى التأييد والثبات والقوة:

أ - (قضاة ٣: ١٠): «فكان عليه روح الرب وقضى لإسرائيل».

ب- (قضاة ١٤: ٦): «فحلّ عليه روح الرب فشقه كشق الجدي».

ج- (لوقا ١١: ١٣): «الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه».

ويماثلها في المعنى ما جاء بالقرآن الكريم:

قال تعالى عن المؤمنين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢].

٥- الروح جاءت بمعنى الملائكة:

(رؤيا ٥: ٦): «ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ؛ خروف قائم كأنه مذبوح، له سبعة قرون، وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض». فهل هناك سبعة أرواح قدس؟ وهل يكون كل منها روح الله التي فُسرت بمعنى حياة الله؟! **سبحان الله وتعالى عما يصفون.**

الخلاصة: الروح سواء أكانت مضافة إلى الله، أم إلى القدس، أم بدون إضافة؛ فإن المعنى أنها صادرة عن الله ﷻ، وكل ما سوى الله فهو مخلوق من مخلوقاته، ونسبة الروح لله بالقول «روح الله» هي نسبة تعظيم وتخصيص، لا تأليه كالقول: «جبال الله» (مزمور ٣٦: ٦): «عدلك مثل جبال الله»، و«أرض الرب» (هوشع ٩: ٣): «لا يسكنون في أرض الرب».

ويماثلها في الإضافة ما جاء في قول الله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [الأعراف:٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج:٢٦].

من الواضح أن الروح القدس في الآيات التي استشهد بها القمص زكريا بطرس، المقصود بها جبريل عليه السلام، وليس الثالوث الذي لم يجده في الكتاب المقدس

وذهب ليبحث عنه في الإسلام، الذي بين بكل وضوح كفر من قال بإلوهية المسيح ﷺ، وكفر من قال بالثالوث!.

قالت المذيعة: «أليست تسمية هذا الثالوث غريبة حقًا؟ وما معنى الثالوث؟ ممكن تبدأ لنا بمعنى الآب».

قال زكريا بطرس: «معنى الآب، كلمة الآب لها معاني كثيرة:

أ - فمن معاني كلمة الآب: معنى مجازى بلاغي وليس فيه تناسل، مثل: أب المخلوقات، أو أب الخليقة كلها، فليس من المعقول أن الله تزوج وخلف الخليقة.

ب- وهناك معنى شرعي مثل التبني...

ج - وهناك المعنى الجوهري لكلمة الآب: مثل ما نقول: النور تولد من النار، فكيف ذلك؟ لا نقول: أن النار تزوجت الحطب وخلقت نور، بالطبع لا. ولكن هناك معنى جوهري في جوهر الشيء، بمعنى: النور من النار، ولكن مختلف في درجة السرعة، بمعنى أن النار لها حركة بطيئة، أما النور فله سرعة أكبر، وهو متولد من النار، فهذا هو المعنى الجوهري لكلمة الآب. ومن هذا نقول: أن النار ولدت نورًا، وهذا الفكر مختلف عن الولادة التناسلية العادية.

د - وهناك أيضًا المعنى الروحي، فعندما نقول: أن المسيح ابن الله؛ فذلك هو المعنى اللاهوتي الروحي، وفى ذلك يقول الكتاب المقدس في (يوحنا ١: ١٣): «الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله»، والمسيح مولود من الله قبل كل الدهور، ولادة شخصية خاصة مثل النور الخارج من النار.

وهنا نرى أن الله حل في جسد المسيح، فذلك معنى الآب بدون تناسل، وبدون جنس».

الرد بفضل الله تعالى:

بيان معنى الآب حسب الكتاب المقدس:

أ - جاء لفظ الآب في الكتاب المقدس معبرًا عن الله الذي أرسل المسيح:

١ - (يوحنا ٥: ٣٠): «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا، كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني».

٢ - (يوحنا ٨: ٢٩): «والذي أرسلني هو معي، ولم يتركني الآب وحدي؛ لأني في كل حين أفعل ما يرضيه».

٣ - (يوحنا ١٢: ٤٤): «فنادى يسوع وقال: الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي، بل بالذي أرسلني».

ب- جاء لفظ الآب متميزًا في الإرادة والعلم عن المسيح الذي قالوا: إنه «علم الله تعالى»:

١ - (متى ١٠: ٣٢): «فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضًا به قدام أبي الذي في السماوات».

٢ - (متى ١٢: ٥٠): «لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي».

٣ - (مرقس ١٣: ٣٢): «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب».

ج- جاء لفظ الآب كأب مجازي لكل المؤمنين يرعاهم:

١- (متى ٦: ٩): «فصلّوا أنتم هكذا، أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك».

٢- (متى ٥: ٤٨): «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل».

بذلك لفظ الآب عندهم متميز عن المسيح، وهو آب لكل المؤمنين وليس لشخص، وهو أعظم من المسيح، وهو الذي أرسل المسيح، ولم يأت في أي مرة أن الآب هو جزء من الثالوث، ولا أن هناك ثالوث من الأصل، ولم يأت قول المسيح إن الآب بالنسبة له مختلف عن الآب بالنسبة لباقي المؤمنين، فقال: (يوحنا ٢٠: ١٧): «... إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ».

انتقل زكريا بطرس لشرح لفظ الابن فقال: «وما معنى كلمة ابن؟...

أولاً: في اللغة نستخدم ابن البلد، ابن النيل، ابن البادية، ابن مصر. فلا نقصد أن هناك تناسل في البنوة، وفى القرآن أيضًا كلمة ابن لا تفيد التناسل ولا الجسد، سورة البقرة آية ٢١٥ تقول: «قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل» وعندما يقول، ابن السبيل فهل معنى ذلك أن السبيل تزوج الطريق وخلفوا ولدًا أسموه ابن السبيل، ليس هذا معقول، ولهذا فإن القرآن نفسه شهد للبنوة الغير جسدية، فلماذا لا نستخدم نحن كمسيحيين كلمة ابن ونهاجم عليها».

الرد بفضل الله تعالى:

بيان معنى الابن حسب الكتاب المقدس:

جاء تعبير ابن الله وأبناء الله مرات عديدة بالعهد الجديد والعهد القديم مشيرًا إلى القرب من الله، أو مشيرًا إلى كل عبد مخلص لله تعالى، ولم يكن هذا التعبير مختصًا بأحد، فقد أعطي اللقب ليعقوب وسليمان وآدم وعامة الناس الصالحين أيضًا! والأمثلة كما يلي:

١- يعقوب -إسرائيل- هو ابن الله البكر: (خروج ٤: ٢٢): «وقُلْ لِفِرعَونَ هذا ما قالَ الرّبُّ: **إسرائيلُ ابْني البِكْرُ**».

٢- أفرايم هو ابن الله البكر: (إرميا ٣١: ٩): «أنا أبٌ لإسرائيلَ وأفرايمُ بِكْرٌ لي».

٣- آدم هو ابن الله: (لوقا ٣: ٣٨): «ابن انوش بن شيت بن آدم ابن الله».

٤- بنو إسرائيل آلهة (لأنهم ينفذون شرع الله) وأبناؤه لأنهم أحباؤه (مزامير ٨٢: ٦): «أنا قلتُ أنتُم آلهةٌ وبَنو العليِّ كُلُّكُم».

٥- الصالحين أبناء الله (متى ٥: ٤٥): «فتكونوا أبناءَ أبيكُمُ الّذي في السَّماواتِ».

٦- بنو إسرائيل أبناء الله (التثنية ١٤: ١): «أنتُم أبناءُ الرّبِّ إلهِكُم».

٧- (فيلبي ٢: ١٥): «حتّى تكونوا أنقِياءَ لا لَومَ علَيكُم وأبناءَ الله بِلا عَيبٍ».

٨- (١ يوحنا ٣: ١): «انظرُوا كم أحَبَّنا الآبُ حتّى نُدعى أبناءَ الله، ونحنُ بِالحقيقَةِ أبناؤُهُ، إذا كانَ العالَمُ لا يَعرِفُنا فلأنَّهُ لا يَعرِفُ الله، يا أحبّائي، نَحنُ الآنَ أبناءُ الله».

كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولفظ الابن عندهم في كتبهم يراد به من رباه الله -تبارك وتعالى-، فلا يطلق عندهم في كلام الأنبياء لفظ الابن قط؛ إلا على مخلوق محدث، ولا يطلق إلا على الناسوت دون اللاهوت، فيسمى عندهم إسرائيل ابنا وداود ابنا لله والحواريون كذلك»[1].

بذلك فإن الوصف أو اللقب: «ابن الله»، و«أبناء الله»، و«أبانا في السماء»، وغيرها غير مختصة بالمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل جاءت بمعنى العباد الصالحين والمقربين لله تعالى، حسب العهد الجديد.

فمن الذي أخرج ابن الله من المعنى المجازي الذي يعني العباد الصالحون بوجه عام، إلى معنى محدد يختص به المسيح بمفرده «ابن الله الوحيد»؟!، بالطبع لم يفعل المسيح هذا، بل الذي أخرج المعنى من المجاز «مقصودًا به كل العباد الصالحين» إلى معنى مميز يختص بفرد واحد هو يوحنا بقوله: (يوحنا ٣: ١٦): «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل <u>ابنه الوحيد</u>... !». فلم يقل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٣/ ٤٧٤) فصل معنى الآب.

«أنا ابن الله الوحيد»، ولا «أنا ابن الله بالمعنى الحرفي» ولا «إن أبي الله وأباكم ليس الله» ولا «أنا مولود من الله» ولا «أن هناك ثالوثًا وأنا أقنوم من الثالوث» ولا أي شيءٍ من هذا!.

وقد نشأت هذه العقيدة وهذا التميز بعد المسيح بعشرات السنين بأنه هو الابن الوحيد، وأن لقب الابن بالنسبة له يختلف عن إطلاق الابن على سائر المؤمنين، فأصبحت البنوة بنوة مجازية تعم كل المؤمنين حسب المفهوم النصراني، ولكن فيما يختص بالمسيح تحولت الأبوة في اعتقاد النصارى إلى أبوة خاصة، وحسب قانون الإيمان فإن الابن مولود قبل كل العصور من الله، فكيف يكون مولودًا ولادة مجازية، وأين كان الابن الإله قبل أن يولد من الإله الحق!؟. وإن قلتم: إن بنوة المسيح ﷺ مجازية، انتفت صفة الابن الوحيد عن المسيح؛ لأن كل المؤمنين يشاركونه نفس الصفة حسب الكتاب المقدس.

ونُذكِّر بقانون الإيمان: «نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء»، فهل هذا مجاز مثله مثل باقي المجاز في الكتاب المقدس؟

وبقانون الإيمان الأثانسي: «إن للآب أقنومًا. وللابن أقنومًا. وللروح القدس أقنومًا. -ولكن الآب والابن والروح القدس لاهوت واحد ومجد متساوٍ وجلال أبدي معًا- وهكذا الآب إله. والابن إله. والروح القدس إله. -ولكن ليسوا ثلاثة آلهة. بل إله واحد. -وهكذا الآب رب. والابن رب. والروح القدس رب. -ولكن ليسوا ثلاثة أرباب. بل رب واحد. -فالآب غير مصنوع من أحد. ولا مخلوق. ولا مولود.- والابن من الآب وحده. غير مصنوع. ولا مخلوق. بل مولود».

فأين قال لكم المسيح ما جاء في قانون الإيمان؟

باقي ما قاله زكريا بطرس: «وعندنا أيضًا الإمام النسفي علق على هذا الموضوع «ابن السبيل» بقوله: دُعي ابن السبيل كونه ملازمًا للطريق، وهذا تفسير النسفي الجزء الأول صفحة ٨٦، وهناك حديث قدسي يقول: «الأغنياء وكلائي، والفقراء عيالي»، بمعنى أولادي، فمتى خلف هؤلاء؟!. ولكن المقصود هو معناي أخرى، وليس المفهوم الضيق».

الرد بفضل الله تعالى:

تحدث أن البنوة مجازية واتفقنا أنها مجازية على كل المؤمنين حسب الكتاب المقدس(١)، ولكن تم تخصيص المسيح بمفرده بهذه البنوة بدون دليل من أقواله، وحسب قانون الإيمان فإن الابن مولود من الآب قبل كل العصور، وهذا ما نعترض عليه ولا تملكون عليه أدلة ولا برهان ولا قاله المسيح عليه السلام.

أما الحديث القدسي الذي ذكره وعلق عليه: ««الأغنياء وكلائي، والفقراء عيالي»، بمعنى أولادي فمتى خلف هؤلاء؟»».

فأولاً: الحديث غير موجود في أي من كتب السُنَّة «مكذوب»، فهو موجود في بعض كتب الشيعة الذين يقبلون الروايات بدون أسانيد على أساس أن قائليها من الأئمة المعصومين.

ثانيًا: «عيالي» تعني «الذين أعولهم»، فليس من اللغة العربية أن «عيالي» تعني «أولادي»، بل هذا ما أدخلته العامية الحديثة، فمن تنفق عليهم وتعولهم وتهتم بأسرهم هم «عيالك» أي الذين تعولهم بصرف النظر كانوا أولادك أم لا!.

قالت المذيعة ناهد متولي: «ويبقى معنى الروح القدس».

أجاب زكريا بطرس: «في سورة يوسف آية ٨٧ «ولا تيئسوا من روح الله

---

(١) الحق أن الله عز وجل، لم يُسمِّ بعض خلقه ابنًا لا على سبيل الحقيقة، ولا على سبيل المجاز، ولا التشريف...، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٣].

فمن ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون»، وفى سورة البقرة آية ٨٧، ٢٥٣ «وأتينا عيسى ابن مريم بالبينات وأيدناه بروح القدس»، وكذلك في سورة المائدة: إذ أيدتك بروح القدس، والشيخ عبد الكريم الجبلي قال: عن الروح القدس أنه غير مخلوق وغير المخلوق أزلي، والأزلي هو الله دون سواه... وهذا في مجلة كلية الآداب سنة ١٩٣٤: وهذا هو الروح القدس».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: في سورة يوسف جاء قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٧]، (بفتح الراء) ورُوح الله هنا هي (رحمة الله) والآية لم يأت فيها «لا تيأسوا من رُوح الله» (بالضم)، فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

ولم يأتِ زكريا بطرس بأي تفسير مخالفـًا لعادته، لعلمه بأنه لن يجد ما يخدمه.

وقد جاء في التفسير الميسر: «ولا تقطعوا رجاءكم من رحمة الله، إنه لا يقطع الرجاء من رحمة الله إلا الجاحدون لقدرته، الكافرون به».

ثانيًا: بينّا أن المقصود بالروح القدس جبريل عليه السلام.

ثالثًا: استدلال زكريا بطرس بما كتبه شخص مجهول يسمى عبد الكريم الجبلي في مجلة الحائط لكلية الآداب عام ١٩٣٤ يدل على أنه لم يجد أي قول من علماء المسلمين يؤيده، فأتى باسم شخص مجهول كتب في مجلة كما يدعي بإحدى الكليات منذ أكثر من سبعين عامًا، وكان من الممكن أن يقول: ومن لا يصدقني ربما تكون المجلة لا تزال على حائط كلية الآداب!.

رابعًا: أراء الأشخاص لا تلزمنا ولا تلزمكم كما بينّا في المقدمة، وكمثال كَتَبَ الدكتور يونان لبيب رزق وهو نصراني أرثوذكس كتابًا بالأسواق اسمه «الإرهاب ليس صناعة إسلامية»، قال فيه: «إن الإسلام دين سماوي»، فهل شهادته هذه تلزمكم أم ستقولون هذا رأيه الشخصي؟

خامسًا: نحن لا نأخذ ديننا إلا من الله -تعالى- ورسوله ﷺ، فما كتبه مجهول عن مجهول لا يعنينا، وحتى الرأي الشاذ لأي من علمائنا الأجلاء لا يؤخذ به، فالكل يصيب ويخطئ ولا أحد معصوم إلا النبي ﷺ.

وتصرف زكريا بطرس باستشهاده بمجهول كتب في مكان مجهول ليس غريبًا على الفكر والمنهج النصراني، فحسب الموسوعة البريطانية ومدخل الكاثوليك إلى الكتاب المقدس «العهد الجديد»، وحسب الكثير من المراجع العلمية فإن كاتب إنجيل مرقس مجهول، وكاتب إنجيل متى مجهول، وكاتب إنجيل يوحنا مجهول، وكاتب الرسالة إلى العبرانيين -التي يدل اسمها على أنها ليس لها كاتب- مجهول، ومع ذلك تؤخذ أهم تعاليم النصرانية من مثل هذه الكتب التي بدون أسانيد من مجهولين، ويمكن التأكد من أي مكتبة أو بمراجعة الموسوعة البريطانية ومدخل الكتاب المقدس للكاثوليك.

لقد قضى المسيح ما يقرب من ٣٣ عامًا، فهل لم يجد الوقت ليقول كلمة واحدة عن الثالوث، أو عن الأقانيم، أو عن خطيئة أدم؟ هل لم يكن المسيح كفأً ليعبر عن الله ﷻ، فقام بالتعبير عن الله ﷻ؛ أنه واحد لا شريك له، وأنه أرسله ليبشر المدن الأخرى، ولا يعلم موعد الساعة، ولا أي ما نسبوه إليه بعد عشرات السنين!؟.

يرجى مراجعة أقوال المسيح عليه السلام، التي تنفي إلوهيته، وتنفي التثليث، والتي تم وضعها في الرد على الحلقة الثانية ومنها: (يوحنا ٥: ٣٠): «أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا، كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ؛ لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي». ومنها: (يوحنا ٨: ٤٠): «وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ».

فقد قال المسيح عليه السلام حسب العهد الجديد كل ما سبق وأكثر، ولم يقل

بالثالوث، ولا الأقانيم، ولا اللاهوت، ولا الناسوت، ولا طبيعتين، ولا جوهر واحد، ولا أنا تجسدت، ولا خطيئة آدم، ولا آمنوا بموتي على الصليب، ولا أنا الله، ولا الثلاثة واحد، ولا أيًا من التعاليم النصرانية التي تم ابتداعها بعد المسيح بعشرات السنين اعتمادًا على أقوال أشخاص آخرين في مجامع، ضاربين بأقوال المسيح عليه السلام الواضحة عرض الحائط!

وللحصول على أدلة كتابية على معتقد الثالوث نجدهم يبحثون عن الثالوث فيما وراء الكلمات والألفاظ، تاركين الكلمات الواضحة الجلية التي تقول: لا إله إلا الله، عيسى عليه السلام رسول الله.

الرد على الحلقة الرابعة

الرد على قول القرآن: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾

قالت المذيعة: «يقول القرآن: لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد فما هو ردكم على ذلك؟».

قال زكريا بطرس: «بالطبع الإسلام نشأ في الجزيرة العربية، وكانت الجزيرة تعبد الأوثان، وكانت الكعبة بيت الآلهة، وكان فيها أكثر من ٣٦٠ صنم، لكل يوم صنم معبود، وطبعًا كان فيه كعبات ثانية كثيرة في الجزيرة منتشرة غير الكعبة الكبيرة... فكان من ضمن المعبودات عندهم... إله القمر وكان يسمى الله، وإله الشمس وكانت تسمى اللآت وكانت زوجة القمر، وكان لهم أولاد: منات، وعزة، واللآت، وهذه الآلهة كانوا يقولون عنها: أن القمر تزوج الشمس وخلف منهم منات واللات والعزة، ولما جاء الإسلام يدعو للتوحيد كان يحارب تعدد الآلهة...، لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: الكعبة لم يطلق عليها بيت الآلهة أبدًا، فلا يوجد أي مصدر تاريخي لهذا الكذب.

ثانيًا: كان حول الكعبة ٣٦٠ صنمًا وليس داخل الكعبة كما قال، فمساحة الكعبة لا تسمح بوجود هذا العدد بداخلها، والأصنام حول الكعبة كانت خاصة بالقبائل وليست خاصة بالأيام فقد كان لكل قبيلة رمز وهو الصنم الخاص بها، فكانت الأصنام ممثلة للقبائل في أهم مكان بالجزيرة العربية مثل أعلام الدول حول مقر الأمم المتحدة.

ثالثًا: قول زكريا: «إنه كان هناك كعبات أخرى بالجزيرة» هو كذب صريح.

رابعًا: القول بأن إله القمر يسمى (الله) وزوجته تسمى (اللات) قول بلا أي دليل، والملاحظ أنه قال بعدها جاؤوا بأبناء وذكر منهم (اللات) مكررًا اللفظ.

خامسًا: «الله واللات ومناة والعزى»، أربعة وليسوا ثلاثة حسب قوله، فكيف يقول إنهم المقصودون بالآية: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ﴾ [النساء:١٧١]!؟.

سادسًا: قال: «جاء الإسلام يدعو إلى التوحيد»، وبعد عدة حلقات سيقول الإسلام ديانة وثنية تدعو إلى الوثنية!، الكذاب نسيّ، إن كنت كذوبًا فكن ذكورًا.

أكمل زكريا بطرس فقال: «... وهناك بدعة أخرى تكلمنا عنها في وقت سابق هي بدعة المريميين في القرن الخامس الميلادي، والمسيحية رفضت هذه البدعة وحاربتها ومنعتها وحكمت على القائمين بها، فكانوا يقولون: أن الله تزوج العذراء وخلفوا المسيح، وهذا كلام غير مقبول إطلاقًا وغير معقول، ونحن لا نقول ذلك، ولكن نتيجة لهذه البدعة؛ الإسلام يقول: يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس أعبدوني وأمي إلهين من دون الله؟ بالطبع هذا لم يحدث، والعجيب أن القرآن ينفى هذا، والقرآن يرد بالنفي على لسان المسيح، أنه لم يقل هذا، وهذا الكلام غير موجود نهائي».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لقد حارب الإسلام القائلين بالتثليث سواء من عَدُّوا بنوة المسيح عليه السلام، بنوة مجازية مثلما تعتبرونها حاليًا، أو من ادعى أن البنوة جسدية.

ثانيًا: تم التوضيح أنه لا يحق لكم الاستشهاد بالقرآن الكريم لإثبات صحة معتقدكم وقد تم الرد في الحلقة الثالثة ببيان أنكم المقصودين بالآية حسب النقل والعقل.

ثالثًا: تقولون: إنه حسب القرآن الكريم عيسى عليه السلام لم يقل لهم أبدًا أنا إله، فلو كان القرآن مصدرًا موثوقًا لكم وتصدقونه، وتجدون فيه أن عيسى عليه السلام أنكر هذا، فلماذا تتخذونه إلهًا!؟.

قالت المذيعة: «هل معنى ذلك أن إخواننا المسلمين يخطئون عندما يقولون عنا أننا نعبد ثلاثة آلهة؟».

قال زكريا بطرس: «بالتأكيد؛ وحتى يحكم الإنسان على شيء يلجأ للتاريخ ولقد أيد التاريخ هذه العملية... فلقد كانت هذه البدعة في القرن الخامس وبقى منها بعض الأشخاص من المعتقدين بذلك، والإسلام كرر ما قالته المسيحية: أن هذه العقيدة خطأ، والإسلام شهد بذلك؛ أن المسيح قال: لا. ونفى أننا نعبد ثلاثة آلهة هذا الموضوع لا يخصنا كمسيحيين».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: حسب قانون الإيمان: الآب إله، والابن إله، والروح القدس إله، -كم العدد؟ وتكملون هذا بالافتراض الذي لا تفهمونه- ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد، وبداية قانون الإيمان الأثناسي تقول: نعبد واحدًا في تثليث وثالوثًا في توحيد، وتقولون: بسم الثالوث الأقدس.

ثانيًا: كما سبق التوضيح وكما جاء لنا عن طريق النقل المتواتر فيما لا يدع أي مجالً للشك، أن المقصود بقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾ هم النصارى القائلون بالتثليث، وقد بينّا هذا بالتفصيل في الرد على الحلقة الثالثة، وبينّا في المقدمة عدم جواز استشهادكم من القرآن الكريم.

ثالثًا: إن لم تكونوا تعتقدون بصحة الإسلام، فما المشكلة عندكم إن كان القرآن يقصدكم أم لا يقصدكم؟

قالت المذيعة: «هناك أيضًا تكملة للآية: لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة نرجو إيضاحًا أكثر».

فقال زكريا: «هذا الفكر ينفي وجود تزاوج بين إله وإله مؤنث وإنجاب، لذلك في سورة الأعراف آية ١٠١ يقول: بديع السماوات والأرض أنَّى يكون له

ولد ولم تكن له صاحبة -أي زوجة-... وهذا الفكر ينفيه الإسلام وتنفيه المسيحية أيضًا... وفى سورة الإخلاص: قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. بمعنى أحد مساو له ونحن لا نقول أن الله يلد ويولد...

ولا يوجد عندنا مفهوم الولادة الجسدية التناسلية، ولسبب بسيط جدًا نحن نؤمن أن الله روح... فكيف يتزوج ويخلف وما إلى ذلك، وفى سورة المائدة آية ٧٣: يقول: لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد، وذلك هو إيمان المسيحية ونحن نقول: أنه إله واحد وليس ثلاثة آلهة، ولكن إيماننا أن الله له وجود، وعالم، وحى، ولا أحد ينكر ذلك».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: المسيح حسب اعتقادكم هو الله، أو ابن الله الذي تجسد في صورة بشر، وحسب الاعتقاد النصراني فإنه تمت ولادته مرتين، الولادة الأولى من الآب قبل كل العصور حسب قوانين الإيمان، والولادة الثانية بالجسد من مريم عليها السلام.

ثانيًا: بصرف النظر عن وجود تزاوج أم لا يوجد فإنه حسب قانون الإيمان الابن مولود من الآب قبل كل العصور، وتقولون في قانون الإيمان مولود غير مخلوق.

ثالثًا: نفى القرآن الكريم الذي لا يصلح أن تتخذوه شاهدٍ لك بكل المقاييس، نفى على العموم أن الله تعالى يلد أو يولد، فلم يقل القرآن الكريم بل ممكن يلد ولادة مجازية وليست جسدية، بل جاء اللفظ عامًا ومطلقًا فقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص].

رابعًا: قولكم: أن في المسيحية لا يوجد إلا إله واحد هو قول خاطئ، فالنصرانية تؤمن بوجود ثلاثة آلهة كاملين، ولكن مجموعهم إله واحد، فحسب قوانين الإيمان الآب إله، والابن إله، والروح القدس إله، ولكنهم ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد، وهو ما لا يفهمه قائلوه ولا يجدون له نصًا.

خامسًا: تقولون في قانون الإيمان عن الابن: «إله من إله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق»، وتقولون عن الروح القدس: «إله من إله، ليس مخلوقًا ولا مولودًا بل منبثق»، وتقولون: «توحيد في تثليث وتثليث في توحيد».

سادسًا: القول أن إيمانكم هو: «أن الله له وجود، وعالم، وحي، لا أحد ينكر»، قول مخادع وكلمة حق يُرادُ بها باطل؛ لأنه حسب الاعتقاد النصراني الوجود هو إله كامل قائم بذاته وهو الآب، والعلم إله كامل قائم بذاته وهو الابن، والحياة إله قائم بذاته وهو الروح القدس، ومجموعهم إله واحد كامل قائم بذاته وهو الله، وهذا ما لا نص له ولم يكن أبدًا من تعاليم الأنبياء ولا يفهمه آباء الكنيسة، بل قالوا: هذا سر لا نفهمه. كما بينا في أول الرد على الحلقة الأولى.

قالت المذيعة: «سؤال مع احترامي لكل هذه المناقشات، ولكن يصعب الإيمان بهذه العقيدة أليس كذلك؟ فهل ممكن أن نبسطها أكثر...».

قال زكريا: «في الحقيقة الأمور التي تختص بالله بالتأكيد صعبة، لماذا؟ لأنه فوق مستوى العقل، ولكن رغم أنها فوق العقل لكنها لا تتعارض مع العقل، وليست ضد العقل...».

وهذا اعتراف صريح بغرابة هذه العقيدة واستحالتها على العقل، بعد أربع حلقات من الشرح؛ والحمد لله الذي بين كذب زكريا بطرس في الحلقة الأولى من أن الثالوث ليس معقدًا على الإطلاق.

أكمل زكريا بطرس وحكى قصة «أوغسطينيوس» ولكنه لم يذكره بالاسم، بل قال: فيلسوف عقلاني متحرجًا من الإقرار بأن أكبر فلاسفة الكنيسة لم يفهم الثالوث.

فقال زكريا بطرس: «وأنا أريد الآن أن أقدم بعض التشبيهات: نحن نتفق بمحدودية العقل وعدم محدودية الله... والعقل المحدود لا يتسع للغير محدود، ويحضرني هنا أنه كان هناك فيلسوفًا عقلانيًا يريد إدراك الله ومعرفته، وأن يدرك كل معرفته... وواجه صعوبة لدرجة أنه قارب على الجنون.

وفي مرة رأى في حلم أنه هناك شاطئ محيط مترامي الأطراف، ورأى طفل صغير يحفر حفرة صغيرة على الشاطئ ومعه دلوًا يحاول به أن يملأ الحفرة ماء من المحيط، ثم يترك الحفرة الصغيرة ويرجع مرة أخرى إلى المحيط ويكرر هذه الفعل عدة مرات... فسأله الفيلسوف: ماذا تفعل يا بني؟ فرد الطفل: أريد أن أنقل ماء المحيط إلى الحفرة الصغيرة. فرد عليه الفيلسوف أأنت مجنون يا بني؟ كيف تريد إحضار مياه المحيط المترامي الأطراف وتضعها في حفرة صغيرة؟!... فرد عليه الطفل: وكيف تريد أنت إدراك الله غير المحدود بعقلك المحدود؟!... فأستيقظ الفيلسوف من نومه وقد أيقن أنه يحتاج إلى معونة إلهية».

الرد بفضل الله تعالى :

من الممكن أن نوقف العقل عندما نجد نصوصًا محكمة، فإن وجدنا أقوالًا صريحة ونصوصًا واضحة من رسل الله ﷺ حول الله أخذنا هذه النصوص على حالها وأوقفنا العقل، ولكننا لا نوقف العقل بناءً على تصور ليس له أي دليل، فلا نوقف العقل ونقول: إننا لا نفهم الثالوث وسنقبله بدون فهم في حين أنه لا يوجد أي دليل على وجوده، ولم يكن أبدًا من تعاليم المسيح، والرسل الذين سبقوه، فالله تعالى قال: «إنه يحيي الموتى» ونحن لا نعلم الكيفية ولكننا أمام نصوص صريحة فلذلك نقبل، فالمسلم يستخدم العقل للتأكد من صحة النقل، وعند ثبوت النقل يوقف العقل.

قالت المذيعة: «في الحقيقة هذا الكلام صعب بالنسبة لأحبائنا في الإسلام فهم يحتاجون إلى كلام أبسط من ذلك ليصلوا به إلى الحقيقة».

-نعم ولله الحمد فالمسلم لا يؤمن إلا بالدليل ولا يؤمن إيمانًا أعمى-

قال زكريا بطرس: «ببساطة؛ الإنسان يدعو الله يقول لله: يا رب؛ من فضلك علمني وأشرق بنورك فى حياتى وعرفنى مالا أعرفه».

وسرد زكريا بطرس قصة عن سفاح قال: يا رب أرني ذاتك فالله أرسل له راهبًا، وبين له من هو الله، إلى غير ذلك من القصص التي لا تصلح إلا قبل النوم.

فقال زكريا بطرس: «... وأخذ الراهب على إفهام الرجل حتى عرف أن الله في محبته الكبيرة وهو غير المرئى أراد أن يظهر للإنسان لكى يريه نفسه فى صورة جسدية، مثل ما حدث في سورة الأعراف: أراد موسى أن يرى الله فقال الله: لا تستطيع رؤيتي فأنظر للجبل عندما يستقر تستطيع أن تراني فتجلى الله للجبل فصار دكًا وصار موسى صعقًا».

وما يعنيه من القصة أن فهم الله تعالى والثالوث غير ممكن إلا بالمعونة الإلهية، فإن لم تفهم الثالوث فأنت في وضع سيء وتحتاج للمعونة الإلهية لتعرف الله!، ونتساءل إن كان كل الآباء لم يفهموه لماذا تطلبون منا الفهم وبعضكم يدعى فهمه مرات وينكر مرات أخرى هذا مع عدم وجود نصوص له؟

فالواضح أنه إن لم تفهم الثالوث فأنت مثل كل آباء الكنيسة وتحتاج إلى معونة إلهية، وإن فهمته فأنت فهمت ما عجزوا عن فهمه جميعًا، ومن المؤكد أنك فهمت شيئًا مختلفًا ولست إلا واهمًا.

وقد تحول زكريا بطرس إلى موضوع آخر فقال: «إن الله تعالى تجلى للجبل عندما طلب موسى أن يرى الله تعالى» ثم سيقول في موضوع آخر: «إن الله تعالى تجلى لموسى» وهذا لم يحدث، ثم سيقول: «إن كان الله ظهر للجبل فهل من الغريب أن يظهر في إنسان؟!» وبالطبع ظهوره للجبل بعيد عن ظهوره في إنسان، فالأولى تجلٍّ أو ظهور، والثانية تجسد وحلول.

أكمل زكريا بطرس فقال: «فماذا يقول النسفي في هذا الموضوع؟... يقول: الله أعطى للجبل حياة وأعطى له علم وأعطى له رؤيا. للجبل الجهاد، والقرآن يقول: أنه تجلى للجبل وليس لموسى... فإذا كان الله تجلى للجبل فهل بكثير على الإنسان سيد المخلوقات أن يتجلى الله فيه. فبالطبع يتجلى للإنسان عامة ويتجلى للمسلم والمسيحي... فإذن موسى رأى الله عندما قال له: عندما يستقر الجبل تراني، وعندما رأى موسى الله صار صعقًا... وتجلى الله لموسى مرة أخرى في الشجرة... والفكرة هنا أن أدعو إلى الله وأقول له: أنا أريد أن أراك مثل موسى...

يارب؛ موسى طلب أن يراك فتراءيت له بطريقة إعجازية وجعلت الجبل كذلك يرى الله وليس موسى فقط... يارب؛ أنا أريد إشراقة بنورك».

الرد بفضل الله تعالى :

أولاً: لقد قال زكريا بطرس أن موسى عليه السلام، لم ير الله في بيانه لقول الله لموسى ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ثم عاد وقال: «معنى هذا أن موسى رأى الله»!، ولا نعلم من أين استدل عليها، فالقرآن واضح وينفي تجسد الله أو رؤية موسى لله فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. [الأعراف:١٤٣].

ثانيًا: لم يظهر الله تعالى لموسى في الشجرة بل إن موسى عليه السلام سمع صوتًا من عند الشجرة، فقد قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القصص:٣٠]، وفي كل التفاسير الإسلامية جاء التفسير بأن موسى عليه السلام كان بجانب الشجرة فسمع الصوت أو سمع الصوت من جانب الشجرة ولا يوجد في الإسلام أبدًا أن الله تبارك وتعالى ظهر في شجرة أو إنسان أو نار أو سحاب.

ثالثًا: القول إن الله قادر على أي شيء لا ننكره، ولكن الله تبارك وتعالى منزه عن أن يتجسد في إنسان أو في جنين داخل رحم أو في حيوان أو في شجرة، فهو قادر على كل شيء ولا يلزمه التجسد ليغفر أو ليكفر عن ذنب شخص أو ليعفو.

ذكر زكريا بطرس مرة أخرى قصة الشخص الذي ظهر له الراهب وبين له محبة الله تعالى، ثم تحول لانتقاد الإسلام الذي لا يقول إن الله محبة، ويمدح في النصرانية التي تقول أن الله تبارك وتعالى أحب العالم، فقال زكريا: «ماذا يقول الكتاب المقدس... يقول: الله محبة... والغريب أن صفات الله في القرآن ٩٩ منها الجبار، المنتقم، المتكبر والمذل،

ولا توجد فيها صفة المحبة. فهل تعذر على الله أن يضع في كل مجموعة الصفات كلمة المحب؟ بالطبع لا... لأنها تتعارض مع أشياء أخرى، ولكن كتابنا المقدس يقول: «الله محبة... أحب العالم»، وعليَّ أن أقول: يارب علمني ذاتك ومحبتك».

الرد بفضل الله تعالى:

الرد على أن الله محبة في المسيحية وجبار في الإسلام:

يقول النصارى: الله عند المسلمين جبار ومتكبر، أما عندنا فإن الله محبة: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر:٢٣].

الرد من وجهين:

أولاً: توضيح معنى الجبار وبعض من صفات الله ﷻ التي غفلوا عنها من «التفسير الميسر» للآية السابقة:

الملك : الملك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة.

القدوس : المنزَّه عن كل نقص.

السلام : الذي سلِم من كل عيب.

المؤمن : المصدِّق رسله وأنبياءه بما يرسلهم به من الآيات والبيِّنات.

المهيمن : الرقيب على كل خلقه في أعمالهم.

العزيز : العزيز الذي لا يغالَب.

الجبار : الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، -أم تفضلون أن يكون هناك من يجبر الله ﷻ على أمر لا يريده الله تعالى!؟-[1].

المتكبر : المتكبِّر الذي له الكبرياء والعظمة.

---

(١) وهناك تفسير آخر أورده الشيخ حافظ أحمد الحكمي في «معارج القبول» (١/ ٤٨): «الجبار: الذي له مطلق الجبروت والعظمة، وهو الذي يجبر كل كسير مما به».

وفي تفسير ابن كثير: ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ أي الذي لا تليق الجبرية إلا له، ولا التكبر إلا لعظمته.

فالله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، ومن أسمائه تعالى: «الرحمن، والرحيم، والغفور، والرءوف، والودود».

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود:٩٠].

في «التفسير الميسر»: «واطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم، ثم ارجعوا إلى طاعته واستمروا عليها. ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ﴾ كثير المودة والمحبة لمن تاب إليه وأناب، يرحمه ويقبل توبته. وفي الآية إثبات صفة الرحمة والمودة لله ﷻ، كما يليق به سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج:١٤] وفي «التفسير الميسر»: وهو الغفور لمن تاب، كثير المودة والمحبة لأوليائه.

ثانيًا: نفس الصفات بكتابهم ولكنهم غفلوا عنها:

١- (نحميا ٩: ٣٢): «والآن يا إلهنا الإله العظيم الجبار المخوف...».

٢- (أيوب ٩: ٩): «صَانِعُ النَّعْشِ وَالْجَبَّارِ وَالثُّرَيَّا وَمَخَادِعِ الْجَنُوبِ».

٣- (المزامير ٢٤: ٨): «مَنْ هُوَ هذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ!».

٤- (اشعياء ٢٥:١١): «فيبسط يديه فيه كما يبسط السابح ليسبح فيضع كبرياءه مع مكايد يديه».

٥- (المزامير ٤٧: ٩): «...لأن لله مجان الأرض هو متعال جدًا».

ثالثًا: ما معنى أن الله محبة؟ وكيف عرفتم ذلك؟:

يقول النصارى: الله «خلقنا لأنه يحبنا» و«الله محبة»، وهذا القول يتناقض مع العقل ومع النصوص ومع التاريخ للأسباب الآتية:

- الإنسان يمرض ويبكي ويتألم، فالدنيا دار اختبار من أجل الآخرة وليست جنة خُلقت من أجل محبة الله ﷻ لنا.

- أمر الله تعالى اليهود بقتل الكثير من الناس في العهد القديم، وكل الخلق سواء، ولا يمكن أن يكون الله الذي هو محبة في فكرهم، يأمر بعض شعبه الذين خلقهم من أجل المحبة -كما يقولون- لقتل شعوب أخرى يفترض أنه خلقهم من أجل المحبة!.

- قُتل بالطوفان جميع أهل الأرض إلا أصحاب السفينة، وقتل في الحروب الملايين، فأين هي المحبة وأن الله ﷻ خلقنا لأنه يحبنا؟

- لا يوجد التعبير «الله محبة» في الكتاب المقدس على لسان أي من أنبياء العهد القديم، أو على لسان المسيح عليه السلام، فهل يكون فعلًا الله محبة، ويخبئ الله هذا الأمر، حتى يأتي يوحنا وبولس في رسائلهم ويقولون: الله محبة، وأحبوا بعضكم، فيما غفل المسيح وجميع أنبياء العهد القديم عن هذا؟

- هل الله ﷻ يحب من ألقى القنبلة الذرية فقتل ٢٠٠ ألف مدني في ثوان؟

- هل الله ﷻ يحب فرعون والنمرود ومن يكفر به وينشر الفساد في الأرض ويحب الزناة والقوادين وتجار المخدرات؟

لذلك القول أن الله محبة ليس له نص كتابي من الله تعالى، ولا يقبله العقل، فما هو المنطقي؟

رابعًا: الصحيح هو ما يلي: في الإسلام بيّن الله ﷻ، أنه يحب من يستحق حبه تعالى، ولا يحب الظالمين ولا الكافرين ولا المعتدين.

الله يحب:

١ - ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾. [البقرة:١٩٥].

٢ - ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:٧٦].

٣ - ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة:٤٢].

الله لا يحب:

١ - ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة:١٩٠].

٢ - ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢].

٣ - ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:٥٧].

وقد جاء نفس المعنى وهو نفس المعنى الخاص بأن الله ﷻ يكره فاعلي الإثم في (مزمور٥: ٤- ٦): «لأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِلهًا يُسَرُّ بِالشَّرِّ لاَ يُسَاكِنُكَ الشِّرِّيرُ. لاَ يَقِفُ الْمُفْتَخِرُونَ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ. أَبْغَضْتَ كُلَّ فَاعِلِي الإِثْمِ. تُهْلِكُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْكَذِبِ. رَجُلُ الدِّمَاءِ وَالْغِشِّ يَكْرَهُهُ الرَّبُّ».

فهذا هو العدل وما يقبله العقل، قال الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥،٣٦]، والسؤال استنكاري، وبعده جاء قول الله ﷻ: ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد؟؟.

هل تعتقدون أنه من العدل أن يحب الله هتلر وموسوليني ويدخلهم الجنة في نفس المنزلة مع يحيي وموسى وآدم وإبراهيم عليهم السلام، حتى لو آمن الأولون بفداء المسيح؟

الله تعالى يرضى الخير لعباده، ولا يرضى لهم الكفر، ويفرح الله تعالى بعودة عباده له بالتوبة ويتقبلهم، فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

ولكن أن نقول: إن الله محبة، ونقول بالمساواة بين الناس في أعمالهم والخلاص بالإيمان، هذا لم يأت به أي رسول من قَبْل ولم يقله المسيح عليه السلام في الكتاب المقدس أو في أي موضع آخر.

الله تعالى في الإسلام لا يضيع أجر من أحسن عملًا، والمجرمون الذين يحاربون الله ورسوله لهم عذاب جهنم وبئس المصير إن لم يتوبوا إلى الله ﷻ، وقد دخل لفظ «الله محبة» إلى النصرانية عن طريق يوحنا في إنجيل يوحنا الذي تمت كتابته بعد المسيح بحوالي سبعين عامًا. فمن هو يوحنا الذي آمنوا بقوله الغير منطقي «الله محبة».

بيان من هو: كاتب إنجيل يوحنا في المصادر النصرانية والموسوعات العالمية:

بمراجعة مقدمة الكتاب المقدس للكاثوليك أو الموسوعة البريطانية أو أي معجم للكتاب المقدس يحترم القارئ، نجد أن كاتب إنجيل يوحنا، حيث تؤخذ أهم التعاليم ومنها «الله محبة» يوحنا مجهول كما يلي:

١- الموسوعة البريطانية -تحت عنوان: العهد الجديد- الإنجيل وفقًا ليوحنا:

«بالرغم من أن ظاهر الإنجيل يبين أنه كتب بواسطة «يوحنا» الحواري الحبيب للسيد المسيح، لكن هناك الكثير من الجدل حول شخصية الكاتب... لغة الإنجيل وصيغته اللاهوتية تبين أن الكاتب ربما عاش في فترة حديثة عن «يوحنا» واعتمدت كتابته على تعاليم وشهادة «يوحنا»... كثير من الفصول عن حياة المسيح تم إعادة سردها بترتيب مختلف عن باقي الأناجيل المتناظرة (متى - مرقس - لوقا) والفصل الأخير يبدو وكأنه إضافة لاحقة تظهر احتمالية أن يكون النص الخاص بالإنجيل مركبًا. ومكان كتابة الإنجيل وتاريخ الكتابة كذلك غير معلومين، الكثير من العلماء يعتقدون أنه كتب في «أفسس» في آسيا الصغرى، تقريبًا عام ١٠٠ ميلادية»[(١)].

٢- الكتاب المقدس للكاثوليك: «وليس لنا أن نستبعد استبعادًا مطلقًا الافتراض القائل بأن يوحنا الرسول هو الذي أنشأه، ولكن معظم النقاد لا يتبنون هذا الاحتمال، فبعضهم يتركون تسمية المؤلف فيصفونه أنه مسيحي كتب

(١) «الموسوعة البريطانية» الإصدار الخامس عشر (١٤/ ٩٧٧)

باليونانية في أواخر القرن الأول في كنيسة من كنائس آسية حيث كانت تتلاطم التيارات الفكرية بين العالم اليهودي والشرق الذي اعتنق الحضارة اليونانية، وبعضهم يذكرون يوحنا القديم الذي ذكره بابياس، وبعضهم يضيفون أن المؤلف كان على اتصال بتقليد مرتبط بيوحنا الرسول»[١].

التعريف بأسماء الله ﷻ، والرد على أن أسماء الله ﷻ تغيرت:

- القاعدة الإسلامية هي أننا لا نسمي الله ﷻ إلا بما سمى به نفسه في القرآن الكريم أو على لسان نبيه ﷺ.

- لم يأت نص صريح في القرآن الكريم أو في السُنَّة الصحيحة يُحدد أسماء الله ﷻ كلها، بل اجتهد العلماء لاستخراج الأسماء من القرآن والسُنَّة.

- اتفق كل العلماء على أسماء ثابتة وواضحة لله ﷻ، مثل التي جاءت معرفة بالألف واللام في القرآن الكريم أو السُنَّة الصحيحة وذلك مثل: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن... كما في الآيات الكريمة: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

- هناك بعض الأسماء -ما يقرب من ٢٠ اسمًا- اختلف العلماء حولها وذلك مع اجتهادهم في استنباطها؛ لأن اجتهادهم معرض للصواب والخطأ.

- إن اجتهد أحد العلماء ووضع أسسًا لاستنباط الأسماء التي عليها خلاف واستخرجها من القرآن والسُنَّة الصحيحة، فهذا لا يعني أن أسماء الله ﷻ تغيرت، بل يعني استمرار اجتهاد العلماء لاستنباط أسماء الله تعالى الحسنى.

---

(١) «الكتاب المقدس للكاثوليك» طبعة دار المشرق (ص: ٢٨٧).

- القرآن الكريم كما هو لم يتغير، وكذلك السُنَّة الشريفة، ولكن اجتهاد العلماء يسير في الإطار الشرعي المسموح به، وبما يوافق السُنَّة الشريفة وسيرة السلف الصالح.

- لذلك عندما اجتهد أحد علماء الأزهر وقال: هذه هي الأسماء الحسنى وأقر ما يقرب من سبعين اسمًا من الأسماء المتعارف عليها قديمًا، ووضع أدلته حول طريقة استنباطه واستخراجه لباقي الأسماء فهذا لا يعني أن أسماء الله ﷻ تغيرت، ولكن يعني أن عالمًا من العلماء اجتهد في إطار مسموح فيه بالاجتهاد، ولم يكن هذا الأمر يستدعي الضجة التي قامت تحت عنوان «الأزهر يغير أسماء الله الحسنى» وزاد البعض في خياله وقال: «إن الأزهر يريد أن يضع «الله محبة» بدلًا من «الله الجبار»، وبالطبع فإن القائل جاهل لا يعلم معنى الجبار، ولا يعلم أنها بكتابه، ولا يعلم أن القائل إن «الله محبة» هو مجهول ابن مجهول!.

الرد على الحلقة الخامسة

قالت المذيعة: «هناك سؤال يسأله لنا أحباؤنا في الإسلام وهو: من هو المسيح في المسيحية: هل هو الله؟ أم ابن الله؟ هل هو: إله أم إنسان؟ نرجو من قدسك أن توضح هذه الحقيقة؟ وسنأخذ في هذه الحلقة الجزء الأول من السؤال...، من هو المسيح في المسيحية؟ الله؟ أم ابن الله؟».

بعد أن ذكر زكريا بطرس الكثير من الكلمات التي تبين أن كلمة ابن لها معنى مجازي مثل: ابن السبيل التي تعني: الملازم للطريق، وابن النيل التي تعني: يعيش بجواره أو من مصر، وابن عشرة التي تعني: أن عمره عشر سنوات، وراجل ابن راجل تعني المساواة في الرجولة، وغيرها...

قال زكريا بطرس: «**ابن الله بمعنى الذي من الله**، مثل عندما نقول: بنت شفة بمعنى الذي استمعنا إليه من الشفتين، ومثل بنات الفكر بمعنى أن الفكر معلن عنه في كلام أو صور هذا هو المعنى. **وابن الله يعنى الله ظاهر في الجسد** مثل بنات الفكر ظاهرة في كلمات تكتب بالحبر على ورق، والأفكار تجسدت في حبر على ورق أليس هذا صحيح؟ ففكر الله تجسد في جسد إنسان».

ونلاحظ أنه قال: ابن الله = الذي من عند الله، ثم قال: ابن الله = الله.

وقد بينا معنى الابن حسب الكتاب المقدس في نهاية الرد على الحلقة الثالثة.

ثم قال زكريا بطرس: «سمعت تشبيهًا لطيفًا جدًّا وهو من صاحب فكر تجسد الله، فكرة الحبل بالمسيح وظهور الله في جسد الإنسان، بالطبع الله هو صاحب هذه الأفكار بمعنى الله أبوها، وتؤكد هنا أن ابن الله بمعنى مساوٍ لله أي هو من الله مثل ابن الطائر... طائر، ابن السمك: سمك، وابن الإنسان: إنسان، وابن الله: الله، وهذه هي المدلولات... وننصح أن الموضوع يحتاج أتساع ذهن وتقبل الرؤية المتسعة، وعلى الإنسان لا يقصر الرؤية ويبقى ذهنه في حدود ضيقة».

نرد على هذه الأمثلة الواهية بأن ابن الإنسان هو إنسان آخر وليس نفس الإنسان، وابن الطائر طائر آخر وليس نفس الطائر، وعلى حسب قانون الإيمان النصراني ابن الإله هو إله آخر «إله حق من إله حق»، وعلى حسب قول زكريا بطرس السابق: ابن الله هو الله آخر!.

الخلاصة: هي أنه لا توجد أي نصوص صريحة بل تلاعب وأمثلة، وخط دفاعهم الأخير هو أن الموضوع فوق العقل، ويحتاج إلى اتساع الذهن، فكيف عرفتم ما هو فوق العقل!؟.

ثم قال زكريا بطرس: «... إذن المسيح هو الله ظاهر في الجسد... ».

وقبل أن يقول إذن، من المفروض أن يعطي مقدمات منطقية، فيقول: بما أن كذا وكذا ويسرد الأدلة والمقدمات، فيظهر إثبات للنتيجة التي سيصل إليها، ولكن الواضح أنه لم يقدم أي دليل لعدم توافر أدلة أو مقدمات، فلا يملك إلا الظن، فالأقوال والمعتقدات لم ترد على لسان المسيح عليه السلام، ولم ترد حتى في الكتاب المقدس على لسان الحواريين!.

فلم يقل المسيح أبدًا: أنا الله الظاهر في الجسد، ولا يوجد أي مبرر لأن يظهر الله في الجسد ليموت على الصليب حتى يكفر عن خطيئة آدم لأنه يحب البشرية!.

وأقوال المسيح عليه السلام واضحة جدًّا وتنفي هذا الادعاء مثل: أنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه من الله، أنا ذاهب إلى إلهي وإلهكم، الذي أرسلني، لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا... الخ.

وقد عرضنا جانبا من الأقوال الواضحة التي تنفي الإلوهية.

وبينا من قبل أن الاستدلال بالعدد الذي يقول: إن سر التقوى عظيم، باطل.

ثم قال زكريا بطرس: «والنقطة التي دائمًا تصيب الأخ المسلم بالصدمة: كيف يكون الله إنسان يأكل ويشرب وينام وأشياء أخرى؟ فكيف ذلك وتفكير دائماً أننا نعبد إنسان ؟؟..

وهنا نقول إن المسيح له طبيعة جسدية مثلي ومثلك تمامًا ولكن بدون خطية، وله طبيعة أخرى أن الله ظاهر فيه، اللاهوت ظهر فيه، مثلما قلت: أن الله تجلى للجبل، وتجلى في الشجرة، وإذا تجلى في نبات وهو الشجرة، وتجلى في جماد وهو الجبل، أفكثير أن يتجلى في الإنسان وهو أرقى المخلوقات؟ ولكن الموضوع هو التعصب، وتفضيل الأذهان يجعل الإنسان يخاف أن يصدق هذه الأفكار جيدًا وهذا يجعل الإنسان يرفض الأفكار من بدايتها... لكن لو فكر جيدًا أن الله تجلى للجبل وهو جماد، وتجلى للشجرة وهى نبات، فهل يعتبر كفر أن الله يتجلى في إنسان؟ وهو ملك الخليقة».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: الحديث على أن للمسيح أكثر من طبيعة، هو خلاف بين الكنائس حيث لم يأت أي نص للمسيح يقول: إن له طبيعتين متلازمتين لا ينفصلان ولا يمتزجان. أو قال: أنا لي طبيعة واحدة لاهوتية وناسوتية، بل هي آراء آباء أقرتها أو رفضتها المجامع التي أُقيمت للنظر في الخلافات.

ثانيًا: لم يقل المسيح عليه السلام في أي وقت أن اللاهوت حل في الناسوت، أو أنا إله مع إنسان.

ثالثًا: أقوال المسيح الواضحة التي تنفي الإلوهية وضعت في الرد على الحلقة الثانية.

رابعًا: يخلط القس بين «ظهر إلى» و «ظهر في»، فيقول: «إن الله تجلى للجبل»، ولا نعترض، ثم عاد وقال: «تجلى في جماد وهو الجبل» ثم يقول: «ما المشكلة أن يتجلى في -لاحظ: في وليس إلى- إنسان!؟»، وبنفس هذا المنطق الفاسد:؛ ما المانع أن يقول: إن الله تجلى في حيوان أو حشرة؟! ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون:٩١].

قالت المذيعة: «ولكن إخواننا في الإسلام يسألونا دائمًا: هو الله؟ أم ابن الله؟ أرجو أن قدسك توضح أنه لا يوجد فرق؟».

نذكر أن القمص زكريا بطرس قال سابقًا: «ابن الله بمعنى: الذي من الله» ثم قال: «وابن الله يعني: الله ظاهر في الجسد».

قال زكريا بطرس: «عندنا آية كتابية تلخص كل الموضوع تقول في رسالة معلمنا بولس إلى ابنه تيموثاوس أصحاح ٣ وعدد ١٦ تقول: «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسدي» بمعنى أن المسيح هو الله من جهة اللاهوت وابن الله بمعنى الخارج من الله، وظاهر في الجسد من جهة الناسوت، وابن من الناحية اللاهوتية أي من طبيعة الله أي طبيعة لاهوتية حلت في جسد بشرى طاهر، وعلى هذا نقول: أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. واتحد بناسوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، بمعنى أن اللاهوت ظل كما هو، والناسوت كما هو... وضربنا مثلًا سابقًا عن الحديد المحمى بالنار».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: القول الذي ذكره هو قول بولس الذي لا يوجد أي دليل على أنه قاله بالوحي الإلهي، فهو ليس قول المسيح عليه السلام، فهل ترك المسيح هذا الأمر ولم يخبر به أحدًا حتى اكتشفه بولس الذي لم يقابل المسيح، بل قال: إنه شاهده في رؤيا!، وادعائهم أن ذلك بعد نضج العقل البشري مردود بقصر الزمن بين المسيح وبولس، فلم تكن هناك فترة كافية لنضج العقل البشري المزعوم.

ثانيًا: الرسالة التي بها النص هي رسالة من بولس إلى صديق له يسمى تيموثاس، وهي مليئة بالسلامات والتحيات فكيف يتم اعتبارها وحيًا، ويتم وضعها بالكتاب المقدس (تم الرد المفصل في الرد على الحلقة الثانية).

قالت المذيعة: «إذًا نستطيع القول لإخواننا المسلمين لا يوجد فرق بين ابن الله والله ونتطرق إلى الجزء الثاني هل هو إنسان ابن الإنسان؟».

قال زكريا بطرس: «هنا نفس المنطق: كلمة ابن تفيد من ذات الطبيعة ابن الطائر طائر، وابن السمك سمك، وابن الإنسان هو من طبيعة الإنسان...

فالمسيح من جهة الناسوت إنسان ابن إنسان ويحمل طبيعة البشر، الإنسان أخذه من بطن العذراء مريم، ونستطيع القول بأنه إنسان وابن الإنسان.

وفى القرآن يقول: المسيح عيسى ابن مريم، ومريم إنسان إذن هو ابن الإنسان، وابن الله، وهو الله، وابن الله، متحد في طبيعة فريدة هي المسيح».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: كما قال: «ابن الطائر هو طائر» نوافق ونقول: ولكنه **طائر آخر**، إذن «ابن الإله» يكون «إلهًا آخر»، إذن «ابن الله» هو على نفس منطقه «الله آخر».

ثانيًا: موضوع أن المسيح من جهة الناسوت كذا ومن جهة اللاهوت شيء آخر، لا توجد عليه أي أدلة من أقوال المسيح ولا الأنبياء عليهم السلام، وغير مطابق للعقل، فلا يوجد نقل ولا عقل في اللاهوت والناسوت.

قالت المذيعة: «يقولون أن المسيح نفسه يقول في الكتاب المقدس، والآية تكررت كثيرًا أنه إنسان، ويقولون: أنه عندما قال المسيح عن نفسه أنه ابن الإنسان، إذن نفى عن نفسه اللاهوت».

قال زكريا بطرس: «لا، عندما يتكلم من جهة الإنسان فيقول ابن الإنسان، فهو في الكتاب المقدس يقول: شريككم في الطبيعة البشرية اقتراب بالحق إلينا، وتكلم أيضًا على أنه ابن الله، ونلاحظ أنه سبب من أسباب الصلب أنه قال: عن نفسه أنه ابن الله معادلًا نفسه بالله».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: نعم نقول لكم ذلك، فإن كان المسيح عليه السلام، قد كرر القول في كتابكم «أنا إنسان»، «أنا إنسان» ولم يقل: أنا الله أبدًا، فلماذا تعدّونه إلهًا وإنسانًا وأنه هو الله ظاهرًا في الجسد!؟.

ثانيًا: لم يقل المسيح: أنا أتكلم بطبيعة وعندي طبيعة أخرى، ولم يذكر إلا أنه إنسان وأن الله أرسله، وأنه صاعد إلى إلهه وإله من حوله، وأنه لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئًا، ولا يعلم موعد الساعة، وغيرها من الأدلة الكثيرة التي تنفي الإلوهية تمامًا.

ثالثًا: لا يوجد في الكتاب المقدس أن المسيح قال: «شريككم في الطبيعة البشرية»، ولم يقل المسيح عن نفسه: إنه ابن الله بمفهوم مختلف عن المفهوم المتبع بالكتاب المقدس مثل: (رسالة يوحنا الأولى ٣: ١): «انظُروا كم أحَبَّنا الآبُ حتّى نُدعى أبناءَ الله، ونحنُ بِالحقيقَةِ أبناؤُهُ». (للمزيد مراجعة معنى الابن حسب الكتاب المقدسَ في الرد على الحلقة الثالثة).

قالت المذيعة: «نرجو من قدسك أن تشرح لنا كيف أن المسيح هو الله الذي ظهر في الجسد نرجو إيضاحًا أكثر».

قال زكريا بطرس: «لقد قلنا قبلًا أن الله في الكتاب المقدس ظهر في صورة مادية، فيقول أن الله ظهر لموسى في العليقة -أي شجرة-، ونفس الشيء ذكر في القرآن في سورة القصص وسورة طه وسورة النمل الذي يقول فيها: «هل آتاك حديث موسى انقضى الأجل وصار بأهله فأنس من جانب الطور نارًا فقال لأهله أمكثوا فأنى آنست نارًا لعلى آتيكم بخبر منها أو جذوة من النار لعلكم تصطلون، فلما آتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة. وهنا بالتحديد يتكلم من شاطئ الوادي الأيمن وليس من السماء، وفى البقعة المباركة من الشجرة، بمعنى أكثر تحديدًا، يقول: يا موسى إني أنا الله رب العالمين، أخلع نعليك إنك بوادي المقدس طوي، وطوي هنا اسم الوادي، وأضيفت إليها في سورة طه: لا إله إلا أنا، وفى سورة النمل يضيف إليها: بورك من في النار ومن حولها!!».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: ظهور الله تعالى في كتابكم المقدس بأي صورة لا يعنينا، ولكن لا تقولوا أن الإسلام يقر بهذا.

ثانيًا: لم يأت في القرآن ولا في السُنَّة أن الله ﷻ تجسد في الشجرة، أو في النار، أو في إنسان، وبالتالي لم تأت هذه الأقوال في أي كتاب، ولم يذكر ذلك أي من المفسرين فالتجسد هو منهج بعيد كل البعد عن الإسلام، ومحاولة إلصاقه بالإسلام تنم عن كذب وتلاعب صريح أو عن جهل فادح.

أكمل زكريا بطرس فقال: «فمن إذن في النار ومن حولها ونلاحظ هنا استخدام كل أدوات التأكيد منها إن التأكيدية... ففي الآية يقول: إني أنا الله رب العالمين، وهناك أسلوب أخر في التوكيد وهو تكرار الكلمة: إني أنا، والياء في إني» ضمير المتكلم يؤكدها مرة أخرى بأنا، وهذا تكرار لضمير المتكلم والمفروض في الحالة العادية يقول: أنا رب العالمين، أو إني رب العالمين، وهناك أسلوب آخر للتوكيد وهو أسلوب القصر في لا إله إلا أنا، بمعنى أنه لا يوجد إله آخر إلا أنا الله».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: قال الله تعالى: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل:٨]، وهذا بالطبع بعيد عن ما ذهب إليه القمص من أن الله ﷻ، كان متجسدًا ومحدودًا في النار، ويقول: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. وقد جاء في تفسير ابن كثير والقرطبي والطبري حول ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾، أن النار -أو: هي نور متوهج- هي حجاب الرحمن ﷻ وأنها كانت متصلة إلى السماء.

كما جاء معنى ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ بمعان أخرى ليس فيها أن الله ﷻ كان متجسدًا فيها!. فجاءت بأن المقصود بها هو الملائكة، وجاءت بمعنى القريب من النار وهو موسى عليه السلام، فحرف الجر ﴿فِى﴾ يأتي بمعاني متعددة، ولا يلزم حلول الشخص داخل المكان بذاته مثل القول: فلان كان في البحر أو كان في النيل، فمن الممكن أن تعني أنه كان على الشاطئ بالقرب من البحر أو على شاطئ النيل، ولم يكن داخل أي منهما.

ثانيًا: ذكر القمص أن استخدام أسلوب التأكيد من الله ﷻ بالقول: ﴿إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ له دلالة خاصة يلمح بها على حلول الله ﷻ في النار، ونقول له: بل جاءت ألفاظ مشابهه في أكثر من موضع في القرآن الكريم مما يبطل حجته ويرد عليه بكل وضوح، فقد قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ الآية [البقرة:١٢٤]، وقال تعالى للرسول ﷺ:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦]، وقال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ [طه:١٤].

ثالثًا: كما بينا أن في القرآن آيات واضحة وأحاديث واضحة تنفي تجسد الله ﷻ، فإن كان المتحدث يبحث بحثًا علميًا صادقًا فعليه وضع كل الأدلة والآيات والأحاديث التي تتحدث عن نفس الموضوع، أما أن يأتي بشيء متشابه ويفرضه حسب فهمه بالرغم من وجود أدلة واضحة مضادة له ففي هذا خداع وكذب صريح، أو جهل تام يناقض كل طرق البحث العلمي السليم.

أكمل زكريا بطرس فقال: «ونلاحظ هنا استخدام أدوات التأكيد: في وأن، وتكرار الكلمة، وأسلوب القصر، إذن الله ظهر في الشجرة».

لم نجد أيًا من آيات القرآن تقول: إن الله ظهر في الشجرة، فكيف وصل لهذا الاستنتاج!؟.

أكمل زكريا بطرس فقال: «والمعتزلة هنا يقولون: أن كلام تجسد في الشجرة وتكلم منها، كمثل تجلى الله في الجبل وتكلم منه، وإذا تجلى في الجبل والشجرة وتكلم منها فهل هذا صعب وعسير أن تجلى في إنسان؟».

أولاً: لم يذكر القمص من قال هذا من المعتزلة!.

ثانيًا: نحن على منهج أهل السُنَّة، وهو ما جاء به الرسول ﷺ، وحافظ عليه السلف الصالح نقيًا طاهرًا، لا نركن لآراء المخالفين لأهل السُنَّة والجماعة، ولا نُلَزم بها، مثلما لا يعنيكم قول أحد المورمون، أو قول شخص من شهود يهوه، فلو أخبرتكم بالمثل أن شهود يهوه يقولون: إن المسيح هو الملاك ميخائيل، وليس هو الله. والبروتستانت يقولون: إن الأسفار القانونية ليست جزءًا **صحيحًا من الكتاب** المقدس. والكاثوليك يقولون: إن لا يوجد خلاص إلا لأتباع البابا في روما، ويقولون:

إن الروح القدس منبثق من الآب والابن وليس من الآب فقط كما تقولون، فهل تترك إيمانك لأن هناك من قال عكس هذا، أم يجب أن يكون القول من علمائك أنفسهم، أو بالأدلة الصحيحة المنطقية!؟.

فاذهب وناقش المجهول من المعتزلة الذي ربما كتب هذا على مجلة حائط، كما فعلت بالاستدلال سابقًا، ولا تلزمنا برأيه!.

ثالثًا: قول المجهول من المعتزلة لا ينفعك، فالمعتزلة يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وينفون تجسد الله ﷻ مثل باقي المسلمين.

فالخلاصة: قول أي فرقة: لا ينفعك ولا يلزمنا.

أكمل زكريا بطرس فقال: «وهناك فريق إسلامي يقول: أن هذا ليس كفر، ولا إله إلا الله، مثل أهل الناصرية، والإسحاقية، في كتاب «الملل والأهواء والنِحَل» الجزء الثاني صفحة ٢٥ يقولون: أن الظهور الروحاني بالجسد الجسماني لا ينكره عاقل، كظهور جبريل وهو روحاني في صورة أعرابي وتمثله في صورة البشر، والأحاديث النبوية تقول: أن جبريل كان يظهر للرسول في صورة دحية الكلبى، يعنى في صورة إنسان كامل، وهنا نقول: أن أهل النصيرية والإسحاقية يؤيدون الظهور الروحاني في صورة جسد وهذا ممكن جدًّا ولا ينكره عاقل...

وفى سورة مريم ١٩ أيضًا: وأذكر في الكتاب مريم إذ أنتبذت من أهلها -أي: اعتزلت- مكانًا فاتخذت من دونهم -أي: سترًا- فأرسلنا لها روحنا -أي: الذين يقولون عليه جبريل- فتمثل لها بشرًا سويًا -أي: إنسان كامل. أي أخذ صورة إنسان كامل، وهنا الملاك وهو روحاني: أخذ صورة إنسان كامل مادي بشري وهذا ما ينادى به أهل النصيرية، وعلى ذلك خلصوا إلى هذا القول: أن الله ﷻ قد ظهر بصورة أشخاص».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: اللجوء لكتاب «الملل والنحل»، يفضح ويفند الادعاء أن هذا رأي الإسلام، فالكتاب كما بينا في أول هذا الكتاب، ليس كتابًا عن العقيدة الإسلامية، بل هو كتاب يصف معتقد الفرق والملل بدءًا بمن يعبدون الفئران أو النار، وأيضًا الفرق التي انشقت عن الإسلام، وحديث المؤلف عن فرقة انشقت عن الإسلام، وتؤمن بشيء مخالف لما نعتقده، لا يلزمنا كما بينا في الفقرة السابقة من أن شهود يهوه لا يعنيكم معتقدهم، وفي النهاية استشهاده بأي فرقة انشقت عن صحيح الإسلام لا يفيده أيضًا، لأنه في الغالب لا تزال الفرقة تؤمن بأن محمدًا ﷺ رسول الله، وأن عيسى عليه السلام رسول الله، وهذا لا يفيد زكريا وأمثاله ولا يقبله.

ثانيًا: النصيرية هي فرقة تؤمن بأن الإله حل في علي بن أبي طالب، وأن علي ابن أبي طالب له لاهوت وناسوت، والإسحاقية هي فرقة انشقت عنها، فكلاهما في كفرٍ بواح بالنسبة للإسلام، وقد احرق علي بن أبي طالب النصيرية على كفرهم.

ثالثًا: ظهور الملاك في صورة بشر جاءت عنه أدلة من القرآن الكريم وفي السُنَّة الشريفة ويقبله العقل، فالملاك مخلوق مثل الإنسان، أما ظهور إلهك في المسيح فلم يأت عليه أي دليل من أقوال المسيح عليه السلام وكَفَّر الإسلام القائلين بأن الله هو المسيح.

رابعًا: لا علاقة بين المثالين؛ فالملاك رسول لله تعالى، يرسله ليؤدي دورًا ربما يتطلب تجسدًا في صورة بشر، ولكن أن يتجسد الإله في صورة بشر ليضربوه على قفاه ويبصقوا على وجهه ويعلقوه على الصليب ويطعنوه بالحربة حتى يغفر جريمة المعصية بأكل التفاحة؛ فهذا سخف وبدون دليل ولا برهان.

أكمل زكريا بطرس فقال: «والشيخ أبو الفضل القرشي في كتابه «هامش الشيخ القرشي على تفسير الإمام البيضاوي» جزء ٢ صفحة ١٤٣، قال: «أن

اللاهوت ظهر في المسيح وهذا لا يستلزم الكفر، وأن لا إله إلا الله»، ثم قال: «إذن القرآن يشهد أن الله يظهر في صورة جسد، وأهل العلم والمعرفة يشهدوا أيضًا بذلك ولا ينكره عاقل».

لا نعلم من هو أبو الفضل القرشي الذي يقول إنه كتب هامشًا على كتاب تفسير للشيخ البيضاوي، ولا نظن أن هذه طريقة شريفة أو منصفة في البحث العلمي، فلو كان قد وجد أيًا من آراء العلماء لكان ذكرها لنا، ولكن كما استشهد من قبل بشخص مجهول كتب في مجلة كلية الآداب عام ١٩٣٤، يستشهد الآن بشخص مجهول كتب تعليقًا على كتاب تفسير ثم يقفز إلى الاستنتاج الذي يظن أنه قد ساق أدلته عليه!.

ولا نعلم أين يشهد القرآن أن الله ظهر في الجسد!، فلم يأت بدليل على ما يدعيه ثم قال: «إذن القرآن يشهد بهذا»، ونقول له: أحضر قولًا من أقوال المسيح بذلك، وقولًا من القرآن بهذا، ثم أحضر أقوال أهل العلم والمعرفة.

وهذا تفسير البيضاوي لسورة الأعراف: «﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٣]، ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ أرني نفسك بأن تمكنني من رؤيتك، أو تتجلى لي فأنظر إليك وأراك، وهو دليل على أن رؤيته ﷻ جائزة في الجملة؛ لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال، وخصوصًا ما يقتضي الجهل بالله، ولذلك رده بقوله تعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ دون: لن أرى، أو: لن أريك، أو: لن تنظر إلي، تنبيهًا على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد فيه بعد، وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾ [النساء:١٥٣]، خطأ إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم، كما فعل بهم حين قالوا: ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا ﴾ [الأعراف:١٣٨]، ولا يتبع

سبيلهم كما قال لأخيه: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:١٤٢]، والاستدلال بالجواب على استحالتها أشد خطأ؛ إذ لا يدل الإخبار عن عدم رؤيته إياه على أن لا يراه أبدًا وأن لا يراه غيره أصلًا، فضلًا عن أن يدل على استحالتها، ودعوى الضرورة فيه مكابرة أو جهالة بحقيقة الرؤية ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ استدراك يريد أن يبين به أنه لا يطيقه، وفي تعليق الرؤية بالاستقرار أيضًا دليل على الجواز ضرورة أن المعلق على الممكن ممكن، والجبل قيل: هو جبل زبير، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وأمره، وقيل: أعطى له حياة ورؤية حتى رآه، ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ مدكوكًا مفتتًا، والدك والدق أخوان، كالشك والشق، وقرأ حمزة ﴿دكاء﴾ أي: أرضًا مستوية، ومنه ناقة دكاء التي لا سنام لها، وقرئ ﴿دكـًا﴾ أي: قطعًا جمع دكاء، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ مغشيًا عليه من هول ما رأى، ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ﴾ تعظيمًا لما رأى قال: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من الجراءة والإقدام على السؤال من غير إذن، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مر تفسيره، وقيل: معناه: أنا أول من آمن بأنك لا تُرىَ في الدنيا». أهـ.

فعلى أي شيء يستند زكريا بطرس!؟، على كاتب مجهول كتب هامشًا على تفسير، بافتراض أن هناك وجود لهذا الكاتب!.

تحول زكريا بطرس للهجوم على المسلمين واتهامهم بالجهل فقال: «والآن لماذا يستبعد الأخ المسلم هذه الفكرة؟ أتعرف لماذا؟ لأنه لا يدرس، ولا يقرأ، ولا يبحث، والقضية هنا هي ضحالة المعرفة، والأخ المسلم بكل أسف شديد أنه نشأ كده وتربى كده وعرف كده، وهذه أمور مسلمات ولا يوجد فيها نقاش، وهي غير قابلة للتفكير، ومن صغره أفهموه أن النصارى كفرة ومُشركين ويعبدون إنسان يأكل ويشرب وينام ويعمل كذا وكذا، وهكذا أُغلقت الأمخاخ، لا لا لا أنتم كفرة».

الرد بفضل الله تعالى:

المسلم يؤمن بالأدلة وعندما يتأكد من الدليل يؤمن بالغيب، فعندما قال الله تعالى إن جبريل عليه السلام تجسد في صورة إنسان صدقنا وآمنا، وعندما قال الله تعالى: إن المسيح بشر رسول وأنه مخلوق وأنه نبي الله ورسوله وقد كفر من قال إن الله هو المسيح، صدقنا وآمنا.

ونسألكم متى قال الله لكم: إن الله هو المسيح، ومتى قال المسيح عليه السلام هذا؟، ابحثوا عندكم قبل أن تبحثوا عن هذا في القرآن الكريم والسُنَّة الشريفة الواضحين في نفي ما تدعونه وإنكاره.

أنهي زكريا الحلقة فقال: «عزيزي المسلم؛ لا تقرأ كتابنا بل أقرأ القرآن بوعي وأقرأ كتب المفسرين بفهم وهى توصلك للحقائق».

ولا تعليق......

الرد على الحلقة السادسة

قالت المذيعة: «حضرتك شرحت أن المسيح هو الله ظهر في صورة إنسان، وقد ناقشنا ذلك، ولكنك قلت أيضًا: أن المسيح هو كلمة الله المتجسد، فماذا تقصد بكلمة الله المتجسد؟».

قال زكريا بطرس: «هذا سؤال مكمل للأسئلة السابقة، والإجابة: أنه هناك حقيقة يعلنها الكتاب المقدس في بشارة معلمنا يوحنا، والإصحاح الأول، والعدد الأول: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله»، وحتى عدد ١٤: «والكلمة صار جسدًا وحل بيننا ورأينا مجده مدًا كما لوحيد من الآب مملوءًا نعمة وحقًا».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: القائل أن: «الكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» هو يوحنا كاتب إنجيل يوحنا، ولم يأت هذا القول على لسان المسيح، ولا على لسان أي من الأنبياء عليهم السلام.

ثانيًا: يوحنا هو شخصية مجهولة كما بينا في الرد على الحلقة الرابعة.

ثالثًا: ما معنى أن: الكلمة كان عند الله، والكلمة هو الله!؟، فلو كان «الكلمة» هو «الله» فحسب ما قال يوحنا: «في البدء كان الكلمة، وكان الكلمة عند الله، وكان الكلمة الله»، لو وضعنا «الله» بدلًا من «الكلمة»، طالما أن «الكلمة» هي «الله» لحصلنا على: «في البدء كان الله، وكان الله عند الله، وكان الله هو الله» وهذا غير مفهوم ولا معقول ولا مقبول؛ إلا مع إغلاق العقل والتسليم للمجهول كاتب الإنجيل الرابع.

رابعًا: القول بالتجسد الإلهي ليس عليه أي دليل من أقوال المسيح بالمرة، وما يتم الاستناد عليه أقوال من كتبوا بعد المسيح بعشرات السنين، ولم يقابلوا المسيح، ولا يوجد أي دليل على أن كتاباتهم تمت بالوحي الإلهي!، فلماذا نجد أن العقيدة

كلها لا تستند على أقوال المسيح الواضحة بل على كتابات مخالفة له، من أشخاص لم يقابلهم، وتم اعتبارهم يكتبون بالوحي حتى مع عدم معرفة شخصياتهم!؟.

أكمل زكريا بطرس فقال: «إذًا الكلمة كما تكلمنا سابقًا هو عقل الله الناطق، وكما قلنا عن صفات الذاتية سابقًا إن الله له وجود وبنسميه الله الآب، وعقل أي كلمة، والكلمة بنت العقل، وإذن الكلمة الذي هو عقل الله الناطق؛ ليس شيء آخر سوى الله، إله في وجوده، الله في علمه، الله في روحه، ومن هنا يقول الكتاب: «وكان الكلمة الله، والكلمة صار جسدًا» أي حل في الجسد، وبالطبع عقل الله لا ينفصل عن وجود الله، ولا ينفصل عن روحه، وهذا غير ممكن وفى رسالة معلمنا بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس الرسالة الأولى الإصحاح الثالث وعدد ١٦: «عظيم وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد فكيف ذلك؟»».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: القول أن الكلمة هو عقل الله الناطق، لم يرد على لسان أي من الأنبياء، ولم يكن من تعاليم المسيح أبدًا، بل هو قول مقتبس من الفلسفة اليونانية.

ثانيًا: القول بأن الله إله في وجوده، وإله في علمه، وإله في روحه، فهذا تعليم الثالوث الذي تم الرد عليه في الحلقة الأولى.

ثالثًا: القول «وكان الكلمة الله»، هو قول يوحنا المجهول كما بينا وهو قول غير منقول عن المسيح عليه السلام.

رابعًا: «الكلمة صار جسدًا» قول يوحنا، و«الله ظهر في الجسد» نص مضطرب قاله بولس في رسالة أرسلها لصديقه!، فأين أقوال المسيح الواضحة؟، ولماذا لا يتم الرجوع لأقوال المسيح الواضحة التي تقول: «لا إله إلا الله»، و«أنا رسول الله»، «أرسلني الله ولا أستطيع أن أفعل من نفسي شيئًا»، و«لا أعلم وقت الساعة»، و«أنا ذاهب إلى إلهي وإلهكم»... (تم الرد بالتفصيل سابقًا).

ثم أعاد زكريا بطرس بعض النقاط فقال: «كلمة الله تجسد في إنسان، وهذا الوضع ممكن يكون مستغرب! كيف كلام الله يتجسد؟ ولكن في الحقيقة هناك أرضية مشتركة بيننا وبين إخوتنا في الإسلام... وعندما نرجع للقرآن ولتفسير العلماء والفقهاء في الإسلام سيكتشف أنها حقيقة كائنة وليس اختراعًا من عندنا... في سورة النساء آية ١٧١ -إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه- وهنا المسيح كلمة الله... ويستشهد الإمام أبو السعود بتفسير آخر للسدي فماذا يقول: ... لقيت أم يحيى أم عيسى، فقالت أم يحيى: يا مريم؛ أشعرت بحبلي. فقالت مريم: وأنا أيضًا حبلى. فقالت أم يحيى: إني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك».

الرد بفضل الله تعالى:

تم توضيح معنى «كلمة الله» كما سبق في المقدمة، وتم الرد على تجسد الكلمة سابقًا بأنه: لا توجد له نصوص من أقوال الأنبياء، وأن كلمة الله ليس هو الله، ورحمة الله ليست هي الله، في الرد على الثالوث.

وتم الرد على أن يحيى سجد للمسيح عليه السلام وكلاهما جنين في الرد على الحلقة الثالثة.

أكمل زكريا: «فنرجع إلى العلماء والفقهاء والمفكرين والمفسرين المسلمين لكي نستدل على الحقائق: الشيخ محي الدين العربي في كتابه «فصوص الحكم» الجزء الثاني صفحة ٣٥ يقول عن الكلمة: هي الله متجليًا وهى عين الذات الإلهية لا غيرها...

وهناك مفسرين آخرين هم المعتزلة وهم فرقة من فرق الإسلام المعروفة، وكيف أنهم يشرحون تجلى لله لموسى في الشجرة... إن كلام الله تجلى في الشجرة أو تجسد فيها، والكلام ده موجود في كتاب شيعة المعتزلة في كتاب «الملل والأهواء والنحل» باب المعتزلة، فإذن كلام الله تجلى وتجسد في شجرة، وبكلام وشهادة المعتزلة».

تم الرد على الاستشهاد بقول محي الدين ابن عربي من أن الكلمة هي إله في الرد على الحلقة الثالثة.

كما تم الرد على القول بأن الإسلام يؤمن بالتجسد الإلهي، وبيان ضعف استشهاده بالمعتزلة في نهاية الرد على الحلقة الخامسة.

أكمل زكريا: «وسنذكر شاهد ثالث... الحائطين وهى فرقة من فرق الإسلام في نفس الكتاب «الملل والأهواء والنحل» قال الإمام أحمد ابن الحائط -إمام فرقة الحائطين- عن المسيح فقال: أن المسيح تدرع بالجسد الجسماني... وهذا الكلام موجود في كتاب «الملل والأهواء والنحل» الجزء الأول صفحة ٧٧ وهذا هو المعنى لتجسد الكلمة».

تم الرد على استشهاده بكتاب «الملل والنحل» للشهرستاني في الحلقة السابقة، وبينّا أن الكتاب يذكر اعتقادات كل الملل والنحل من البوذية إلى الزرداشتية إلى فرق انشقت عن النصرانية إلى فرق انشقت عن الإسلام، فما به من اعتقاد لا يمثل الإسلام، بل هو وصف لاعتقادات أغلبها خارج عن الإسلام.

قالت المذيعة: «نحن نقول: أن كلمة الله تجسد في المسيح، وقلت سابقًا: أن كلمة الله هى عقل الله، فكيف يتجسد عقل الله في إنسان؟، وهنا يأتي التساؤل: هل الله -سبحانه- بدون عقل في السماء عندما كان عقله متجسدًا في المسيح على الأرض؟ وهل كان الله بدون عقل في السماء حتى عندما قُبِر المسيح؟ كيف كان حال الدنيا آنذاك؟».

قال زكريا بطرس: «... هنا ماذا يقول المنطق؟... المسيح كلمة الله بمعنى عقله، وتقول: أن كلمة الله تجسد في جسد إنسان بمعنى أن عقله في جسد إنسان، فهل الله كان في السماء بدون عقل؟ فبالطبع التساؤل ناتج عدم وعى بالكامل... فأنا أسأل الآن السائل: هل عقلك ممكن أن ينفصل عن وجودك؟ بالطبع لا؟... فحيثما وجدت كلمة الله وجد الله».

الرد بفضل الله تعالى:

يقول: إن التساؤل ناتج عن عدم وعي، ولا يجيب. بل يقول: وأنا أسأل السائل: هل عقلك ممكن أن ينفصل عن وجودك!؟

نحن نسألكم كيف فصلتم العقل وجعلتموه يتجسد فى مكان آخر؟ وإن كان بالطبع لا يمكن أن ينفصل كما يجيب على نفسه زكريا بطرس، فكيف تجسد العقل أو الكلمة في جسد الإنسان؟ وكيف اجتمعت الثلاثة أقانيم عند معمودية المسيح في (آب في السماء يتكلم قائلًا هذا هو ابني الحبيب) و(روح قدس متجسد في حمامة) و(عقل الله متجسد في إنسان وخرج بعد التعميد)!؟ فإن كان الروح القدس هو روح الله؛ فهل كان الله بدون روح؟ وإن كانت الكلمة المتجسدة فى المسيح هي عقل الله؛ فهل كان الله بدون عقل؟ هذا هو السؤال، والإجابة لا تكون بسؤال السائل!

أكمل زكريا بطرس فقال: «وهذه آية في الكتاب المقدس في سفر الأمثال تقول: «حيثما وجد كلمة الله فهناك هو؛ لأن الله غير محدود، وعقله غير محدود، فحيثما وجد العقل وجد الله؛ لأن الله موجود في كل مكان، ولا يحده مكان ومتجلي في هذا الجسد».

لماذا لم يذكر زكريا بطرس الآية أو العدد الذي يقول عليه؟

الإجابة ببساطة لأنه لا يوجد عدد لما ذكره، فلا يوجد أي عدد في العهد القديم به لفظ «كلمة الله» أو «حيثما وجد كلمة» أو لفظ «فهناك هو» إلا في العدد الآتي: (أيوب ٣٩: ٣٠): «فراخه تحسو الدم وحيثما تكن القتلى فهناك هو»، وبالطبع زكريا بطرس مطمئن أنه لن يراجع أقواله أي من مستمعيه الذين يسعدون باستشهاده ومعرفته الواسعة بالكتب الإسلامية وبالقرآن وبالكتاب ولا يعلمون أنه يستغل جهلهم ليقول ما يريد!.

أكمل زكريا بطرس فقال: «وكما قلنا مثل سابق من القرآن لما تجلى الله لموسى في الجبل وفى الشجرة فإذا كان الله متجلي في الشجرة، إذن هو غير موجود في مكان آخر؟... وإذا تعمقنا في كتب الإسلام جيدًا نلاحظ فى حديث عن الرسول يقول: إن الله فى الثلث الأخير من الله ينزل إلى السماء الدنيا... فتأمل معي يا عزيزي ينزل إلى السماء الدنيا، وهل ترك السماء العليا ومن فيها عندما نزل؟»‏.

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: المسلم عنده نص صريح من السُنَّة الشريفة أن الله ﷻ ينزل إلى السماء الدنيا نزولًا يليق بجلاله من غير مشابهة لنزول الخلق مع جهلنا بالكيف، وأنه ﷻ لا يحل في السماء ولا في الأرض ولا في أيًا من مخلوقاته، وأنتم لا يوجد عندكم أي نص من كتابكم من أقوال المسيح أن الكلمة أو عقل الله تجسد في إنسان، فالفارق كبير.

ثانيًا: المسلم يقول إن الله ﷻ ينزل إلى السماء الدنيا، وليس ينزل ليتجسد في شجرة أو نار أو حيوان أو إنسان.

ثالثًا: إن كان النزول غير واضح الكيفية فهو له نص ويقول المسلم إن الله ﷻ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وإن الله ﷻ إن أخبرنا على لسان نبيه ﷺ أنه ينزل إلى السماء الدنيا فنحن نؤمن بهذا «لوجود النص»، ونقول: ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بعزته وجلاله من غير حلول فيها ولا تجسد ولا مشابهة للخلق.

أكمل زكريا بطرس فقال: «فالكلام لا يؤخذ بهذا المفهوم لأن الله موجود في كل مكان، ولكنه يترآى في مكان معين ويظهر في مكان معين آخر، ولكنه موجود في كل مكان... والملخص أن الله موجود في كل مكان وعقله يتجلى ويظهر في موضع معين وفى مكان معين، وهذا لا يمنع وجوده في كل مكان».

قالت المذيعة: «إذن يا أبونا؛ عندما يسألنا أحباءنا المسلمين هذا السؤال فطريقة إلقاء السؤال أصلًا خطأ وهذا السؤال غير منطقي».

قال زكريا بطرس: «بالطبع هذا سؤال ساذج...».

قالت المذيعة: «قدسك تكلمت بالدليل من الإنجيل والقرآن لذا نرجو أن تعطينا ملخصًا بسيطًا لما قبل».

القول: أن الله ﷻ موجود في كل مكان. قول لم يرد في الكتاب المقدس، ومخالف للنصوص الواضحة في الكتاب المقدس، التي تقول: إن الله ﷻ في السماء.

الرد على الحلقة السابعة:

الحلقة السابعة... هي ملخص للحلقات السابقة

قالت المذيعة: «قدس أبونا؛ أرجو أن تقدم لنا ملخصًا عن الأحاديث السابقة حتى يستطيع المشاهد أن يكمل معنا».

وحتى قرب نهاية الحلقة أعاد زكريا بطرس تكرار ما ذكره في الحلقات السابقة من أن:

- المسيح هو إنسان وإله، وكرر مثال الحديد والنار.

- وقال معنى الابن مرة أخرى، وكيف هو ابن الله، وهو الله في نفس الوقت.

ولكنه ذكر موضوعًا جديدًا هذه المرة، فقال زكريا بطرس: «والأستاذ عباس محمود العقاد وهو كاتب من كتاب مصر الكبار وهو مشهور بعبقرياته، كتب عن الله في كتاب «الله» وفى صفحة ١٧١، يقول فيه: «أن معنى كلمة أقنوم هي جوهر واحد، وأن الله والآب هي وجود واحد».

والمعروف أن الكاتب الكبير عباس العقاد في كتابه «الله» ذكر معنى الإله في كل العقائد منها «الإله» في دول الحضارة القديمة: مثل مصر والهند والصين وفارس وبابل واليونان، ومعنى «الإله» ومفهومه في اليهودية والنصرانية والإسلام، فهو كتب عن مفهوم «الإله» عند النصارى، ولم يكتب عن إيمانه بالأقنوم وأنه واحد في الجوهر ومتميز في الشخصية! لقد تكلم عباس العقاد عن النصرانية وكيف أثرت فيها الفلسفة، وتكلم عن اختلافهم حول: هل الأقانيم مختلفة أم متماثلة في القوى؟ وأشار إلى خلافات المجامع ومن وضعوا الفكر النصراني مثل: أوريجين وأوغسطينيوس وأثناسيوس.

فالأقنوم حارَ في فهمه فلاسفة النصرانية، فهل سيشرحه عباس العقاد ويؤمن به؟

انتقل زكريا بطرس إلى تدليس واضح وتلاعب غريب فقال: «ولاحظت هنا علاقة بين كلمة أقنوم والحي القيوم في معناها، فالحي القيوم بمعنى ذو الوجود القائم بذاته الغير منفصل عن غيره، والأقنوم قائم بذاته غير منفصل عن غيره».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: أقنوم هي ترجمة لكلمة شخص بالإنجليزية (Person).

ثانيًا: القيوم هي كلمة عربية تعني: «القائم على كل شيء» وفي التفاسير ومعاجم اللغة بمعنى: «القائم على كل شيء، أو المبالغ في القيام بتدبير خلقه».

ثالثًا: أقنوم لم ترد في أي كتاب مقدس، ولم يقلها المسيح، فكيف يتم تفسير ترجمة كلمة على كلمة أخرى أنها قريبة منها في حين أن مصدر كلا الكلمتين مختلف بالمرة؟؟

ما رأي زكريا بطرس لو قلنا أن كلمة «أقنوم» هي قريبة من كلمة «أشمون» وهي بلدة بمصر!؟ أو الفيوم أو أفيون.

رابعًا: التعريف بكلمة أقنوم ومتى نشأت!

كلمة أقنوم حسب المصادر النصرانية كما يلي:

١- «في اللاهوت المسيحيّ نقول: إنَّ «الله واحد في ثلاثة أقانيم». فما معنى «أقنوم»؟ إن كلمة «أقنوم» تعنى شخصًا. فنقول إنَّ الآب أقنوم، والابن أقنوم، والروح القدس أقنوم»[١].

٢- «ولا يعني المسيحيّون بتعدُّد الأقانيم أن الله ثلاثة جواهر؛ لأن لفظ أقنوم لا يعني جوهر، فالمراد هنا بالجوهر الذات الواحدة. أي أنه الوحدة اللاهوتية، والمراد بالأقنوم واحد من الآب والابن والروح القدس، ومع ذلك فكلمة أقنوم -كسائر الألفاظ البشرية- قاصرة عن إيضاح حقيقة إلهية، هي أن الله ثالوث في الأقنومية، وواحد في الجوهر»[٢].

---

(١) «موسوعة المعرفة المسيحية» طبعة دار المشرق - بيروت.
(٢) كتاب «وحدانية الثالوث في المسيحية والإسلام» - اسكندر جديد.

٣- قال بوسويه: «ولقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة حتى وقف آباء الكنيسة حائرين زمنًا طويلًا؛ لأن كلمة أقنوم لا توجد في قانون الإيمان الذي وضعه الرسل، ولا في قانون مجمع نيقية، وأخيرًا اتفق الآباء على أنه كلمة تعطي فكرة ما عن كائن لا يمكن تعريفه بأي وجه من الوجوه»[1].

فكيف يقول: أن أقنوم شبيهة بالفيوم أو أشمون أو مجنون؟؟

أكمل زكريا بطرس فقال: «يقول أن كلمة الأقنوم هي جوهر واحد، والكلمة والآب وجود واحد، كما أن كلمتي أنا أي عقلي هو نفس وجودي، وعندما نقول: الآب فإنها لا تدل على ذات منفصلة عن الابن لأنه لا تركيب في الذات الإلهية، أي أنه الله غير مركب أي أن الله غير مركب من ذوات ونفوس متعددة ولكن جوهر واحد، عنصر واحد أي: الله له وجود وعقل وروح والله له وجود وله صفات ذاتية لازمة لهذا الوجود، وكما أننا لا نتصور إنسان بدون عقل وبدون حياة هكذا لا نتصور الله ككائن حي بدون وجوده بدون عقله بدون روحه، وهذه الصفات ضرورية وحتمية ذاتية لازمة لهذه الذات».

الرد بفضل الله تعالى :

أولاً: لفظ الأقنوم لا نجده في الكتاب المقدس بل هو نتاج فكر فلاسفة النصرانية بعد المسيح، وكما ذكرنا فى الرد على الحلقة الأولى لم يذكر المسيح عليه السلام في أى وقت لفظ أقنوم ولا ناسوت ولاهوت ولا متحد في الجوهر ومتمايز في الصفات الأقنومية ولا طبيعتين ولا مشيئتين!.

ثانيًا: تم الرد على هذه النقاط في الرد على الحلقة الأولى مع بيان أقوال الآباء أنهم لم يفهموا الثالوث والأقانيم.

ثالثًا: لبيان هشاشة الأمثال والشرح الطويل الذي سرده زكريا بطرس

---

(١) كتاب «شمس البر» (موضوع الثالث ص:١١٨) - القمص منس يوحنا، مطبعة شبرا.

سنذكر موقفا من الكتاب المقدس يهدم كل ما شرحه وهو الخاص بمعمودية المسيح ﷺ الذي جاء كما يلي: (متى ٣: ١٦): «فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ الله نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ (١٧) وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

فمن الواضح أن:

أ - النص لا يشير إلى أن هناك ثلاثة في واحد أو واحد في ثالوث.

ب- النص يشير إلى وجود ثلاثة كيانات، أو ذوات مختلفة ومنفصلة عن بعضها، فلو كان كل منهم إلهًا لكان هذا تصريحًا واضحًا بعبادة ثلاثة آلهة.

الأول هو: **المسيح** الذي هو الله المتجسد حسب النصرانية (كلمة الله - عقل الله) كان على الأرض خارجًا من الماء. وكان يصلي (لمن!؟).

الثاني هو: **الروح القدس** الذي هو الأقنوم الثالث (روح الله - حياة الله) متجسدًا في حمامة!!.

الثالث هو: صاحب الصوت من السماء، الآب والذي قال: هذا ابني الحبيب الذي به سررت.

ولا يشير النص بأي حال إلى أن الثلاثة مجتمعين هم الله!.

ج- النص دليل على عدم إلوهية المسيح، فالنص متناقض مع نفسه في جزئية أزلية وجود المسيح، فالقول الذي نسب إلى الآب «ابني الذي به سررت» يعني ويفيد أنه لم يكن موجودًا في وقت من الأوقات وبعد أن أصبح موجودًا حدث السرور. «به سررت».

د- النص متناقض مع نص صريح جدًّا، يقول: إن الله ﷻ لم يسمع صوته أحد، مثل قول المسيح ﷺ: (يوحنا٥ :٣٧): «وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ

لِي، لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ»، فكيف يقال: سمعنا صوتًا يقول: هذا ابني الحبيب، في حين النص يقول: لم تسمعوا صوته أبدًا؟!.

ولو عدنا للفقرة السابقة لوجدناه يقول: «جوهر واحد وذات واحدة وغير مركب»، فأين هذا من نصوص كتابه!؟

الخلاصة:

الثالوث غير مفهوم...

وليس له نصوص...

فمن يؤمن بغير المعقول ولا يجد علي إيمانه دليلًا فلا يلومن إلا نفسه...

والحمد لله رب العالمين...

الرد على الحلقة الثامنة

قالت المذيعة: «نواصل حديثنا عن الله الكلمة المتجسد، ونريد أن نعطى فكرة صغيرة على الأحداث الماضية لكي يستطيع المشاهد المتابعة معنا».

اتهم زكريا بطرس المسلمين أنهم لا يبحثون، وأن كلمة ابن الله لا تعنى علاقة جسدية فقال: «... المشكلة والقضية عند الأخ المسلم هى أننا نقول: أن المسيح ابن الله، وهذا غير مستساغ وغير مهضوم فكريًا وغير مقبول... لماذا؟ لأنه هو معترض على كلمة ابن الله لماذا؟ لأن هو فاهم كلمة ابن الله هو المعنى الحرفي والجسدي والتناسلي، وبسبب ذلك الكلمة غير مقبولة...

وسؤالك لي من البداية: من هو المسيح؟ هو الله؟ أم ابن الله؟ هو ابن الله؟ أم ابن إنسان؟ والموضوع مرتبك في ذهن أخي المسلم... وأنا أقول: أنه معذور؛ لأنه لم يقرأ أو يبحث، ولكن يسمع كلمات بل مزروعة فيه كل كلمات الرفض للديانة المسيحية».

الرد بفضل الله تعالى :

أولاً: تم توضيح معنى ابن الله، وأبناء الله حسب اصطلاح الكتاب المقدس في الرد على الحلقة الثالثة.

ثانيًا: لم يطلق لفظ الابن إلا على إنسان مخلوق لوصفه بالقرب من الله أو النبوة.

ثالثًا: في الحلقات السابقة قال زكريا بطرس أن «ابن الله تعني الله!»، وهذا ما لم يقله المسيح، ولم يذكره أيًا من كتبة الأناجيل، ولا يوجد له مبرر، ولا يقبله عقل، حيث يجرنا إلى الثالوث المبهم الذي ليس له نصوص كتابية، وغير مفهوم حتى عند كبار النصارى.

أكمل زكريا بطرس استخفافه بالمستمعين فقال: «وفى يوم من الأيام جاء الصليبين لاحتلال بلادنا وطردهم صلاح الدين الأيوبي... بالطبع الصليبيين لم يكونوا يؤمنون بالمسيح؛ لأن الصليب مقتله مات عليها المسيح، والصليب ليس

سلاحًا نقتل به ونميت الآخرين، والحملات الصليبية ضد المسيحية، والصليب منها بريء، والتسمية من أساسها خطأ، ولكنها أطماع استعمارية بعيدة كل البعد عن المسيحية، بدليل أن الصليب حسب قول المسيح: «من أراد أن يتبعني فليحمل صليبه ويتبعني» أي: يحمل مقصلة إعدامه، فكيف نستخدم الصليب في القتل... والمسيح له موقف واضح عندما جاؤوا للقبض على المسيح فقطع بطرس بسيفه أذن أحد الذين أرادوا القبض على المسيح... فرد عليه المسيح: ضع سيفك في غمده، وفي هذا الدين السيف لا ينفع، وأخذ أذن الرجل ورجعها مكانها وشفاه.

ولو كان المسيح يريد أن نأخذ بالسيف لدرب التلاميذ على ذلك، ونلاحظ هنا عدم مهارة بطرس الرسول في الضرب بالسيف، فأراد أن يقتل الرجل ولكن لعدم درايته ضرب بالسيف في أذن الرجل... وقال المسيح: الذين يريدون أن يأخذون بالسيف، بالسيف يؤخذون... وسيفنا هو كلمة الله الحنونة، المقنعة، المحبة، التي تعلن محبة الله وسلامه.

إذن الصليبين لم يكونوا مسيحيين، ولكنهم مستعمرين تحت هذا الاسم للدعاية للمتطوعين معهم... مثل ايرلندا هناك حرب في الظاهر بين المسيحيين الكاثوليك والمسيحيين البروتستانت، والحقيقة أن الكاثوليكية والبروتستانتية براء من هذه الحرب، ولكنها أسماء أحزاب فقط، وليس أديان، ومثل الحزب المسيحي الديمقراطي في ألمانيا وهذا حزب وليس دين...».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: يعلم الجميع أن الحروب الصليبية لم يكن هدفها استعماريًّا بل كان هدفها تحرير بيت المقدس من أيدي المسلمين، وأول من دعا لها كان آباء الكنيسة الكاثوليكية في روما.

ثانيًا: الصليب كان شعارًا ورمزًا وليس سلاحًا، ولم يقل أحد ولا ادعى أن الصليبين كانوا يحاربون مستخدمين الصليب كسلاحًا.

ثالثًا: ردًا على القول: «وفي هذا الدين السيف لا ينفع»، نسأل: لماذا كان يحمل حواري المسيح السيف؟ ولماذا قال ربكم في العهد القديم -الذي هو نفسه ربكم الحالي- أم هل تغير الرب؟:

أ- (التثنية ٢٠: ١٦): «وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا فلا تستَبْقِ منها نسمة».

ب- (حزقيال ٩: ٦): «وَاضْرِبُوا لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ».

ج- (إشعيا ١٣: ١٦): «يقول الرب: وتُحْطَم أطفالهم أمام عيونهم، وتُنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم».

وإن قلتم إن هذه التعاليم كانت في العهد القديم قبل المسيح قلنا لكم:

أ- المسيح لم يأت بدين جديد فقد قال: (متى ٥: ١٧): «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ».

ب- لم يكن المسيح ملكًا ولا قائدًا ولا توجد تشريعات من أقوال المسيح إلا نادرًا.

ج- جاءت عبارات على لسان المسيح لا تنكر السيف، فقال (لوقا ٢٢: ٣٧): «فَقَالَ لَهُمْ يسوع: لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ، وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا». فما الذي يفعله من يشتري سيفًا، فهل كان سيقبل بالسيف أحبائه، أم هو سيف للقتال؟.

وقال المسيح عليه السلام حسب العهد الجديد: (متى ١٠: ٣٤): «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا».

وقال أيضًا: (لوقا ١٩: ٢٧): «أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».

ولا يكون الذبح في الآخرة حسب محاولة تهرب المدافعين عن هذا القول؛ لأن النصارى يعتقدون أن بعث الآخرة بالروح وليس بالجسد.

د- لم يقل المسيح في أي وقت: إن عهدي هو العهد الجديد، ولا تطبقوا التعليمات والوصايا، بل أصر على الأمر بإتباع الوصايا السابقة.

رابعًا: وعلى أرض الواقع بعد أن تحدثنا بالنصوص الكتابية، هناك ما يسمى بالحروب الدينية وهي التي جرت في أوروبا بين الكاثوليك والبروتستانت والتي قُتل فيها أكثر من مائة مليون نسمة وسنعطي أربعة أمثلة فقط:

أ- الحروب الدينية في فرنسا زهاء ما يزيد على أربعين عامًا متتالية خلال القرن السادس عشر. وكان من ضمنها مذبحة «سانت بارتليميو» في ٢٤ أغسطس عام ١٥٧٢ (St. Bartholomew's Day Massacre) حيث انقض الكاثوليك بمباركة البابا «جريجوري الثالث عشر» على البروتستانت أثناء إحدى الأعياد، وذبحوا منهم الآلاف، وشنقوا العديد على أغصان الشجر.

وتحدد مصادر البروتستانت عدد القتلى في هذه المذبحة ٣٠ ألف قتيل، أما الكاثوليك فيدعون أن عدد القتلى ألفان فقط[1].

ب- حرب الثلاثين عامًا الدينية بين البروتستانت والكاثوليك في ألمانيا من (١٦١٨-١٦٤٨) التي تعدى ضحاياها ٣٠ مليونا.

ج- الحرب الأهلية في أسبانيا (١٩٣٦-١٩٣٩) تُعَدّ من آخر الحروب التي نشأت بين الكاثوليك والبروتستانت، وقد بلغ عدد القتلى فيها ٣٠٦ ألف شخص، وتم ذبح رجال الدين الكاثوليك، فقتل في الحرب ٦٨٤٥ رجل دين كاثوليكي[2].

د- حرب البوسنة والهرسك التي اشتعلت مرتين بين الأرثوذكس الصرب والكاثوليك الكروات، وفي المرة الثانية تحولت على المسلمين، وتم ذبح مئات الآلاف من المدنيين على يد الأرثوذكس الذين يقولون: هذا الدين دين سلام ومحبة، والصليبيون لم يكونوا مسيحيين!.

---

(١) «معجم الحروب» د. فردريك جروس برس - (ص:٣٢٣).
(٢) المصدر السابق (ص:٢٢٨).

قالت المذيعة: «تساءل أحد أحباءنا في الإسلام: هل يليق مثل هذه التعبيرات لله؟ وهل يليق أن نقول ابن الله؟».

قال زكريا بطرس: «نفس الموضع ونفس القصة إن الأخ المسلم يفهم أن الموضع فيه علاقة تناسلية وزواج وجسد، ولكن أحب أقول لأخي المسلم: أنا بحبك حقًا وأحب أن أفهمك الحقيقة... تعالى معي للإسلام وفى القرآن هل هناك أشياء فى القرآن لا تليق بالله؟

هناك تعبيرات في حديث قدسي يقول: الفقراء عيالي ولما يقول الحديث: الفقراء عيالي مقبولة، ولما نحن نقول المسيح ابن الله غير مقبول، فلابد للإنسان أن يكون عادل في التفكير.

مثال آخر في سورة طه يقول: الرحمن على الكرسي استوى، وناقشنا ذلك سابقًا.. فأي كرسي جلس عليه الرحمن وما حجم الكرسي؟ هل هذا الكرسي غير محدود أيضًا.

فالأمور لا تؤخذ بالحرفية... فهل الله يجلس وكيف يجلس الله!! فالأخ المسلم يسأل هذا يليق بالله، وأنا أسأل هل يليق الجلوس لله؟ إذن الأمور لا تؤخذ بالمعاني الحرفية».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: حسب قانون الإيمان النصراني: «المسيح هو ابن الله المولود له قبل كل العصور، وهو إله حق من إله حق، وهو مولود غير مخلوق»، وقد تم بيان معنى الابن حسب لغة الكتاب المقدس، وكيف تم تغيير معنى بنوة المسيح لمعنى أخر مخالف لمعاني البنوة التي جاءت في العهد القديم والجديد، وذلك في الرد على الحلقة الثالثة.

ثانيًا: القول «الفقراء عيالي» لم يرد في القرآن ولا السُنَّة بل هو في حديث مكذوب، وعيالي تعني أعولهم ولا تعني أولادي، وتم الرد على هذه الجزئية في الحلقة الثالثة.

ثالثًا: قوله: «في أخر سورة طه الرحمن على الكرسي استوى"، قول كاذب قام بتكراره للمرة الثانية فالنص في القرآن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وفي «التفسير الميسر»: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ أي: ارتفع وعلا استواء يليق بجلاله وعظمته، فلم يأت القول أن الله على الكرسي جلس.

رابعًا: يقول لا يؤخذ النص بالمعنى الحرفي نقول أين النصوص التي تتحدث عنها؟ فلم نجد نصوص للثالوث، ولا للتجسد الإلهي، ولا أن المسيح هو ابن الله، الذي هو الله، ولا لخطيئة آدم، ولا للكفارة عن البشرية بالموت على الصليب، حتى نأخذ النصوص بالرمز أو بالحرف، أعطونا النصوص أولًا ثم أشرحوها لنا، فلا تشرحوا ما لا يوجد له نصوص، ولا تفهمونه، وهو غير معقول.

خامسًا: نحن نقول لا يليق بالله ﷻ أن يتجسد في بشر، ويلطم على قفاه، ويبصق على وجهه، ويصلب، وغيرها من أمور الذل والمهانة؛ لأنه لا يريد أن يغفر خطيئة أكل آدم من الشجرة؛ إلا بعد أن يتعذب أحد فاختار الله أن يتعذب هو ويموت هو على الصليب، ونقول: لا يليق بالله ﷻ أن يتجسد، ولا يليق بالله ﷻ أن يتجسد في إنسان يهان ويضرب ويقتل، أم أن الصلب والبصق والضرب على القفا والوخز بالحربة وتعليق الشوك كان مجازيًا؟

سادسًا: القول أنا أحبك يا مسلم وسأبين لك أن في القرآن أقوالًا لا تليق على الله، معناه اعتراف أن ما عنده فعلًا لا يليق، ويحاول التبرير باستخدام أسلوب (لا تعايرني ولا أعايرك فالحال من بعضه)، ثم لم يذكر منها شيئًا.

سابعًا: نحن عندنا نصوص نثبتها ولا ننفيها، ونعرف معناها ولا ندرك كيفيتها؛ لأن الله تعالى أثبتها ولم يطلعنا على كيفيتها، فأثبتنا ما أثبت وفوضنا كيفيتها لله تعالى، لأنه لم يعلمنا بها، ولكننا لا نؤمن بلا نصوص مغلقين عقولنا لعدم فهمنا ما لا يوجد عليه أي دليل كتابي.

أكمل زكريا فقال: «ولكن لابد وأن نسأل: ما الهدف وما الدلالة على ذلك؟ وماذا وراء الرمز؟ وما هي الكناية عن ذلك؟ ونأخذ المعنى، وليس الحرف، فبالطبع يقصد القرآن أن الله ملك فتشبيه بالملك كما يجلس على العرش ويحكم ويقصد أن الله ﷻ ملك العالم وهو المالك وهذا تعبير بلاغي، وعلى هذا نقول: يا حبيبنا المسلم لا تأخذ الكلام حرفيًا لأنه أيضًا عندك في القرآن أشياء حرفية لا تليق بالله، ومثال آخر في سورة الحديد: إن الفضل ليد الله فهل ربنا له يد، وما طولها؟ وهل لها أصابع مثلنا؟ ولها عضلات؟ ومفاصل؟ وعظام؟ ولحم؟ فإذا أخذنا الأمر بالحرف لا تقبل، ولكن المعنى لهذا التعبير قوة الله، وهو صاحب الفضل وملك الفضل ومعطيه».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: المسلم يثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه في القرآن والسُنَّة الصحيحة، فإن قال الله تعالى ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾، قال أهل السُنَّة والجماعة: إن الله ﷻ أثبت لنفسه يدًا ولكن اليد لا نشبهها ولا نمثلها فلا نقول: اليد تشبه كذا، ولا نقول: اليد مثل يد فلان. هذا مع اعتبار القاعدة الرئيسية أن الله تعالى ليس كمثله شيء. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

ثانيًا: الآية الكريمة هي الفضل بيد الله، وليس الفضل ليد الله. ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢٩].

في «التفسير الميسر»: «أعطاكم الله ﷻ ذلك كله؛ ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ، أنهم لا يقدرون على شيء مِن فضل الله يكسبونه لأنفسهم، أو يمنحونه لغيرهم، وأن الفضل كله بيد الله وحده، يؤتيه مَن يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم على خلقه.

ثالثًا: اليهود والنصارى هم آخر من يتحدث عن صفات الله -تعالى-؛ فقد

شبهوا الله بـ: «الخروف» و«بأنه يصفر للذباب -الذي لا يسمع-» و«أنه ينزل ليتأكد؛ لأنه لا يعلم»، و«أنه ينسى ووضع القوس لكي يتذكر وعده مع نوح» وغيرها مما لا يليق بالله ﷻ، والنصارى خاصة جسدوه في صورة بشر يتعرض لكل أنواع الإهانة!.

صفات الله ﷻ حسب الكتاب المقدس:

أ- الرب يصفر للذباب والنحل -الذباب لا يسمع-: (إشعياء ٧: ١٨ ١٨): «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يصفر للذباب الذي في أقصى ترع مصر وللنحل الذي في أرض أشور».

ب- الرب خروف وشاة!: (رؤيا يوحنا ١٧: ١٤): «هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم؛ لأنه ربُّ الأرباب وملك الملوك».

ج- الرب ضعيف لم يستطع طردهم لأن لهم مركبات حديد!: (القضاة ١: ١٩): «وكان الرب مع يهوذا ملك الجبل، ولكن لم يطرد سكان الوادي؛ لأن لهم مركبات حديد».

د- الرب يخرج الدخان من أنفه والنار من فمه!: (٢ صموئيل ٢٢ :٨-١١): «نفث الله دخانًا من أنفه... واندلعت نارٌ من فمه... وركب... وطار... ورآه الناس».

هـ- الرب يتعب ويستريح: (تكوين ٢: ٢): «وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ، فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ، (٣) وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا». كذلك في (خروج ٣١ :١٧).

ويحاول النصارى التهرب من هذه الجزئية فيقولون: إن المعنى توقف وليس استراح! والرد أن الكلمة العبرية الأصلية المُستخدمة هي (شاباث) بالعبرية، (سَبَتَ) بالعربية، وتعني التوقف بعد الإجهاد، ففي قاموس سترونج العبري: شابات = مصدر أولي بمعنى: يرقد ويسترخي، يكف عن القيام بالعمل بعد إجهاد.

و- الرب ينسى ويحتاج لعوامل مخلوقة تذكره ما نسيه: فحتى لا ينسى الله عهده -حسب الكتاب المقدس- مع نوح بأن لا يُغرق الأرض مرة أخرى بعد الطوفان، وضع قوسه في السحاب، فعندما يرى المطر هاطلًا يرى القوس فيتذكر الله أنه قد عقد اتفاقًا مع نوح عليه السلام، ألا يُغرق الأرض فيوقف المطر! (تكوين ٩: ١١): «أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضًا بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ، وَلاَ يَكُونُ أَيْضًا طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ (١٢) وَقَالَ اللهُ: هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ (١٣) وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ (١٤) فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ (١٥) أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. (١٦) فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ (١٧) وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ».

وعندما سمع أنين بني إسرائيل وصراخهم، تذكر عهده معهم! (خروج ٦: ٥): «وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي».

ز- الرب يندم! والندم لا يكون إلا عندما يسيء الشخص التصرف؛ لأنه يجهل العواقب، وبعد التصرف يندم على فعلته، وهذا لا يجوز في حق الله تعالى، الذي يعلم ما سيكون.

١- (تكوين ٦:٦): «فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ (٧) فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ».

٢- (خروج ٣٢: ١٤): «فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ: إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ».

٣- (صموئيل الأول ١٥: ٣٥): «وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ».

ح- الرب لا يعلم ما يجري على الأرض فينزل ليتأكد! (تكوين ١٨ :٢٠) «وَقَالَ الرَّبُّ: إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا (٢١) أَنْزِلُ وَأَرَى: هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ وَإِلَّا فَأَعْلَمُ».

فهل بعد هذا كله يقولون: إن المسلمين قالوا: إن لله يدًا، ويسخرون ويقولون: أصابع وغيره؟؟.

في الإسلام الله ﷻ منزه عن كل نقص وعيب، وله صفات الكمال جميعا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

عودة للرد على الحلقة:

قالت المذيعة: «ولكن تحكم عليها حرفيًا فلا تُـقبل -تقصد أن ابن الله بالمعنى الحرفي-؟

قال زكريا بطرس: «لا تقبل؛ لأن الله روح».

الرد بفضل الله تعالى:

وكيف جعلتموه يصفر وينزل ليتأكد ويتجسد مرات في حمامة ومرات في إنسان وكيف قيل في أول سفر التكوين: أن آدم وحواء سمعا صوت الله ماشيًا في الجنة!؟ (تكوين ٣: ٨): «وسمعا صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة». الواضح أن القساوسة عندما يشرحون ويفسرون إيمانهم يفسرونه على خلاف الاعتقاد الراسخ عندهم، وعلى خلاف قانون الإيمان والنصوص الواضحة، وذلك للبعد والهروب من التناقض.

أكمل زكريا بطرس فقال: «وفى سورة البقرة تقول: أينما تولوا فثم وجه الله، ولو أخذنا الأمر حرفيًا ما شكل الله في وجهه؟ ولون عينيه، وما شكل باقي الأعضاء؟... إذن لو أخي المسلم وافق على المعاني الحرفية فإذن أنا أسأله: ما يليق

وما لا يليق في القرآن؟ ولكن هذا تعبير بلاغي هدفه ربنا موجود في كل مكان أي أينما تنظر وفى أي اتجاه. الله موجود ومالئ الكون، وكذلك عندما تقول: ابن الله لا نعنى التناسل الجسدي ولكن له معنى راقي. لذلك فالظهور من الآب في صورة بشر مثل ظهور الفكر وتجسده. ونسألك هنا من أبو المسيح؟ هل له أب جسدي ولكنه منسوب إلى الله مثل الفقراء عيالي أي ليس لهم أب يعتني بهم والمسيح أصلًا ليس له جسدي فإذن ابن من؟».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: ليس معنى الآية الكريمة أن الله موجود في كل مكان، فالآية الكريمة: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥]، في التفسير الميسر: «ولله جهتا شروق الشمس وغروبها وما بينهما، فهو مالك الأرض كلها، فأي جهة توجهتم إليها في الصلاة بأمر الله لكم فإنكم مبتغون وجهه، لم تخرجوا عن ملكه وطاعته، إن الله واسع الرحمة بعباده، عليم بأفعالهم، لا يغيب عنه منها شيء».

ثانيًا: نحن كمسلمين لا نؤمن بوجود الله بذاته في كل مكان، ولكنه ﷻ، مستو على عرشه وفي كل مكان علمه وأحاطته.

ثالثًا: تم بيان معنى ابن الله حسب مصطلح الكتاب المقدس في العهد القديم والعهد الجديد، وتم بيان أن اللفظ لم يطلق إلا على إنسان مخلوق، ولم يطلق في أي مرة على الكلام أنه ابن الله، ولا على الفكر أنه ابن الله، ولا على الحياة أنها ابن لله، بل أطلق اللفظ على المؤمنين وعلى الأنبياء.

رابعًا: عدم وجود أب للمسيح عليه السلام لا يعني أنه الله أو ابن لله، فآدم عليه السلام لم يكن له أب جسدي، وكذلك حواء، ولا يعني هذا أنهما فكر الله المتجسد، ولا عقل الله المتجسد.

أكمل زكريا بطرس فقال: «وعلى هذا القياس نقول أن هناك تعبيرات في القرآن ذاته تفسيرها بالنص الحرفي مرفوض تمامًا، ولابد أن تؤخذ بالدلالة والمعنى... وكذلك تقصد بابن الله في المسيحية أي المنسوب لله، الخارج من عند الله، فكر الله المتجلي، كلمة الله الظاهرة في الإنسان، وهذا الكلام بالنقاش يعنى منطق سليم... [واحد + واحد = أثنين] ولكن أيضًا هذا المنطق يقنع العقل فقط وليس الروح، ومع محاولاتنا لتبسيط الفكرة، ولكن بالنسبة للروح لابد من تلامس إلهي».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: المصادر الإسلامية واضحة جدًّا، ولا تطلب منك الإيمان بما لا يوجد عليه نص ولا تفهمه.

ثانيًا :حسب قواعد تفسير القرآن، وقواعد تفسير الكتاب المقدس، وكل قواعد التفسير، النص يؤخذ على ظاهره، ولا يتم تفسيره بمعنى مخالف للظاهر إلا بوجود الدليل أو لاستحالة أخذ النص على ظاهره، وبتطبيق هذه القاعدة نجد أنه عندما ذكر في الكتاب المقدس أن آدم ابن الله، وداود ابن الله، تم التفسير بالقرب من الله ﷻ، وأن الله -تعالى- يرعاهم، وهذا التفسير لا يخالف أي قواعد للتفسير، ولكن عندما ذكر أن المسيح ابن الله، تم تفسيرها أنه أقنوم لله، وأنه هو الله، وهذا تفسير ليس عليه أي دليل.

ثالثًا: قال زكريا بطرس في الحلقة الخامسة: «ابن الله بمعنى الذي من الله مثل عندما نقول: بنت شفة بمعنى الذي استمعنا إليه من الشفتين، ومثل بنات الفكر، بمعنى أن الفكر معلن عنه في كلام أو صور، هذا هو المعنى، وابن الله يعنى الله ظاهر في الجسد...» فالكلام متناقض فهو يقول: ابن الله لها معنى مجازي، ثم يقول: ابن الله تعني الله!.

رابعًا: لو كان ابن الله بمعنى الخارج من عند الله فالملائكة أيضًا يكونون أبناءه بمعنى من عنده، وبمعنى منه، وبمعنى أنهم هم الله، وقدرة الله نابعة من الله

فتكون «قدرة الله» ابنًا لله، من الممكن أن تتجسد في أي كائن حي لتصنع المعجزات، و«روح الله» تكون أيضا ابنًا لله، و«رحمة الله» تكون هي أيضا ابنًا لله!.

خامسًا: أين الأدلة الكتابية من أقوال المسيح، أو من أقوال أنبياء العهد القديم، بهذه الأمور الحيوية؟ هل فضل كتبة الأناجيل الكتابة عن الحمار الذي امتطاه المسيح في أربعة أناجيل وتجاهلوا بيان: مَنْ هو المسيح؟ وهل فضل بولس كتابة صفحات من سلاماته وقبلاته إلى بريسكيلا وغيرها وتجاهل كتابة لفظ واحد عن الثالوث!؟

قالت المذيعة: «فعلًا يا أبونا؛ لأن في الإسلام الله ﷻ فهو متعالي وفوق كل البشر، وهناك حواجز كبيرة بيني وبينه، ولكن بالنسبة لنا في المسيحية الله أب حنون، فالله داخلي وأقرب لي من نفسي، والأخوة المسلمين يستصعبون جدًّا هذه التعبيرات: الله أب، وأنا ابن لله، والمسيح ابن لله».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لقد بينا من قبل أن هذه الصفات ليست صفات نقص، ولا تتعارض مع صفات أخرى لله ﷻ، مثل: الودود، الرحمن، الرحيم، الغفور.

ثانيًا: بينا وجود صفات لله ﷻ مثل: الجبار، والمتعال، في الكتاب المقدس وذلك في الرد على الحلقة الرابعة.

ثالثًا: الله ﷻ قريب من عباده فقد قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

رابعًا: قالت المذيعة: إنها ابنة الله، والمسيح ابن الله، فإن كان المعنى مجازيًا يعني القرب من الله، وقع هذا المعنى على المسيح عليه السلام، وإن كان المعنى فعليًا فهي بذلك تعني أنها هي الله المتجسد!.

قال زكريا بطرس: «أعطيك مثلًا الكاتب المشهور الأستاذ توفيق الحكيم الله يرحمه وأفتكر أنه في أواخر أيامه كتب في جريدة الأهرام... منذ الآن إلى وفاتي سوف لا أستخدم قلمي إلا مع أحاديثي مع الله، وذلك بعد وفاة أبنه إسماعيل وابتدأ يكتب في الأهرام مناجاة مع الله... مثال: قلت لله كذا وكذا، وقال الله لي كذا وكذا... فلك أن تتخيل معي ماذا حدث من كارثة ورد فعل عنيف تجاه الكاتب الكبير... فكيف تكلم الله وهو يكلمك، أأنت نبي كي يكلمك الله واتهموه بالكفر.

والفكرة كما قلت: أنه هناك حاجز وحجاب يفصل الإنسان عن الله، وهذا استحالة، والمسيحية ليست بهذا الفكر؛ لأن الله بدونه لا أستطيع الحياة فحبه يملأني، وروحه يقويني، والله قريب منى جدًا».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: المسلم يدعو ويناجي الله ﷻ، وهو يشعر في كل حين أن الله تعالى مطلع عليه ويسمعه ويستجيب لدعائه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦].

ثانيًا: توفيق الحكيم في مقالاته التي كان عنوانها «حوار مع الله»، كان يأتي بكلمات وألفاظ على أنها كلمات وألفاظ الله ﷻ مثل: قال الله لي: «إن الظروف الاقتصادية قد أثرت تأثيرًا كبيرًا على الحالة الاجتماعية في البلاد خلال هذه الفترة و...»، وبالطبع هذا ليس كلام الله، ولا يصح نسبة كلام إلى الله ﷻ لم يقله ﷻ، فالله ﷻ يرسل رسالته عن طريق الأنبياء، والباب ليس مفتوحًا لغير الأنبياء بأن يخرج كل يوم شخص ويقول: «قال لي الله شجع الفريق الفلاني بدلًا من الفريق العلاني»!.

أكمل زكريا بطرس فقال في سفر الرؤيا: «هاأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه أتعشى معه وهو معي» وهنا إن سمع أحد صوتي وفتح الباب يقصد به الإرادة باب الإرادة، باب الأشواق، باب

القلب، وبكل هذه يفتح ويقل له يارب أنا حياتي مفتوحة لك فأدخل إلى حياتي يارب ونورني وباركني، ولابد أن يكون إيمان فعلاً أنه سيستجيب، وهناك إخلاص بأنه يريد الله في حياته، ونؤكد على الثقة في استجابة الله له».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: كاتب سفر الرؤيا الموجود بالكتاب المقدس هو مجهول.

ثانيًا: وصف كاتب سفر الرؤيا الله ﷻ، بأنه خروف فقال: (رؤيا ١٧: ١٤): «هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم؛ لأنه رب الأرباب، وملك الملوك، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون».

وأيضًا: (رؤيا ٢٢: ١): «وأراني نهرًا صافيًا من ماء حياة لامعًا كبلّور خارجًا من عرش الله والخروف».

ثالثًا: سفر الرؤيا تمت إضافته للكتاب المقدس بعد خلاف كبير بين آباء النصارى ونقاشات حول هل يتم اعتباره بالوحي، أم أنه لا يرقي لمستوى الوحي الإلهي!؟.

رابعًا: أقوال ووصايا المسيح لا تتعدى وصايا العهد القديم، وهي الحفاظ على الوصايا، ولم يأت بها أن الله ﷻ يقول: إنه يقف بالباب ينتظر من يفتح له الباب ليدخل في حياته مثلما قال المجهول كاتب سفر الرؤيا!، (متى ١٩: ١٧): «فقال له: لماذا تدعونى صالحًا. ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فحفظ الوصايا. قال له: أية الوصايا. فقال يسوع: لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد بالزور».

قالت المذيعة: «سؤال: ما هو هدف عقيدة التجسد، ولماذا تؤمنون بتجسد الله في المسيح؟».

قال زكريا بطرس: «هذا مهم، ولكن قبل ذلك هناك أسئلة عرضت عليَّ كثيرة سابقة على هذا السؤال، وهو: هل الله ترك السماء وترك العالم لما تجسد في المسيح؟ وهذا

سؤال منطقي وبدوره يكون عقدة فكيف ذلك؟... أنتم تقولون: تجسد ولو صدقنا إلى حين هذا التجسد... فمن كان في السماء ومن كان يحكم العالم؟

وفى الحقيقة الرد على هذا... في سورة النور آية ٢٥ يقول الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة في مصباح والمصباح في زجاجة والزجاجة تضئ كأنها كوكب درى، كمشكاة هنا {فتحة في حائط} ونلاحظ أن الزجاجة لم تحجب نور المصباح... والله يساوى نور السماوات والأرض ويقول أنه لا شيء يحد النور. ونحن نقول أن الله نور السماوات والأرض وتجلى في جسد المسيح والنور لم يحجب بجسد المسيح لأن نوره لا يحده مكان».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: أين الدليل الكتابي على ذلك من أقوال المسيح، الذي لم يقل: أنا الله، أو ثالوث، أو أقانيم، أو اللاهوت حل في الناسوت!؟.

ثانيًا: الآية الخاصة بسورة النور تعطي المثال عن نور الله المخلوق في قلب المؤمن، وليس عن الله تعالى، ونور الله ليس هو الله، ورحمة الله ليست هي الله.

ثالثًا: لا علاقة للمصباح والزجاجة التي لا تحجب النور بالله، وبأن ادعاؤكم أن المسيح لم يحجب اللاهوت، فالضوء الذي لم يحجبه الزجاج هو عرض ناتج من المصباح (المصباح أنتج ضوءًا والزجاجة مررت الضوء ولم تحجبه).

رابعًا: القول: أن الله تعالى تجسد في المسيح ولم يحجب إلوهيته، بل استمرت كما هي في العالم أجمع، لا يعني أن المسيح هو الله، فحسب هذا القول فلا مانع من أن يكون الله متجسدًا في العديد من الكائنات مادام هو في كل مكان ويتجسد، ولا يمنع تجسده من وجود اللاهوت في مكان آخر، ولا يزال حتى بعد تجسده غير محدود في العالم أجمع كما هو، وإن لم يكن هناك دليل كتابي واضح على تجسد الله في المسيح، فلا داعي للبحث عن أدلة كتابية لتجسد الله في آخرين!.

أكمل زكريا بطرس فقال: «وفى سورة القصص وفى سورة طه وسورة النمل عن حديث الله لموسى من الشجرة، ويقول له: إني أنا الله ولا إله إلا أنا، والسورة يقول: بورك من في النار ومن حولها، ونسأل هنا عندما كان الله في الشجرة إذن من كان في السماء؟ وهذا نفس السؤال وتجلى أيضًا في الجبل في سورة الأعراف «تجلى ربك للجبل» فإذن من كان في الدنيا بعد ذلك...

وفى صحيح البخاري... قال النبي: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة في السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني استجيب له، فإذن من كان في السماء العليا؟ أليس أحدًا هناك؟ إذن الموضوع تعبيرات، والله موجود في كل مكان، و لا يخلوا منه مكان، فهذا كان موضع مهم لابد من إيضاحه، وننتقل إلى سؤالك: ما هو هدف عقيدة التجسد؟ أو لماذا تجسد الله في المسيح؟».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لم يتحدث الله ﷻ لموسى من الشجرة، وتم الرد على شبهات التجسد في الرد على الحلقة الخامسة.

ثانيًا: القول: تجلى ربه للجبل لا يلزم التجسد فعقيدة أهل السُنَّة والجماعة أن: الله ﷻ في السماء، وتجلي الله ﷻ للجبل لا يعني أن الله تعالى حل في الجبل.

ثالثًا: الحديث واضح وثابت والمسلم يبني اعتقاده على نصوص واضحة، والحديث يقول ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، ويؤمن المسلم بنزول الله ﷻ إلى السماء الدنيا بناءًا على النص الواضح والثابت، ويقول المسلم إن الله ﷻ ينزل نزولًا يليق بعظمته وجلاله فسبحانه ليس كمثله شيء.

رابعًا: لثبوت الحديث آمنا بالنزول، وقلنا لا نعلم كيفيته، ولكنكم تؤمنون بأن الله ﷻ يملأ كل الكون، وأن الله تعالى تجسد في المسيح، ولم يمنع تجسده في المسيح أن يكون لاهوته في العالم أجمع، ولا يوجد أي نص لإيمانكم بهذا؟

خامسًا: نصوصكم التي تفيد بأن الله تعالى في السماء تم وضعها في الرد على الحلقة الأولى... والحمد لله رب العالمين.

الرد على الحلقة التاسعة

بعد مقدمة طويلة من المذيعة ناهد متولي قالت: «... هل يمكن أن توضح لنا ذلك، ماذا تقصد بأن التجسد هو من أجل تحقيق الفداء؟».

قال زكريا بطرس: «الواقع أن فكرة التجسد هدفها فداء الإنسان، وهذا سينقلنا للحديث عن الحكاية من البداية... الكتاب المقدس في سفر التكوين يكلمنا الله عن الإنسان أنه خلقه على أروع صورة وأبرع مثال... فيقول الله: أنه خلق الإنسان على صورته على صورة الله خلقه وليس صورة جسدية من عينين وخلافه، ولكن صورة البهاء والعظمة والعقل والخلود، فالإنسان مخلوق عاقل مثل الله، وهو خالق مثل الله، فإذن الله خلق الإنسان على أسمى صورة، وهذا من الحب الذي عبر عنه الله...

فنلاحظ محبة ربنا منذ الأزل، وتعبير الكتاب المقدس عن إجابة من هو الله؟ قال: الله محبة؛ لأنه قلبه فائض من الحب نحو خلقة يديه، وبالأخص نحو الإنسان المخلوق على صورته ومثاله.

فخلق الإنسان ووضعه في جنة عدن ووفر له كل وسائل الراحة والمعيشة في جنة كاملة في فرح وسرور وليبتهج به الله، الإنسان عايش في سعادة مع أبوه كطفل يعيش في سعادة في منزل أبيه، فلك أن تتخيل السعادة التي يعيش الطفل في منزل أبيه في أيام طفولته في تدليل بدون هموم ومتاعب، وهذه هي البداية لخلقه البشرية، حتى جاءت نقطة الخطر وهى الشيطان حسد الإنسان لأنه وجده في حالة أحسن منه وأكثر حالًا في راحته وسعادته؛ لأن الشيطان كان رئيس ملائكة، وسقط لأجل كبرياءه، فابتدأ يدبر له المكيدة».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لا توجد أي نصوص لموضوع الفداء كما سيتم توضيح ذلك، فلم يقل: المسيح فداء، ولا خطيئة، ولا أموت على الصليب، ولم يذكر اسم آدم، أو حواء بالمرة!

ثانيًا: قصة الخلق حسب سفر التكوين تبين أن الله ﷻ خلق الإنسان ليعمر الأرض، وليس ليربيه في الجنة كالأطفال عند أبيهم، كما قال القمص، وهذا هو الدليل (تكوين ١: ٢٦): «وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ (٢٧) فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ (٢٨) بَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: اثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» فأين الدليل على ما ادعاه مناقضًا لهذا الدليل من كتابه؟

أكمل زكريا بطرس فقال: «سندخل إلى النقطة الثانية: فلقد أوصى الرب الإله آدم من جميع شجر الجنة تأكل أكلًا ما عدا شجرة معرفة الخير والشر لا تأكل منها؛ لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت، وهذا هو محك بداية المشكلة... ونفس هذا الكلام موجود في القرآن في سورة طه... ومن هنا بدأت المشكلة وهى مشكلة السقوط، وهنا نلقى فكرة تسلسل الموضوع لنفهم سويًا، تكلمنا عن خلقة الإنسان على أحسن صورة ومثال، وتكلمنا عن سعادة الإنسان وسروره وهو في الجنة، وابتدأ الشيطان يغويه بالأكل من شجرة معرفة الخير والشر».

الرد بفضل الله تعالى:

ننتظر نصوص الفداء، والخطيئة الكبرى، ونلاحظ أن: -الشيطان يغويه ليأكل من شجرة معرفة الخير والشر-، ونتساءل: إن لم يكن يعرف الخير من الشر لماذا يعتبر أنه ارتكب خطيئة!؟.

أكمل زكريا فقال: «وهناك سؤال يطرح نفسه: لماذا ربنا أوجد الشجرة من أساسها؟ وسؤال آخر: لماذا خلق الله الشيطان؟... وسؤال القارئ: لماذا خلق الشجرة والشيطان أساس الغواية والشر، أليس كذلك؟

في البداية نجاوب على خلق الشيطان: في الحقيقة الله لم يخلق الشيطان. الشيطان من أين جاء أخلق نفسه؟ بالطبع لا... الله خلق ملائكة والشيطان كان رئيس ملائكة... فهذه خلقة الملاك في صورة بهية ولكن دخله الكبرياء».

قالت المذيعة: «من أين جاءت تسمية شيطان؟».

الرد بفضل الله تعالى:

حتى الآن لم يذكر موضوع الفداء، ولا نريد أن نتعرض للنصوص الخاصة بالخلق التي لا تعنينا، ولا تعنينا الإجابة على سبب تسمية الشيطان بشيطان، لذلك تم تجاهل رد زكريا بطرس، ونحن في انتظار أن يعطينا أدلة على الفداء.

أكمل زكريا بطرس القصة فقال: «ولما سقط الشيطان وترك مجده السابق رأى آدم في نفس المجد فكيف يتركه وعزم على إيقاعه وذهب إليه... الشيطان ذهب إلى حواء لأن حواء تحب الاستطلاع وتحب المعرفة، فذهب إليها بسؤال ماكر: أصحيح أن الله قال لكم: لا تأكلوا من جميع شجر الجنة؟ فردت عليه من قال هذا؟ الله قال من جميع شجر الجنة نأكل ما عدا شجرة واحدة لا نأكل منها وهى شجرة الخير والشر، فسأل الشيطان لماذا هذه الشجرة بالذات؟ قالت حواء: الله قال هكذا؛ يوم تأكلا منها موتًا تموتا... فابتدأ الشيطان يكذب الله، وقال لها: لن تموتا! فاستغربت حواء! لماذا قال الله هكذا؟ فرد الشيطان: بالطبع ربنا لا يريدكما أن تأكلا من هذه الشجرة؛ لأن الله ماكر جدًّا وأنا أعرفه جيدًا؛ لأنه لا يريد أن تصبحا مثله عندما تأكلون. فنصيحتي لكما أن تأكلا من الشجرة وتستقلا عن الله. وفى الحقيقة هي تنفصل عن الله، فأكلت حواء وأعطت زوجها، وشارك آدم حواء المسؤولية».

الرد بفضل الله تعالى:

لا تعنينا القصة حتى الآن فقد بين القرآن أن الشيطان وسوس لهما فأكلا من الشجرة المحرمة، ثم استغفرا الله فغفر الله لهما وتاب عليهما، أما في العهد القديم كما سيتم بيان ذلك لاحقًا فقد أوقع الله ﷻ العقاب بحواء بأوجاع الحمل

والولادة، وأن الرجل يتسلط عليها، ولم يذكر لهما أي شيء عن خطيئة وتلوث وجرثومة وفداء وخلاص. لذلك لا يؤمن اليهود أصحاب العهد القديم بالخطيئة الأصلية التي لا نصوص لها.

أكمل زكريا بعيدًا عن موضوع الفداء؛ لأنه لم يجد له نصوصًا فقال: «وبقى سؤال: لماذا الله خلق الشجرة؟... ربنا خلق الحيوانات والنباتات والجماد فهل هناك عقل لهذه المخلوقات؟ فالإنسان الوحيد بين هذه المخلوقات الذي يتميز بالعقل، وهناك مثل يقول: «اللي عنده عقل يميز» فإعطاء العقل للإنسان يقتضى أن يكون له حرية إرادة، وهنا احتياج العقل لحرية الإرادة ضرورة حتمية؛ لأن الإرادة يحكمها العقل... وكما أن الله خلق حرية الإرادة في الإنسان فلابد أن يكون هناك حرية اختيار... مثال أذهب يمينًا أم شمالًا، إذ أُريد هذا الشيء أم شيء آخر.

فالذي عنده إرادة حرة لابد وأن يكون له عقل حُر يختار، وإلا سيعبد ربنا مرغم وليس عنده حرية اختيار أي بالريموت كنترول. فالله خلق له محك اختيار أن يختار بين أن يحيا مع الله في سعادة أو يأكل من الشجرة وينفصل».

الرد بفضل الله تعالى:

حتى الآن؛ لم يذكر أي دليل على الخطيئة والفداء وحتمية الفداء!، ثم قال قصة ليبتعد بها عن موضوع الفداء الذي لا يوجد له نص واضح.

فقال زكريا بطرس: «أذكر قصة في بداية خدمتي كنت في زيارة إحدى الأسر فكانت أسرة ممتازة ورب الأسرة رجل موظف كبير وبيت سعيد ولكنهم عندهم نقطة حزن وهى ولد شاب يبدوا عليه الاحترام فقال لي هذه هي نقطة الحزن هو هذا الشاب. وهو لا يتحرك من مكانه إلا لو حركناه ولا يأكل إلا لو أكلناه وهكذا التواليت والنوم والقيام والجلوس فسألت لماذا هكذا فردوا عليه أنه لا يوجد عقل ولكن لا يمثل خطورة ولا يؤذى أحدًا ولكن يجلس مثل الكرسي وكانوا في منتهى الحزن وكان الرجل مفتش في مصلحة الري وهذا الكلام منذ

٤٥ عامًا وكان حزين على أبنه ومتألم من ربنا جدًّا متفكرا في قلبه لماذا يجربه الله هذه التجربة. وفى يوم حلم هذا الرجل أنه ذهب إلى قرية فأرد أهل القرية أن يقتلوه لأنهم غاضبين بسبب قطع المياه عنهم وجهزوا على قتله ولكنهم نظروا فرأوا العمدة آتى محذرًا إياهم بتركه بسبب أبنه الذي يعوله هذا وعندما أستيقظ من نومه قبل أبنه شاكرًا ربه لإنقاذ حياته بسبب أبنه.

بالطبع لا علاقة للقصة التي في بداية خدمته بالفداء!!؟؟

أكمل زكريا بطرس فقال: «وما رأيك لو ربنا خلق آدم وحواء بدون عقل هل الله يقول لذاتي مع بني آدم وعلى ذلك الله خلق الإنسان بعقل يفكر بيه علشان لو أراد المعيشة مع الله تصبح بإرادته وهذه هي الميزة ووضع له شجرة معرفة الخير والشر محك اختبار...

قصة أخرى:... مرة واحد ملحد تقابل مع قسيس!!».

الرد بفضل الله تعالى:

تم حذف القصة الثانية والإبقاء على الأولى لبيان المنهج الذي يستخدمه للتهرب من إحضار الدليل على أهم معتقد عنده! وما يعنينا هو أين كُتب عندكم أن أكل آدم وحواء من الشجرة تسببا في الخطيئة الكبرى، وأصبح النسل كله ملوثًا، والله لم يستطع أن يغفر فتجسد ومات على الصليب لكي يوقع العقاب بأحد!؟... ولا زلنا في انتظار الأدلة بعيدًا عن حواديت زكريا!.

أكمل زكريا بطرس فقال: «وكما أن قصة سقوط الإنسان في الإصحاح الثالث. قالت الحية للمرأة: أحقًا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضًا، فأكل فانفتحت

أعينهما وعلما أنهما عريانان فأخذا أوراق تين وصنع لأنفسهما مآزر ونفس القصد في القرآن في سورة طه آية ١١٧، ١٢٣ فوسوس إليه الشيطان وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها وبدت لهما سوآتهما -أي: عوراتهما. فعصى آدم ربه فغوى».

الرد بفضل الله تعالى:

في القرآن الكريم: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧]، وحسب «التفسير الميسر»: «فتلقى آدمُ بالقبول كلماتٍ، ألهمه الله إياها توبة واستغفارًا، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣]، فتاب الله عليه، وغفر له ذنبه إنه ﷻ هو التواب لمن تاب مِن عباده، الرحيم بهم.

وهذه هي نهاية القصة في القرآن الكريم، ومن المؤكد أنها نهايتها في الكتاب المقدس، حيث لا دليل على عكسها مؤيدًا لموضوع الخطيئة الكبرى والفداء والتجسد وحتمية الموت على الصليب في العهد القديم، أو من أقوال المسيح عليه السلام.

أكمل زكريا بطرس فقال: «وهذه هى بداية الحكاية؛ خلق الله الإنسان بالحب ثم مارس الإنسان حرية إرادته بعقله، وأكل من الشجرة وخالف الوصية، فسقط من المركز الرائع السابق وجوده، وهذا السقوط يستلزم الفداء؛ لأن أجرة الخطية موت، والله في محبته لابد وأن يغفر ولهذا لابد وأن تكون هناك خطة للفداء وستتكلم عليها لاحقًا».

الرد بفضل الله تعالى:

لا يوجد أى دليل على أن هذا السقوط يستلزم الفداء، ولا يستلزم مغفرة فقط من الله ﷻ، فقد عاقب الله ﷻ آدم وحواء حسب الكتاب المقدس، ولم يقل أبدًا أن العقاب غير كاف ويلزم فداء وموت على الصليب!!.

الاعتراضات على مبدأ الخطيئة الأصلية وتوارثها:

١- يتضح من النص الخاص بالأكل من الشجرة أن الشجرة التي منع الله آدم أن يأكل منها هي شجرة معرفة الخير والشر، فكيف يتم حسابه على خطئه إن لم يكن يعلم الخير من الشر!؟.

٢- خير تمثيل لهذا المبدأ هو: أن خادمًا أخطأ، فعاقبه سيده، ونتيجة لخطأ الخادم أصبح أبناء الخادم ملوثين بخطئه، ولمحبة السيد لأسرة الخادم ورحمته بهم، وعدله في أن يوقع العقاب، قام السيد بعقاب ابنه وليس ابن الخادم، وذلك لكي يخلص أبناء الخادم من الذنب!.

وفي المثال السابق لا نجد عدلًا ولا رحمة، فلا ذنب لأبناء الخادم، ولا ذنب لابن السيد، ولا داعي للفداء. فقد تم عقاب الفاعل أو العفو عنه وانتهى الأمر!.

وبالمثل الاعتقاد بالخطيئة والفداء، فالقول بأن عدل الله كان يتطلب أن ينزل العقاب على أحد قول باطل، نقول: بل العدل أن ينزل العقاب على الفاعل لا على غيره. كما أن رحمة الله وقدرته على غفران الذنب تقتضي عدم عقاب البريء.

٣- من الغريب أن يكون الحل الوحيد لكي تغفر خطيئة آدم -حسب عقيدة الفداء- عندما أكل من الشجرة هي أن يتم تعليق الإله على الصليب ليذوق الآلام، أليس من العقل ومن العدل أن يقول الله للمذنبين: تطَهروا من أخطائكم وتوبوا إليّ أقبْلكم؟ فلا يكون هناك قتل ولا صلب ولا فداء؟ أم لا يستطيع الرب خالق الأرض والسماوات أن يغفر الأكل من الشجرة، ويغفر الزنى والقتل والاغتصاب والسرقة وغيرها فيما بعد!؟.

وإذا كان الأكل من الشجرة جريمة يستحق القتل وسفك دم أحد، فكيف نقتل من يزعمونه ابن الله، أليس قتله جريمة أخرى تستحق قتل أهل الأرض جميعً -بالمقارنة بالآكل من الشجرة-، وكان المنطقي أن الله يقوم بالقتل بذاته -

تعالى الله عن قولهم علوًا عظيما- بعيدًا عن فِعْل الجنس البشري يقتله هو بنفسه، حتى لا يتلوث الجنس البشري بخطيئة جديدة ومصيبة عظيمة أشد من الأكل من الشجرة بمراحل، وتحتاج لفداء آخر لا يقدر عليه أحد من الخلق ولا يوجد، لأن الفداء الأول قد ذهب فداء للجريمة الأولى وهو ابن الله الوحيد فلا يوجد فداء آخر للتكفير عن الجريمة البشرية الثانية.

إن الحل الذى قدمه الإسلام لهذه القضية هو حل بسيط لا يتعارض مع قدرة الله وحكمته تعالى فقد قال تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه:١٢١-١٢٢].

في «التفسير الميسر»:« ثم اصطفى الله آدم، وقرَّبه، وقَبِل توبته، وهداه رشده».

وقال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:٣٧]. وفي «التفسير الميسر»: فتلقى آدمُ بالقبول كلماتٍ، ألهمه الله إياها توبة واستغفارًا، وهي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف:٢٣] فتاب الله عليه، وغفر له ذنبه، إنه ﷻ هو التواب لمن تاب مِن عباده، الرحيم بهم.

٤- ذكر العهد القديم أن الله ﷻ عاقب آدم وحواء نتيجة مخالفتهم أمره، فكان عقاب آدم المشقة التي يعانيها في الدنيا، وعقاب حواء آلام الوضع واشتياقها لزوجها وتسلط الزوج عليها ولم يذكر أبدًا أن هذه الخطيئة ستتوارث.

(تكوين ٣: ١٦): «وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ (١٧) وَقَالَ لِآدَمَ: لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ (١٨) وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ».

٥- بينت نصوص العهد القديم أن كل إنسان يتحمل ذنبه وإثمه ولا يتحمل وزر غيره.

أ- (حزقيال ١٨: ٢٠ - ٢١): «النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون».

ب- (تثنية ٢٤: ١٦): «لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل».

ج- (إرمياء ٣١: ٣٠): «بل كل واحد يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه».

٦- بين الكتاب المقدس أنه كان هناك الكثيرون الأبرار من ذرية آدم عليه السلام وأنهم في ملكوت الله بدون فداء ولا صلب:

أ- نوح ٥، (تكوين ٦ . ٩. .... وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ).

ب- أخنوخ الذي رفعه الله إليه، (تكوين ٥: ٢٤) «وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ».

ج- إبراهيم عليه السلام الذي باركه الله، (تكوين ١٢: ١): «وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ (٢) فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً (٣) وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ».

د- يوحنا المعمدان الذي قال عنه المسيح حسب العهد الجديد (متى ١١: ١١): «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ».

٧- لم تأت أقوال المسيح عليه السلام تتحدث عن الخطيئة والكفارة والخلاص فإن كان الفداء هو سبب نزوله وتجسده كما يدعون، فمن غير المعقول أن يخفى المسيح

هذا الأمر ولا يذكر أي شيء خاصًا بالفداء، ولا يعقل أن يأتي المسيح ليفتدي البشرية من خطيئة آدم ولا يذكر اسم «آدم» ولو مرة واحدة في الأناجيل؟!.

إن أول من ذكر قصة الفداء والخلاص هو «بولس»: (رومية ١٥: ٥-٦): «ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا، فبالأولى كثيرًا، ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب».

٨- تعبير الخلاص والفداء، لم يكن يعني عند اليهود مفهوم التخلص من الخطيئة الأصلية التي لم تخطر عليهم ولم يذكرها أي من الرسل من قبل، فموسى عليه السلام كان فاديًا للشعب: (أعمال ٧: ٣٥): «هَذَا مُوسَى الَّذِي أَنْكَرُوهُ قَائِلِينَ: مَنْ أَقَامَكَ رَئِيسًا وَقَاضِيًا؟ هَذَا أَرْسَلَهُ اللهُ رَئِيسًا وَفَادِيًا بِيَدِ المَلاَكِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ فِي الْعُلَّيْقَةِ».

٩- بين العهد القديم والعهد الجديد أن مغفرة الذنوب بالتوبة وليست بالتضحية والفداء.

أ- (حزقيال ١٨: ٢١-٢٣): «فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي وفعل حقًا وعدلًا، فحياة يحيا، لا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه، بره الذي عمل يحيا».

ب- (متى ٣: ١): «وَفِي تِلْكَ الأَيَّام جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ. قَائِلًا: تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ... حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمُ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ... وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ».

معترفين بخطاياهم وليس معترفين بالخطيئة الأصلية.

ج- (مرقس ١: ٤): «كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا».

د- بين المسيح أن التوبة هي الوسيلة المقبولة لغفران الذنوب فقال -حسب العهد الجديد-: (لوقا ١٥: ٧): «أقول لكم: إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب...».

فكيف يتم تجاهل أقوال الله -حسب الكتاب المقدس-، وأقوال المسيح عليه السلام -حسب الكتاب المقدس-، ويتم فقط استخراج العقيدة من أقوال بولس الذي لم يقابل المسيح!؟، بولس الذي أسس النصرانية بمفهومها الحالي البعيد عن تعاليم المسيح قائلًا تصالحنا مع الله بموت ابن الله على الصليب.

(رومية٥: ١٠): «لأنه وإن كنا ونحن أعداء فقد صولحنا مع الله بموت ابنه».

ومن الذي فرض على الله عز وجل قانون «أن الله لا يستطيع غفران الذنوب بدون دم»؟ ومتى قال الله لهم إنكم أعدائي وسأصالحكم بدم المسيح؟

لقد كشف المسيح عن رسالته بأنه جاء يدعو الخطاة إلى التوبة، وهذا هو نهج الأنبياء على مر العصور، ولم يقل: لقد جئت تكفيرًا عن الخطيئة!.(متى ٤: ١٧): «من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات».

١٠- قال المسيح -حسب العهد الجديد- أن الملكوت للصغار، فأين الخطيئة التي يدعون أنها لوثت البشرية كبيرها وصغيرها!؟، (مرقس ١٠: ١٤): «فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم: دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله».

١١- لم يذكر المسيح أنه أتى ليقوم بعمل جديد خلافًا للرسل السابقين، فقد أصر على الحفاظ على الوصايا والقوانين فقال: (متى ٥:١٧): «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. و قال المسيح للشاب الذي سأله كيف يدخل لملكوت الله»، (متى ١٩: ١٧): «فقال له: لماذا تدعوني صالحًا. ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فحفظ الوصايا».

فلم يقل له: آمن بالصلب والفداء، وإنني هنا من أجل خطيئتكم، ولم يقل له: اترك الوصايا وآمن بالخلاص!. ولكن هذا ما قاله مؤسسو النصرانية ومنهم «أثناسيوس» الذي وضع قانونًا للإيمان يسير عليه النصارى، ولا يتبعون تعاليم المسيح عليه السلام.

قانون الإيمان الأثناسي الذي ينص على الإيمان بالفداء:

«.... وأيضًا يلزم له للخلاص الأبدي أن يؤمن بتجسد ربنا يسوع المسيح. (٣٠) لأن الإيمان المستقيم هو أن نؤمن ونقرَّ بأن ربنا يسوع المسيح ابن الله هو إله وإنسان. (٣١) هو إله من جوهر الآب، مولود قبل الدهور. وإنسان من جوهر أمه، مولود في هذا الدهر. (٣٢) إلهٌ تام وإنسان تام، كائنٌ بنفس ناطقة وجسدٌ بشري. (٣٣) مساوٍ للآب بحسب لاهوته، ودون الآب بحسب ناسوته. (٣٤) وهو وإن يكن إلهاً وإنساناً، إنما هو مسيح واحد لا اثنان. (٣٥) ولكن واحد، ليس باستحالة لاهوته إلى جسدٍ، بل باتخاذ الناسوت إلى اللاهوت. (٣٦) واحد في الجملة، ليس باختلاط الجوهر، بل بوحدانية الأقنوم. (٣٧) لأنه كما أن النفس الناطقة والجسد إنسان واحد، كذلك الإله والإنسان مسيح واحد. (٣٨) هو الذي تألم لأجل خلاصنا ونزل إلى الجحيم (الهاوية أو عالم الأرواح). وقام أيضاً في اليوم الثالث من بين الأموات، (٣٩) وصعد إلى السماء، وهو جالس عن يمين الله الآب الضابط الكل....(٤٤)».

هذا هو الإيمان الكاثوليكي -أي الجامع للكنيسة- الذي لا يقدر الإنسان أن يخلُص بدون أن يؤمن به بأمانة ويقين».

جاء في تعريف القانون السابق أنه: «يُنسب إلى أثناسيوس الذي كان أسقف الإسكندرية من نحو سنة ٣٢٨-٣٧٣م ورئيس الحزب الأرثوذكسي المضاد لزعيم الهراطقة أريوس، ولكن العلماء المتأخرين أجمعوا على نسبته إلى أصل آخر ونسبوه إلى شمال أفريقيا إلى تابعي أغسطينوس. قال: «شاف» إن صورته الكاملة لم تظهر قبل نهاية القرن الثامن»[1].

هذه هي قوانين إيمانهم، وضعها بشر ولا يقبلها عقل سليم، وضعها قساوسة في القرن الرابع الميلادي، واستندوا على أهم ما فيها من تعاليم على رسائل بولس ورسائل آخرين بعيدًا عن تعاليم المسيح عليه السلام. فالخطيئة والفداء لم يكونا أبدًا من تعاليم المسيح عليه السلام.

---

(١) «علم اللاهوت النظامي» تأليف القس: جيمس أَنِس، راجعه وأضاف إليه القس: منيس عبد النور، الفصل الثامن: سؤال ٤: وهذا القانون كان في القرن الرابع الميلادي!.

الرد على الحلقة العاشرة

قالت المذيعة ناهد متولي: «سؤال: كيف دخلت الخطية إلى حياة الإنسان؟ وما علاقة الخطية بالفداء؟».

قال زكريا بطرس: «دخلت الخطية بحسد الشيطان عندما قدم الشيطان عرضه على حواء لتأكل من الشجرة...».

قالت المذيعة: «يحضرني كلمة يا أبونا في الكتاب المقدس، يقول: أنه نظرت حواء إلى الشجرة فوجدتها شهية للنظر بمعنى أنه منظرها جميل لدرجة أنها فتحت نفسها ومدت أيديها لتأكل منها».

قال زكريا بطرس: «ولو أنها شجرة طبيعية حقيقية ولكنها لها مدلول روحي... فالشجرة هي شجرة طبيعية ولكنها لها رمز روحي وهو الطاعة وكسر الطاعة هو الأكل منها وليس الثمرة في حد ذاتها ولكن في معناها، وعندما نقول: أن آدم وحواء أكلا من الشجرة، يعنى كسرا الوصية أي شقا عصا الطاعة، فدخلت الخطية إلى حياتهما، والخطية هنا جرثومة وفى سفر يشوع: «لأن جرثومة الخطية متأصلة فيهم، أن المرض الموجود في الشيطان هو الكبرياء» وهو وضع العدوى في آدم فقال له: أنها شهية وطبع عليها لعاب الكبرياء، وهذا هو تشبيهه بأن الشيطان وضع جرثومة الكبرياء في آدم... والكتاب: يقول قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح، فأصبحت جرثومة الخطية في دم البشرية وليس آدم فقط، بل بنسله أيضًا ونستعرض هذا الكلام في الكتاب المقدس وأيضًا في القرآن».

الرد بفضل الله تعالى:

حتى الآن لا نجد ما نستدل منه أن الإنسان أخطأ مما استلزم تضحية الإله نظرا لأن الإله لا يستطيع التغاضي عن الخطأ وغفران الذنب، والجدير بالذكر أن القمص استشهد بعبارة وقال: (في سفر يشوع: «لأن جرثومة الخطية متأصلة...»)

ولم يذكر رقم الإصحاح أو العدد لأن ما استشهد به مع عدم أهميته غير موجود، وسفر يشوع بالكامل لا يوجد به لفظ (الخطية) ولا لفظ (جرثومة) ولا لفظ (متأصلة)، كذلك الكتاب المقدس كله لا يوجد به هذه الجملة. واستشهد القمص بجزء آخر من سفر الأمثال لا علاقة له بالخطية الكبرى وتوارثها وهو (قبل الكسر الكبرياء...) وهو مثل من ضمن آلاف الأمثال الموجودة في سفر الأمثال الذي يقولون قائله سليمان عليه السلام، والمراجع العلمية تقول: إن كاتب السفر مجهول ولكنه ينسب إلى سليمان!.

أمثلة من سفر الأمثال بالكتاب المقدس:

١- (أمثال ٥:): «لأن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلًا وحنكها أنعم من الزيت».

٢- (أمثال ٧: ١٦): «بالديباج فرشت سريري بموشّى كتان من مصر (١٧) عطرت فراشي بمرّ وعود وقرفة (١٨) هلم نرتو ودّا إلى الصباح. نتلذذ بالحب (١٩) لأن الرجل ليس في البيت. ذهب في طريق بعيدة».

٣- (أمثال ٥: ١٩): «الظبية المحبوبة والوعلة الزهية. ليروك ثدياها في كل وقت وبمحبتها اسكر دائما».

فهل ما استشهد به من هذا السفر يعني شيئًا أكثر من أمثال قائلها مجهول!؟، فضلًا عن هذه المعاني المرتبطة بالجنس والحب والغرام!.

عودة للرد على الحلقات:

قالت المذيعة: «يحضرني ما كتب في القرآن: أن آدم تلقى من ربه كلمات فتاب عليه؟».

قال زكريا بطرس: «سنناقش هذا الأمر بعدما نواصل الكلام على عقوبة الخطية يقول الكتاب المقدس في (تكوين ٣: ٦، ٧) «فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها

بهجة للعيون وشهية للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضًا معها فأكل، فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر فطردهما الله من الجنة، والبشرية ورثت هذه الجرثومة» والكتاب يقول: «بأنه بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ومن قبل الخطية صار الموت».

وفى رومية أيضًا يقول: لكنى أرى ناموسًا آخر في أعضائي يسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي. وناموس بمعنى: قاعدة أو نظام».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: الآية صحتها: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.
[البقرة:٣٧].

ثانيًا: القول أن بالكتاب المقدس: «فطردهما الله من الجنة والبشرية ورثت هذه الجرثومة»، غير موجود في العهد القديم ولا في أقوال المسيح، فهل تم تجاهل هذا الأمر لآلاف السنين حتى جاء بولس الذي لم يقابل المسيح ولم يكن من حوارييه أو تلاميذه ويقول هذا الأمر؟.

ثالثًا: لم يستشهد القمص حتى الآن بأي أقوال إلا برسائل بولس الذي ابتدع مبدأ الخطيئة.

رابعًا: تم وضع الاعتراضات كاملة على الخطيئة والكفارة في نهاية الرد على الحلقة التاسعة.

قالت المذيعة: «يعنى الخطية متوارثة من جيل إلى جيل حتى وقتنا هذا، ولا نستطيع إلا أن نقول أنها متوارثة؟».

قال زكريا بطرس: «بالطبع الكتاب يقول: أن الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله. وبإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ومن الخطية صار موتًا...»، والقرآن في سورة يوسف آية ٥٣ يقول: أن النفس الأمارة بالسوء... ومن أين هذا السوء بالطبع

بالوراثة، وتفسير الإمام الرازي على هذه الآية يقول: «الإمارة بالسوء أي الميالة إلى القبائح والراغبة إلى المعصية» والطبيعة البشرية تواقة إلى اللذات».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لا يزال زكريا بطرس يستشهد بأقوال بولس، فلم يجد ولن يجد أيا من أقوال العهد القديم، ولا أقوال كتبة الأناجيل ولا أقوال تلاميذ المسيح ولا أقوال المسيح نفسه مناسبة ليستشهد بها بل كل الأقوال معارضة لأقوال بولس!!.

ثانيًا: قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٧-١٠]، وفي «التفسير الميسر»: وبكل نفس وإكمال الله خلقها لأداء مهمتها، فبيَّن لها طريق الشر وطريق الخير، قد فاز مَن طهَّرها ونمَّاها بالخير، وقد خسر مَن أخفى نفسه في المعاصي.

فبين الله ﷻ أنه خلق النفس وبين لها الصحيح والخطأ، وقد فاز من اتبع الطريق الصحيح وخسر من اتبع طريق الشهوات.

ثالثًا: القول ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ قالته امرأة العزيز بعد أن حاولت إغواء يوسف عليه السلام، فقالت حسب ما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣]. فلا يستخدمه على أنه تصريح من القرآن بذلك، وفي «التفسير الميسر»: «**قالت امرأة العزيز**: وما أزكي نفسي ولا أبرئها، إن النفس لكثيرة الأمر لصاحبها بعمل المعاصي طلبًا لملذاتها، إلا مَن عصمه الله، إن الله غفور لذنوب مَن تاب مِن عباده، رحيم بهم».

رابعًا: بين الله ﷻ أن هناك نفوس تقية مطمئنة فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:٢٧]، أي: يا أيتها النفس المطمئنة إلى ذِكر الله والإيمان به، وبما أعدَّه من النعيم للمؤمنين، وبين الله ﷻ أن هناك نفسًا لوامة أي: تلوم نفسها عند أي تقصير فقال الله تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:٢] وفي «التفسير الميسر»: «وأقسم بالنفس المؤمنة التقية التي تلوم صاحبها على ترك الطاعات وفِعْل الموبقات».

خامسًا: بين الله ﷻ أنه لا يوجد توارث للإثم فقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وفي «التفسير الميسر»: «قل -أيها الرسول-: أغير الله أطلب إلها، وهو خالق كل شيء ومالكه ومدبره؟ ولا يعمل أي إنسان عملًا سيئا إلا كان إثمه عليه، ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، ثم إلى ربكم معادكم يوم القيامة، فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه من أمر الدين».

وقال تعالى: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

وفي «التفسير الميسر»: «من اهتدى فاتبع طريق الحق فإنما يعود ثواب ذلك عليه وحده، ومن حاد واتبع طريق الباطل فإنما يعود عقاب ذلك عليه وحده، ولا تحمل نفس مذنبة إثم نفس مذنبة أخرى. ولا يعذب الله أحدًا إلا بعد إقامة الحجة عليه بإرسال الرسل وإنزال الكتب، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم:٣٩-٤١]».

«التفسير الميسر»: «أنه لا تؤخذ نفس بمآثم غيرها، ووزرها لا يحمله عنها أحد، وأنه لا يحصل للإنسان من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه بسعيه. وأن سعيه سوف يُرى في الآخرة، فيميَّز حَسَنه من سيئه؛ تشريفًا للمحسن وتوبيخًا للمسيء. ثم يُجزى الإنسان على سعيه الجزاء المستكمل لجميع عمله».

سادسًا: لا يوجد أي دليل بالكتاب المقدس من أقوال أنبياء العهد القديم ومن أقوال المسيح عليه السلام عن الخطيئة والجرثومة والكفارة، وقد أنكر الإسلام هذا المبدأ فمن العبث استشهاد القمص بالقرآن الكريم. وقد تم تفصيل الاعتراض على مبدأ الكفارة في الرد على الحلقة التاسعة.

قالت المذيعة: «نريد أن نضع ربط كلامي بين ما يقوله الإسلام: أن الإنسان يولد بدون خطية، وبين أن النفس أمارة بالسوء؟».

قال زكريا بطرس: «في الحقيقة أن الشخص الذي يرفض فكر أن الإنسان يولد بالخطية فهذا ناتج عن عدم دراسة. وكل ما عليه إلا أن يقول: لا الخطية ليست متوارثة. فقط لا غير لماذا؟

هو كذلك! فهو معترض بدون براهين خوفًا من الاقتناع والتسليم. ولكن عندما يرجع إلى الكتب فيجد أن النفس أمارة بالسوء، والطبيعة البشرية تواقة إلى اللذات، ميالّه إلى القبائح وراغبة إلى المعصية... والكتاب المقدس في (رومية ٣ : ١٠): «كما هو مكتوب أنه ليس بار ولد أحد، ليس من يفهم ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معًا. ليس من يعمل صرحًا ليس ولا أحد».

الرد بفضل الله تعالى:

الشخص الذي يقبل فكر أن الإنسان ولد بالخطيئة فهو يؤمن إيمانًا أعمى مخالفًا لكل النصوص وللعقل وموافقًا فقط لأقوال بولس وقد بينّا معنى: «إن النفس لأمارة بالسوء»، والعدد الذي استشهد به زكريا وهو من رسائل بولس مخالف لكل نصوص الكتاب المقدس كما بينا في الرد على الحلقة التاسعة.

أكمل زكريا بطرس فقال: «وماذا يقول الترمذي أيضًا: جحد آدم فجحدت ذريته وخطأ آدم فخطأت ذريته... عزيزي ماذا تفهم من هذه الكلمات؟ بالطبع الأجيال ورثت الخطية من آدم فحتى الأنبياء؟ نعم حتى الأنبياء في الكتاب المقدس في (تكوين: ١٢): «يوضح أن إبراهيم كذب مرتين مرة على فرعون حينما قال أن سارة أخته، ومرة على أبيمالك، وأيضًا نوح أخطأ أيضًا في (تكوين: ٩) «عندما سكر وتعرى»، وموسى أيضًا أخطأ في (إصحاح: ٩): «في سفر الخروج قتل المصري وهرب، وداود زنى وهكذا... فالكتاب المقدس يقر بخطايا الأنبياء».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لا نجد في هذا القول أي إشارة إلى أن الإنسان ورث الخطيئة عن آدم، ولا يعني أكثر من أن آدم أخطأ وبعد ذلك أخطأت ذريته وليس المعنى أن آدم أخطأ وتتحمل ذريته الخطأ مما يستلزم موت الإله على الصليب كفارة لخطيئة آدم!!.

ثانيًا: هناك الكثير من النصوص الصريحة الواضحة التي.تبين نفي الإسلام لمبدأ الخطيئة وتوارثها.

ثالثًا: لا توجد علاقة بين مبدأ توارث الخطيئة الأصلية وبين استمرار ارتكاب الأخطاء من البشر.

رابعًا: لقد شوه كهنة اليهود صورة الأنبياء في الكتاب المقدس فصوروا الأنبياء وهم أفضل خلق الله ﷺ: زناة، وقتلى، ولصوص، وذلك ليبرر الكهنة سوء أخلاقهم، ولا علاقة لهذا التشويه بمبدأ خطيئة آدم وتوارثها في ذريته، مما استلزم الكفارة من الإله بأن يموت على الصليب، فلم يأت أي ذكر لهذا الموضوع فى العهد القديم أو في العهد الجديد قبل أن يذكره بولس في رسائله.

أكمل زكريا بطرس فقال: «فهل الإسلام يقر بخطايا الأنبياء؟ وهذا سؤال خطير يقول القرآن عن إبراهيم النبي في سورة إبراهيم آية ٤١ يقول: ربنا أغفر لى ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب. فإبراهيم يطلب الغفران هنا عن الخطية. وموسى أيضًا أخطأ في سورة القصص آية ١٥ : ١٦. يوضح أنه قتل ثم قال ربى إني ظلمت نفسى فأغفر لي فأذن موسى أخطأ... وهناك أمر شائك... أنا سأقول الحق ورزقي على الله... ولكنها حقائق، وسنقول الآية والشاهد وعزيزي القارئ سيعرف من قائل هذا الكلام... (في سورة الفتح آية ٢) يقول: «يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فمن هذا الذي يغفر له ما تقدم من الذنب وما تأخر؟؟

وفى صحيح البخارى الجزء ٢ صفحة ١٣٤ يقول: «كان رسول الله يدعو ويقول اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار، فلماذا؟ بسبب الخطية؟

وفي البخاري أيضًا يقول: «قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله». قيل: ولا أنت يا رسول الله. قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لم يقل إبراهيم عليه السلام اغفر لي الخطية كما هو واضح من النص ولم يرد لفظ الخطية في القرآن الكريم كما لم يرد بمعنى خطيئة آدم في الكتاب المقدس أبدًا إلا في رسائل بولس التي فيها سلاماته وتحياته وتم اعتبارها وحي إلهي!.

ثانيًا: الاستغفار من أنواع العبادة، فالمؤمن يستغفر لذنوبه سواء أخطأ أم لم يخطئ، يستغفر عن السهو الذي هو خارج عن إرادته ويستغفر عن الصغيرة وعن الكبيرة ويستغفر عن تقصيره في الطاعة.

ثالثًا: يستغفر المسلم ولم لم يخطئ وذلك على تقصيره في أمور العبادة وفي أداء حق الله تعالى ونعمته عليه.

رابعًا: الله تعالى غفر للرسول ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر، والأنبياء معصومون من الكبائر ومن تعمد فعل الصغائر، والمغفرة لا تستلزم وجود ذنوب وآثام.

وفي «التفسير الميسر»: «﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ بجهادك ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢]، منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب».

خامسًا: هل يعتقد القمص أن القرآن من عند الله تعالى أم أن الرسول ﷺ افتراه على الله؟ فلو اعتقدوا أنه من عند الله وجب إيمانهم به وبطل إيمانهم بالنصرانية والخطيئة والفداء وإلوهية المسيح والثالوث وغيرها، ولو اعتقدوا أنه تم افتراؤه على الله تعالى فلماذا يبحثون عن الخطيئة الكبرى -التي لا يجدونها في كتابهم- في القرآن الكريم؟؟.

سادسًا: هل محمد ﷺ نبي ورسول الله بالنسبة له أم لا؟ فإن كان نعم فكما سبق وجب عليه الإيمان، وإن كان لا يعتبره نبيا فلا معنى لأن يقول: «أن الأنبياء عندهم خطيئة ويذكر الرسول ﷺ مثالًا».

سابعًا: بينا أن الاستغفار نوع من العبادة في الإسلام، واستغفار الرسول ﷺ كان ليستن به المسلمون -أي ليفعل المسلمون ذلك مثلك-، فقد قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد:١٩].

في «التفسير الميسر»: «﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته، وقد فعله، قال ﷺ: «إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»، ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ﴾ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم.

وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غافر:٥٥].

وفي «التفسير الميسر»: ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بنصر أوليائه ﴿حَقٌّ ﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ ليستن بك.

ثامنًا: لا تعارض بين القول إن دخول الجنة برحمة الله ﷻ، وبين عدل الله تعالى بأن يجزى الحسنات، فمن رحمة الله ﷻ تقبله لصالح أعمالنا، وذلك بإخلاصنا النية لله تعالى، أم يظن أحد أنه يستطيع دخول الجنة قسرًا وغصبًا؟ لقد وعد الله المؤمنين بالجنة، وهذا من فضله ورحمته، فلا تعارض بين الدخول بالرحمة، والدخول بالعمل في الدنيا، وقد جاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع: حث الله ﷻ على العمل الصالح، وبشر بالجنة من آمن وعمل صالحًا كما قال الله تعالى:

١- ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة:٢٥].

٢- ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [النساء:١٣].

٣- ﴿ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة:٢١].

٤- ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة:٧٢].

٥- ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة:١٠٠].

٦- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾ [الكهف:١٠٧].

٧- ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه:٧٦].

٨- ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الحج:٥٦].

فلا تعارض، والنصوص واضحة وثابتة، والأدلة على كل صغيرة وكبيرة من إيمان المسلم موجودة بفضل الله ﷻ وحفظه للدين.

قالت المذيعة: «إذن المقولة التي يرددونها الإخوة في الإسلام أن الإنسان يولد بلا خطية غير صحيحة؟».

قال زكريا بطرس: «المشكلة أن عزيزي في الإسلام لا يقرأ، وإذا قرأ لا يفهم، وإذا فهم لا يطبق الكلام، ولا يقتنع به،».

ثم أكمل زكريا بطرس فقال: «فماذا يقول النووي في كتاب «رياض الصالحين» صفحة ٩: «قال رسول الله: «إني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة»». يتوب عن ماذا؟ بالطبع الخطية... نصيحتي أن يحرقوا الكتب هذه أحسن حتى لا

تكن نقطة خلاف... يقول أهل السُنَّة: وهذه معروفة في مصر: «يجوز صدور الكبائر عن الأنبياء قبل بعثتهم مثل القتل والزنا وغيره أما الصغائر فإنه يجوز صدور بعضها عن الأنبياء قبل بعثتهم عمدًا بعد البعثة سهوًا...».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: لا تعليق على قول المذيعة وقول زكريا بطرس الأول الذي يتحدث كما لو أنه اكتشف أن هناك سورة في القرآن تسمى سورة الخطية ملأت الفراغ الموجود عندهم عن خطيئة آدم وكان المسلم يجهلها!.

ثانيًا: الرسول ﷺ نستن بأفعاله فنتوب إلى الله تعالى كما تاب ﷺ، والتوبة نوعان: **عامة**: وهي لا تختص بذنب معين، بل هي تطهير للنفس. **وتوبة خاصة**: من ذنب من الذنوب يندم الإنسان ويتوب إلى الله ﷻ عازمًا أن لا يعود إلى هذا الذنب مرة أخرى.

ثالثًا: كما أوضحنا أكثر من مرة لا يوجد أي نصوص للخطيئة الكبرى في الكتاب المقدس إلا في رسائل بولس، والإسلام بعيد كل البعد عن هذه العقيدة.

رابعًا: بينا أنه لا علاقة لفكرة الخطيئة الكبرى وفكرة أن الإنسان يخطئ ولكن القمص يدخل الاثنين معًا تهربا من عدم وجود نصوص تساعده، فالإيمان مبني على أقوال بعض آباء المسيحية استنادًا على رسائل بولس والرسالة إلى العبرانيين التي لا يعلم من هو كاتبها وتشكل ركنًا أساسيًا من أساسيات الإيمان النصراني.

خامسًا: لا نجد مشكلة في أن أهل السُنَّة يقولون: من الممكن أن يقع النبي في خطأ غير متعمد فهذا لا يعني الخطيئة الكبرى، ولا علاقة له بالخطيئة والكفارة والفداء وموت الإله على الصليب! وقد اعترف منذ قليل القمص أنه حسب الكتاب المقدس فإن أنبياء العهد القديم زناة ولصوص وسكارى وعرايا!!.

سادسًا: لا صحة لكلامه الذي أورده ونسبه إلى أهل السُنَّة بجواز فعل الكبائر على الأنبياء، فهذا محض كذب وافتراء، وكل ما قالوه أنهم جوزوا فعل الصغائر قبل النبوة فحسب.

قالت المذيعة: «بمعنى أن الأنبياء بعدما يبعثوا أيضًا يخطئوا».

قال زكريا بطرس: «هذا كلام أهل السُنَّة، وإذن هناك خطية سواء عمدًا أو سهوًا، وإذن بدخول الخطية على الإنسان استوجبت عقاب عن هذه الخطية وأصبحت مشكلة».

قالت المذيعة: «وهذا سيقودنا إلى الجزء الثاني من السؤال، وهو: علاقة الخطية بالفداء؟»

الرد بفضل الله تعالى:

حتى الأن لم يورد القمص زكريا بطرس أي نص من الكتاب المقدس يبين أن الخطيئة الكبرى الخاصة بآدم عليه السلام لوثت البشرية كلها، وكان يلزمها فداء، ولن تسعفه نصوص الكتاب المقدس التي تبين أن طريق الخلاص من الخطأ والذنب هو التوبة إلى الله، وليس أن يموت الرب على الصليب!

التعريف ببولس مبتدع مبدأ الخطيئة والفداء:

١- بولس «شاول» كان يسرق الكنائس: (أعمال ٨: ٣): «وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالًا ونساء ويسلمهم إلى السجن».

٢- رؤيته للمسيح جاءت في روايتين متناقضتين: (أعمال ٢٦: ١٤): «فلما سقطنا جميعنا على الأرض **سمعت** صوتًا يكلمنى ويقول باللغة العبرانية: شاول شاول لماذا تضطهدني، صعب عليك أن ترفس مناخس».

(أعمال ٩: ٧): «وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا **ينظرون** أحدًا».

(أعمال ٢٢: ٩): «والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني».

٣- اختلف بولس مع الحواريين لأنه طلب البعد عن الشرائع اليهودية التي أقرها المسيح عليه السلام مثل الختان:

٣- (أعمال ٢١: ٢١): «وقد أخبروا عنك أنك تُعلِّم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلًا: أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد».

٤- اعترف بولس في رسالته أنه يعطي رأيه الشخصي: (١ كورنثوس ٧: ٢٥): «وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا (٢٦) فَأَظُنُّ أَنَّ هذَا حَسَنٌ».

٥- برر بولس في رسالته الكذب من أجل ازدياد مجد الله!: (رومية ٣: ٧): «فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ».

٦- لعن بولس المسيح عليه السلام بقوله في: (غلاطية ٣: ١٣): «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا؛ لأنه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة».

٧- وضع بولس رسائله الشخصية من ضمن محتوى الكتاب المقدس مثل إصحاح السلامات: (رومية ١٦: ٨): «سَلِّمُوا عَلَى أَمْبلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ. ٩سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي. ١٠سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ. ١١سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ. ١٢سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. ١٣سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي. ١٤سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ وَفِلِيغُونَ وَهَرْمَاسَ وَبَتْرُوبَاسَ وَهَرْمِيسَ وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ١٥سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ وَأُولُمْبَاسَ وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ١٦سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ. كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ.......».

٨- طلب بولس رداءه ووضعوا رسالته كجزء من الكتاب المقدس: (٢ تيموثيوس ٤ :١١): «لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ. ١٢أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ. ١٣اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُوَاسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَسِيَّمَا الرُّقُوقَ...».

فكيف يتم أخذ أقوال بولس وبناء العقيدة المسيحية بوضعها الحالي عليها مع تجاهل تام لكل أقوال المسيح وأقوال العهد القديم!؟.

ما الدليل على أن بولس كان يكتب بالوحي الإلهي بعد العبارات السابقة الموجودة في الكتاب المقدس؟

قال زكريا بطرس: «عرفنا سابقًا أن الله خلق الإنسان في أحسن صورة ومثال، بالحب أوجده في الجنة والإنسان بغواية الحية سقط في الخطية، وكانت نتيجة الخطية أن أجرتها موت وطرد من حضرة الله، وصارت الخطية للبشرية بما فيهم من أنبياء إذن في عقوبة، لماذا باعتبار أن الله حاكم عادل، فقال أجرة الخطية موت إذن لا مبدل لكلمات الله... في مزمور ٧ آية ١١ يوضح هذه الحقيقة أن الله قاضى عادل، وفى سورة النحل آية ٩٠ أن الله يأمر بالعدل، وفى سورة الرعد ٤١ يقول: أن الله يحكم ولا معقب لحكمه، إذن الله عدله مطلق لا يتجاوزه ولا يمكن أن يمس، وبما أن أجرة الخطية موت إذن ما هو الموت، للموت ثلاث أنواع: جسدي وأدبي وأبدى... أخطر موت هو الانفصال عن الله، وهذا هو الموت الروحي».

الرد بفضل الله تعالى:

أولاً: بينا في الرد على الحلقة التاسعة أنه حسب الكتاب المقدس كان خلق الإنسان لعمارة الأرض، وأن الله ﷻ حسب الكتاب المقدس عاقب حواء ولم يتم ذكر أي شيء عن خطأهم مرة أخرى، حتى ذكره بولس وكاتب الرسالة إلى العبرانيين (المجهول).

ثانيًا: لا علاقة بالمرة أن الله في الإسلام يأمر بالعدل وبين الخطيئة الكبرى.

قالت ناهد متولي: «هذه نقطة صعبة على أخواننا في الإسلام نريد التوضيح، ما معنى الانفصال عن الله؟».

قال زكريا بطرس: «مثال: هناك أثنين من الناس وبينهم علاقة ابن وأبيه... وإذ بالابن يخطأ إلى أبيه، ويقول له: لا أريد المعيشة معك مثل: الابن الضال في

الكتاب المقدس... الابن أتى إلى أبيه وقال له: أعطيني ميراثي رغم حياة أبيه وصمم على ذلك، فأعطى الرجل المحب ميراث ابنه فأخذ الولد ميراثه وبدده على الزواني والفجور والخمور إلى آخره، فأنفصل عن أبيه ولم تعد هناك علاقة... هكذا الانفصال عن ربنا، فالله موجود في كل مكان ولكن علاقة الحب الذي بينه وبين الإنسان... لخاطئ رفض هذه العلاقة لا يريد الله ولا يريد الخضوع له بل يريد الحياة بمزاجه ويسير حسب أهوائه وملذاته وغرائزه وشهواته، فإذن أين الله في حياته فذا هو الانفصال! ومعناه بعد عن الله وحضرته وبعد عن وصيته وهذا هو الموت الروحي؛ لأن الله روح وحياة والذي ينفصل عن الحياة يموت بمعنى أن روح في القلب والقلب أنفصل عن الله أصبح في حالة موت».

قصص وأمثلة بدون أي نص وبدون أي دليل وبالمخالفة للواضح الصريح من الكتب!!.

أكمل زكريا بطرس فقال: «في الكتاب المقدس يقول: «فأخرجه الرب الإله من جنة عدن وهذا أجتاز الموت إلى جميعنا...» وفى الإسلام يقول في سورة طه ١٢٤: «اهبطا منها جميعًا» أي من الجنة. والإمام النسفي علق على هذا الموضوع وقال: «المراد هما وذريتهما» وهذا هو الانفصال».

الرد بفضل الله تعالى:

لم يقل الكتاب المقدس: «وهذا اجتاز الموت إلينا جميعًا» ومن الغريب أنه في حوالي ٤٠٠٠ صفحة من صفحات الكتاب المقدس لا نجد سطرًا واحدًا عن الكفارة والخطيئة من أقوال أنبياء العهد القديم، ولا من أقوال المسيح، ولا نجد سطرًا واحدًا عن الثالوث والأقانيم، ووحدة الجوهر، وتعدد الصفات الأقنومية، وطبيعة المسيح، وكفارته، والغرض الأساسي من وجوده، و............الخ.

أما استشهاده بالآية الكريمة من القرآن، فالآية لا تفيده في شيئًا مما يذكر، فلم تقل -كما لم يقل كتابه- خطيئة كبرى وفداء وخلاص بالموت على الصليب !!.

أكمل زكريا بطرس فقال: «الموت الثاني وهو العار أو الموت الأدبي والكتاب المقدس يقول: «عار الشعوب الخطية» والإنسان الخاطئ شبه يقال أنت تعرف فلان؟ لا لا ده سيرته مش تمام، وهذا عار، وهل في الإسلام اعتراف بأن الخطية عار في سورة الزمر آية ٢٦ (فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر). وهذا عن آدم وحواء ونسلهم الخطاة ويقول الشيخ عبد الله يوسف المترجم القرآن للإنجليزية في شروحاته صفحة ١١٨٨ يعلق بقوله: غالبًا ما تثمر الخطية خزيًا وعارًا في الدنيا، ولكن العقوبة الأكبر في الآخرة وهى جهنم الأبدية والموت الثالث في جهنم الأبدية».

يقول الكتاب المقدس: «اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية في (متى ٢٥) وفى (متى ١٣) :«سيطرحونهم في آتون النار وهناك يكون صرير الأسنان».

وفى الإسلام يقول في سورة الجن آية ٢٣ (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدًا)، والبقرة ٨١ : (ومن كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار). فهذا عقوبة الخطيئة وهو الموت انفصال عن الله وعار وخزي في الحياة ثم جهنم النار الأبدي يعنى في عذاب أبدى ونار لا تطفئ ودود لا يموت».

الرد بفضل الله تعالى :

هل وجد القمص أن هناك أي عقاب من أجل الخطيئة، أم أن العقاب في الآيات السابقة، ناتج من مخالفة أمر الله تعالى؟ وإن كان القمص يستشهد بالقرآن الكريم، فنضع له آية من أخر آيتين استشهد بهما لتكون نهاية الرد عليه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣].

ورسوله بالطبع محمد ﷺ، فهل ستستشهد بالقرآن الكريم مرة أخرى؟

بيان ارتباط الإيمان بالعمل الصالح في الإسلام :

بيّن الإسلام أن الإيمان والعمل الصالح مرتبطان ببعضهما، فلا يصح إيمان بلا عمل، ولا يصح عمل بلا إيمان، وقد بين القرآن الكريم حسن الجزاء الذي ينتظر الذين آمنوا وعملوا الصالحات في مواضع عدة مثل:

١ - ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾. [المائدة:٩].

٢ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾. [الكهف:٣٠].

بين الله ﷻ أن الجزاء في الآخرة بمقدار العمل في الدنيا، وأن الله تعالى لا يظلم أحد فقال تعالى:

- ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر:٤٠].

- ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾. [فصلت:٤٦].

من عدل الله تعالى أن الإنسان لا يتحمل خطيئة غيره فقد قال الله تعالى:

- ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨١].

- ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

في «التفسير الميسر» جاء عن الآية السابقة: «قل -أيها الرسول-: أغير الله أطلب إلهًا، وهو خالق كل شيء ومالكه ومدبره؟ ولا يعمل أي إنسان عملًا سيئًا إلا كان إثمه عليه، ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، ثم إلى ربكم معادكم يوم القيامة، فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه من أمر الدين».

وقد جاء في العهد القديم معنى مماثل وهو: (حزقيال ١٨: ٢٠ - ٢١): «النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون».

انتهى الرد على الحلقة العاشرة، والحمد لله رب العالمين.

خاتمة وتعليق

قمنا بالرد على أول عشر حلقات ردًا تفصيليًا، ونترك الحكم للقارئ، هل يستحق أن نكمل الرد على ما يقوله؟

استمر زكريا في حلقاته التالية على نفس النمط، ومن الحلقة الحادية عشرة حتى الثالثة عشر، لم يذكر إلا قصصًا تتحدث عن الخطيئة بدون أي سند أو دليل.

وفي الحلقة الرابعة عشر يستشهد بالقرآن الكريم لتأكيد حدوث الصلب! فقال عن الآية الكريمة: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ [النساء:١٥٧].

«يقول الإمام البيضاوي: «يمكن أن يكون المراد من ذلك هو أنه قد صلب الناسوت وصعد اللاهوت» [تفسير البيضاوي جزء ٢ صفحة ١٢٨].

وفى صفحة أخرى قال عن البيضاوي أيضًا: «وقد يكون المقصود هو صلب الناسوت وعدم إمكان صلب اللاهوت، وهذا ما أشار إليه الأمام البيضاوي بقوله: «... صلب الناسوت وصعد اللاهوت» [تفسير البيضاوي جزء ٢ صفحة ١٢٨]، والواقع أن قول البيضاوي هذا صحيح من جهة صلب الناسوت ولكنه غير صحيح في من جهة ما يقوله عن صعود اللاهوت، لأننا نؤمن أن الصلب حدث للناسوت فعلًا وهو الذي تأثر بعملية الصلب أما اللاهوت فلم يفارق الناسوت لحظة واحدة ولا طرفة عين، وإن كان اللاهوت لم يتأثر بعملية الصلب،

ويمكن فهم هذه الحقيقة عندما ننظر إلى قطعة من الحديد المحماة بالنار، عندما نطرقها بمطرقة نجد أن الحديد فقط هو الذي يتأثر بالطرق، أما النار فلا تتأثر، عمومًا إن هذا القول الذي ذكره الإمام البيضاوي سابقًا وإن كان غير صحيح من جهة ما قاله عن صعود اللاهوت، لكننا نرى فيه إشارة جلية بأن المسيح قد صلب فعلًا بالناسوت دون أن يتأثر اللاهوت».

فاستشهد زكريا بطرس بالإمام البيضاوي كما لو كان البيضاوي يؤمن بلاهوت للمسيح وأنه ذو طبيعتين حتى يفسر الآية الكريمة بذلك!.

وبالرجوع لتفسير البيضاوي نجد أن الإمام البيضاوي قال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ وليس تفسيرا لقوله: ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾ كما أنّ قوله هذا لم يكن تفسيرًا للآية إنما إخبارًا منه عن الفرق والأقوام الذين اختلفوا في صلب المسيح ومن هؤلاء المؤلهون للمسيح حيث قالوا: إن الناسوت هو من تأثر وصلب بينما اللاهوت صعد.

وهذا هو تفسير البيضاوي لكشف الافتراءات التي نسبها القمص إليه فالبيضاوي كان يسرد أقوال النصارى!: «لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود: إنه كان كاذبًا فقتلناه حقًا، وتردد آخرون فقال بعضهم: إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا، وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا، وقال من سمع منه أن الله ﷻ يرفعني إلى السماء أنه رفع إلى السماء، وقال قوم: صلب الناسوت وصعد اللاهوت».

فهل قال البيضاوي شيئًا يوافقه، أم اقتطع زكريا من النص وتلاعب!؟

ومن الحلقة الخامسة عشر بدأ زكريا بطرس الحديث حول الكتاب المقدس وعصمته وقدسيته، ويكفينا للرد نص واحد فقط وهو نص رسالة (يوحنا الأولى ٥ : ٧) الذي عرضنا صوره في الرد على الحلقة الأولى، حيث يظهر التضارب بين النصوص والزيادة بالحذف والإضافة في الكتاب المقدس.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠].

*****

فهرس

الموضوع	صفحة
تقديم فضيلة الدكتور / عمر بن عبد العزيز قريشي	٣
تقديم فضيلة الشيخ رفاعي سرور	٤
مقدمة الكاتب	٧
المنهج الذي يتبعه زكريا بطرس	٨
مفاهيم وقواعد أساسية للحوار	١٢
القاعدة الأولى : لا يمكن الاستشهاد بالقرآن الكريم لإثبات الثالوث أو إلوهية المسيح أو صحة الكتاب المقدس	
القاعدة الثانية : لا يصح الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة	١٩
القاعدة الثالثة : لا يصح الاستشهاد بالمتشابه في وجود نص محكم يعارض الاستدلال	٢١
القاعدة الرابعة : لا يستدل برأي شاذ أو شخصي لأي مسلم واعتباره رأي الإسلام	
معنى أن المسيح عليه السلام كلمة الله وروح منه	٢٤
معنى كلمة الله	٢٤

أنواع الإضافات إلى الله تعالى ٢٦

الرد على الحلقة الأولى: الله واحد أم ثالوث ؟ ٢٧

فصل: اعتراف آباء وقساوسة الكنيسة بالعجز عن فهم الثالوث ... ٣١

الرد على النص الأول الذي استدل به على الثالوث ٣٩

الرد على النص الثاني الذي استدل به على الثالوث ٤٤

التعريف بترجمات الكتاب المقدس ٤٥

عودة للنص الثاني والرد عليه ٤٩

الرد على أن الإسلام شهد للمسيحية بالخير ولم يحاربها . ٥٤

بيان معنى الصفة والجوهر ٥٩

فصل: الرد العقلي على الثالوث ٦٠

عودة للحلقات ٦٣

فصل: أين الله في النصرانية ٦٥

الرد على الحلقة الثانية: هل هناك حتمية لعقيدة الثالوث ؟ ٦٧

فصل: بيان زيف أمثلة الشمس والشمعة والمصباح لشرح الثالوث ٧٠

فصل: الرد على القول أن هناك آية في القرآن تتحدث من الثالوث ٧٢

فصل: من الذي مات على الصليب حسب اعتقاد النصارى؟ ....

فصل: الرد على مثال اتحاد اللاهوت بالناسوت ٨٣
فصل: أقوال المسيح عليه السلام بالعهد الجديد التي تنفي الإلوهية والثالوث ٨٤
عودة للحلقات بالرد على التجسد الإلهي ٨٥
فصل: حسب الكتاب المقدس الله لم يره أحد ٨٧
الرد على الحلقة الثالثة: شهادة الإسلام لعقيدة الثالوث ٨٩
فصل: السجود ليس دليلًا على العبادة حسب الكتاب المقدس ٩٥
عودة للحلقات للرد على بقية استدلاله بالقرآن ١٠٣
فصل: بيان معنى الروح في القرآن وفي كتاب النصارى ١٠٣
فصل: بيان معنى الآب حسب كتاب النصارى ١٠٧
فصل: بيان معنى الابن حسب كتاب النصارى ١٠٨
الرد على الحلقة الرابعة ١١٥
فصل: الرد على أن الله محبة في المسيحية وجبار في الإسلام ١٢٣
فصل: كاتب إنجيل يوحنا في المصادر النصرانية والموسوعات العالمية ١٢٧
فصل: التعريف بأسماء الله تعالى والرد على أن أسماء الله تعالى تغيرت ١٢٨
الرد على الحلقة الخامسة ١٣١
الرد على الحلقة السادسة ١٤٣
الرد على الحلقة السابعة ١٤٩

كلمة أقنوم حسب المصادر النصرانية ١٥٠
الرد على الحلقة الثامنة ١٥٤
صفات الله حسب الكتاب المقدس ١٦١
الرد على الحلقة التاسعة ١٧١
فصل: الاعتراضات على مبدأ الخطيئة وتوارثها ١٧٧
فصل: قانون الإيمان الأثناسي ١٨٢
الرد على الحلقة العاشرة ١٨٣
فصل: أمثلة من سفر الأمثال بالكتاب المقدس ١٨٤
فصل: التعريف ببولس مبتدع الخطيئة والفداء ١٩٤
فصل: ارتباط الإيمان بالعمل الصالح في الإسلام ١٩٨
خاتمة وتعليق ٢٠١
فهرس ٢٠٥

*****